كلية الإمام الأوزاعي
للدراسات الإسلامية
بيروت – لبنان

القيم التربوية الإسلامية بين النظرية والتطبيق
معلمات التربية الإسلامية في المدارس الثانوية للبنات بمملكة البحرين نموذجاً

أطروحة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية

جامعة البحرين
مكتبات وخدمات المعلومات
المكتبة المركزية
Central Library
Libraries & Information Services
UNIVERSITY OF BAHRAIN

إعداد
الطالبة ماجدة حسن أحمد حسن عبد علي

إشراف
الأستاذ الدكتور محمد منير سعد الدين
أستاذ التربية وأصولها في كلية الإمام الأوزاعي

لجنة الحكم	الإمضاء
أ. د. حسان حلاق أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر في جامعة بيروت العربية رئيساً ومناقشاً	.....
أ. د. محمد منير سعد الدين أستاذ التربية وأصولها في كلية الإمام الأوزاعي مشرفاً	.....
أ. د. نايف معروف أستاذ اللغة العربية والفكر الإسلامي في كلية الإمام الأوزاعي عضواً	.....
أ. د. أيوب دخل الله أستاذ التربية وأصولها في كلية الإمام الأوزاعي عضواً	.....
د. بسام عبد الحميد أستاذ الفلسفة والفكر الإسلامي المعاصر في الجامعة اللبنانية عضواً	.....

١٤٣٦هـ/٢٠١٥م

جامعة البحرين
المكتبات وخدمات المعلومات
المكتبة المركزية
Central Library
Libraries & Information Services
UNIVERSITY OF BAHRAIN

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

تتمتع أمتنا العربية والإسلامية وبحمد الله بعدة شخصيات مرموقة ومتنوعة التفكير والاتجاهات، فمنهم الأطباء، ومنهم المحامون، والمعلمون، والمهندسون، وطلبة الجامعات والمدارس والمعاهد، والعاملون على شتى الأصعدة.

ولا شك أنّ الطبيب بخبرته لن يألُ جهداً لمداواة مرضاه، وأنّ المحامي بكفاءته لن يقصّر في نصرة المظلومين، كما أن المعلم بعلمه سوف يبذل قصارى جهده لتعليم طلبته والارتقاء بمستواهم الفكري لأبعد الحدود، وهكذا دواليك مع كافة المهن.

ولا تغيب عنا حقيقة أن الفرد المسلم أياً كانت مهنته يواجه في حياته عدة أزمات على جميع الأصعدة، وهنا يصبح بين سهمين؛ السهم الأول يتمثل في محاولته المستميتة لتطبيق القِيَم التربوية الإسلامية التي نشأ وترعرع عليها، والسهم الثاني يتمثل في مختلف المشكلات الحياتية التي تواجهه، وتحول دون تطبيقه لمبادئه التي يبقى جزء منها حبيس اللسان فقط، دون أن تجد لها مكاناً للتطبيق في أرض الواقع، وهنا تحدث أزمة تأرجح القيم بين واقع النظرية وواقع التطبيق.

وفي ضوء ذلك يأتي دور بارز لعلم البرمجة اللغوية العصبية، ذلك أنه مصطلح حديث إذا ما هُذِّب ونُقِّح من شوائب المجتمع الغربي، وبُحِثَ ضمن الضوابط الإسلامية، فإنه كفيل بأن يكون أحد أبرز الحلول التي تفيد المسلم لكي يواجه مشكلة تخلخل تطبيق القِيَم، والمعلم بالذات هو أحوج ما يكون إلى حل الأزمة أكثر من غيره، فعلى يديه يتم بناء جيل يحمل على أكتافه قيادة المستقبل، ومن ثم بناء مجتمع سليم متماسك يزدان بِقِيَم تربوية إسلامية ورؤى ثابتة لا تتزعزع على مدى القرون والأزمان.

وقد ظهرت عدة دراسات وبحوث تناولت أزمة تأرجح القِيَم بين واقع النظريات وتطبيقها، وحاولت إيجاد حلول لهذه المعضلة، مع تطبيقات عملية مبعثرة هنا وهناك، ولكن من المؤسف أن العديد من هذه الدراسات لم يكن لها الأثر البالغ في حل الأزمة كما هو الملاحظ في الأمة العربية والإسلامية بوجه عام، وكذلك الملاحظ على المعلم بوجه أخص.

ويبدو أنّ مسألة تشخيص المشكلة من خلال التعايش مع واقع المعلمات بدقة والالتصاق بهنّ في غاية الأهمية، فمعايشة همومهنّ، واحتضان آلامهنّ وآمالهنّ، ومن ثمّ محاولة حل الأزمة بشكل عملي تدريجي ومتكامل يمثل أساساً للتخلص من الأزمة.

أ- مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة الرئيسية في محاولة معرفة مدى التزام معلمات التربية الإسلامية في المدارس الثانوية بمملكة البحرين نموذجاً بالقيم التربوية الإسلامية؛ وعليه سوف تركز الدراسة الحالية على الإجابة عن الأسئلة التالية:

١- ما ماهية القِيَم؟
٢- ما المقصود بالقيم التربوية والروحية؟
٣- ما المشكلات التي تواجه المسلم؟ وكيف تؤثر في أزمة تطبيق القِيَم؟
٤- كيف يمكن تقوية القدرات الإنسانية لمواجهة الأزمة؟
٥- ما المقصود بالبرمجة اللغوية العصبية؟ وكيف يمكن أن تؤثر تقنياتها في حل الأزمة؟
٧- ما إجراءات عينة الدراسة ونتائجها؟

ب- أهمية الدراسة:

ترجع أهمية الدراسة إلى:

١- أنّ استلهام قِيَم الإسلام، وتطبيقها، وتشرب روحه، له عظيم الأثر والفائدة في صقل هوية الفرد المسلم، وإبعاده عن براثن طنطنة القول فقط دون الفعل.
٢- ملاحظة ظهور بون شاسع بين ما يعلمه المسلمون من قِيَم وما يعملونه ويطبقونه منها، فكثيراً ما يعج فكر المسلم بالمصطلحات المثالية، ولكنها تبقى تدور في إطار الفكر النظري فقط، دون أن نجد لها ظهوراً في حيِّز التطبيق. ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر، عدم الانضباط في العمل، والمماطلة والتسويف، وضعف السيطرة على النفس، والشعور بالإحباط وانعدام التفاؤل، وسيطرة الفشل والوهم والتفكير السلبي على تفكير المسلم، وتصحر الروح، وضعف الوازع الديني.
٣- الاهتمام بدراسة الواقع العام لأزمة تأرجح القِيَم بين واقع النظرية وواقع التطبيق عند المسلم، من خلال دراسة أسبابها العامة ومحاولة إيجاد أنجع العلاجات لحل الأزمة باستخدام أحدث التقنيات البرمجية لتحويل أمة الأقوال إلى أمة أفعال تعمل في طريق خير الدنيا والآخرة.

٤- الاهتمام بدراسة واقع معلمات التربية الإسلامية في مختلف المدارس الثانوية للبنات بمملكة البحرين، وذلك كجزء تطبيقي في الأطروحة، لتحديد الاحتياجات العملية التي يكون في تلبيتها مواجهة أزمة تطبيق القيم.

٥- ما زال الباحثون المسلمون يخرجون كل يوم بحلول جديدة لمواجهة أزمة تطبيق القِيَم، وهذا يحفز لطرح رؤى الإسلام من خلال إبراز تربيته المثلى لمواجهة أي تحدٍّ مادي.

٦- رفع مستوى المعلم في الجانب العملي التطبيقي، مما يجعل الدراسة سبيلاً مهماً له لتقويته، وبالتالي يؤثر تأثيره الإيجابي على مجتمعه ككل.

ج- أهداف الدراسة:

تستهدف الدراسة تحقيق الآتي:

١- معرفة مدى التزام معلمات التربية الإسلامية في المدارس الثانوية بمملكة البحرين بالقيم التربوية الإسلامية.

٢- إلقاء الضوء على أسباب ضعف القدرات الإنسانية، وبيان سبل تقويتها.

٣- شرح أزمة فقدان السيطرة على النفس، وكيفية قيادتها.

٤- بيان مفهوم البرمجة اللغوية العصبية وتقنياتها، وشرح دورها في حل أزمة تطبيق القِيَم.

د- منهج الدراسة :

تعد هذه الدراسة من الدراسات التشخيصية، إذ تحاول التعرف على أبعاد أزمة تأرجح القِيَم بين واقع النظرية وواقع التطبيق، وتضع الحلول لمواجهة تلك الأزمة، وبالأخص الحل المتعلق بالاستفادة من النواحي الإيجابية لعلم البرمجة اللغوية العصبية غربية النشأة للاستفادة من تقنياتها التطبيقية في الموضوع.

وعلى ذلك تعتمد الدراسة على المنهج التحليلي (١) رصد حيثيات الأزمة وكيفية مواجهتها، بالاستعانة بالمسح الاجتماعي كأحد طرق البحث، حيث توفر هذه الطريقة معلومات تفصيلية عن أنواع القِيَم، وبناء على ذلك، تعتمد الدراسة على الاستبيان كأداة.

---

(١) المنهج التحليلي شاع استخدامه في البحوث التربوية لتحليل الأفكار بهدف معرفة مدى سلامتها.

ه- الدراسات السابقة:

يوجد القليل من الدراسات، حسب علم الباحثة، تناولت موضوع أزمة تأرجح القِيَم بين واقع النظرية والتطبيق من خلال وضع حلول عملية فاعلة، وفيما يلي عرض موجز لبعض هذه الدراسات:

١- أطروحة دكتوراه من قسم الصحة النفسية بعنوان: فاعلية برنامج إرشادي لخفض الأعراض الاكتئابية لدى طلاب الجامعة المراهقين، للباحث محمد توفيق على محمد دكتوراه ١٩٩٧ ــ كلية البنات جامعة عين شمس:

تهدف الأطروحة إلى التعرف على نسبة انتشار الأعراض الاكتئابية وتحديد مستوياتها لدى عينة الدراسة، وكذلك تحديد طبيعة العلاقة بين الأعراض الاكتئابية لدى طلاب الجامعة المراهقين وكل من المتغيرات التالية: التشويه المعرفي للذات، الوحدة النفسية، العلاقات الاجتماعية، الأنشطة السارة، ثم هدفت بعد ذلك إلى إعداد برنامج للإرشاد النفسي للشباب، واختبار فاعليته فى خفض الأعراض الاكتئابية لدى عينة البحث الإرشادية.

وقد تكونت عينة الدراسة الكلية من (٤٠٠) طالب وطالبة من طلاب الفرقتين الأولى والثانية، بجامعة عين شمس، كما تكونت عينة الدراسة التجريبية من (٦٠) طالباً تم اختيارهم من طلاب الذين يعانون من اكتئاب خفيف ومتوسط من طلاب العينة الكلية.

ومن أبرز نتائج هذه الدراسة، أنه قد لوحظ وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الأعراض الاكتئابية لدى المراهقين من طلاب الجامعة وكل من التشوية المعرفى للذات والشعور بالوحدة، وعلاقة سالبة بين الاكتئاب وكل من تبادل العلاقات الاجتماعية والأنشطة السارة ، كما أدى البرنامج الإرشادى المستخدم إلى خفض الأعراض الاكتئابية والتشويه المعرفى للذات، وارتفاع معدل ممارسة الأنشطة السارة لدى المسترشدين.

٢- رسالة ماجستير بعنوان: التدين وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية الاجتماعية عند عينة من طلبة الجامعة للباحثة/ بوعود أسماء، للعام٢٠٠٨م، جامعة محمد خيضر، بسكرة :

تهدف الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين التدين و بعض المتغيرات النفسية الاجتماعية كالتوافق الاجتماعي و تقدير الذات كعوامل أساسية في الصحة النفسية، هذا وقد شملت عينة الدراسة (٢٠٤) من طلاب الجامعة، حيث أخذت عينة من طلبة العلوم الإسلامية لتمثل طلابا طبيعة تعليمهم ديني، وفي مقابلهم عينة ثانية من طلبة العلوم الأخرى (علم النفس، العلوم الطبية ،اللغة العربية وآدابها...). لتمثل طلاباً طبيعة تعليمهم غير ديني.

ولقد وُجِدَ من نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطية موجبة بين التدين وكل من التوافق الاجتماعي وتقدير الذات، كما لوحظ وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التدين حسب نوع التخصص الدراسي (ديني/ غير ديني) لصالح طلبة التخصص الديني (العلوم الإسلامية)، وكذلك تبيَّن أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في متغيرات (التدين والتوافق الاجتماعي وتقدير الذات.

٣- رسالة ماجستير من قسم الدراسات الإسلامية بعنوان: التربية الروحية وأثرها في مواجهة التحديات المعاصرة/ الطالبات المراهقات في المدارس الثانوية بمملكة البحرين نموذجاً، للباحثة: ماجده حسن أحمد، كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية بلبنان، للعام ٢٠١٢م.

وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على شخصية المعلم المثالي من وجهة نظر إسلامية، وإبراز ماهية التربية الروحية الإسلامية، مع الرغبة في التعرف على كيفية التربية المثلى للفتاة الشابة وتأهيلها لمواجهة التحديات المعاصرة بشتى أنواعها.

وأعدت الباحثة استبانة لتحقيق أهداف الدراسة، وكان من أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة من خلال تحليل بيانات الدراسة إحصائياً، أنّ الكثير من فتيات البحرين وبحمد الله يرتدين الحجاب الإسلامي بنسبة (٧٣ %)، ولكن فئة منهن للأسف تمارس سلوكيات وأخلاقيات منحرفة بنسب متفاوتة، وأوضحت النتائج كذلك أنّ حوالي نصف مجتمع عينة الطالبات يراقبن أنفسهن في العلانية، وأنّ ثلاثة أرباع العينة تقريباً لديهن شوق لنعيم الجنة، وأنّ أقل معدل في نتائج الاستبانة كاملةً الذي هو (٧ %) كان متمثلاً في أداء صلاة الليل، بينما كان أكثر معدل هو (٧٩ %) وهو المتعلق بالشوق إلى نعيم الجنة.

وقد أوصت الدراسة على ضرورة مشاركة جميع المؤسسات والجهات والمراكز التعليمية والتربوية في مملكة البحرين بشكل أكبر في تغيير المجتمع، وإعانة الشابات على

مواجهة التحديات المعاصرة على وجه الخصوص، ويجب العمل على إنشاء مواقع مبنية على أسس تربوية، كي يتسنى للشابات إيجاد البديل عن المواقع المحرمة لتحقيق أكبر قدر من الاستفادة منها في تربية أرواحهن على الصلاح، كما أوصت بضرورة إعادة تأهيل معلمات المدارس الثانوية في مجال التربية الروحية، إضافة إلى زيادة جرعة التركيز في مناهج المدارس الثانوية على رفع المستوى الأخلاقي عند الطالبات.

وصفوة القول هنا، أن هذه الدراسات السابقة تقدم معطياتها المهمة خريطة أولية لأهم المشكلات التي تحول دون تطبيق القِيَم وكيفية تفاديها، لكن هذه الدراسات تخلو من معايشة الواقع الحقيقي للحدث، وكذلك المتابعة التدريجية لإيجاد الحلول الناجعة والعملية، وهذا ما تحاول الدراسة المتواضعة التالية بحثه من خلال الإجابة عن تساؤلات وفروض الاستبيان وتحقيق أهدافه المنشودة.

٤- كتاب بعنوان: الشباب والقيم في عالم متغير، للمؤلف: ماجد الزيود، الأردن، دار الشروق، ٢٠٠٦م:

يعتبر هذا الكتاب دراسة اجتماعية تهدف إلى التركيز على دراسة قضايا الشباب وقيمهم ودورهم في المجتمع. وذلك لما يمثله الشباب من أهمية للمجتمع ككل. لذا يركز الكاتب على أهم الموضوعات المتعلقة بالشباب وهي الاتجاهات المختلفة في تحديد مفهوم الشباب، والخصائص الانفعالية لمرحلة الشباب كما يبحث في علاقة الشباب والقيم، إضافة إلى قيم الشباب العربي والأوروبي.

كما يعرض المؤلف للتغيرات العالمية المعاصرة التي ألقت بظلالها على المؤسسات المعنية بتنشئة الشباب، حيث لم يقتصر هذا التغير على المستوى الوظيفي بل تعداه إلى أدوار هذه المؤسسات وما تقوم به من وظائف. ويبحث المؤلف أيضاً آراء المنظرين حول أبرز الملامح الكامنة وراء التغيرات التي يشهدها العالم، وهذه التغيرات تشمل ظاهرة الحداثة، ، وظاهرة العولمة ومظاهرها المتعددة.

٥- كتاب بعنوان: القيم والعادات الاجتماعية، للمؤلفة فوزية دياب، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٦٦م:

يعد هذا الكتاب مرجعاً هاماً من حيث موضوعه، فقد وُفِّقَت المؤلفة إلى اختيار الموضوع لما تمثله القيم والعادات الاجتماعية من أهمية داخل المجتمع، فالمحرك الرئيسي

لأي مجتمع هو تلك القيم الموروثة والعادات التي لا يمكن فصلها كلياً عن المجتمع حتى وإن كانت تلك العادات ضارة.

والواقع أنّ موضوع القيم ركيزة أساسية في علم الأخلاق من الناحيتين النظرية والعلمية، وعلى هذا قامت المؤلفة بعرض الموضوع من كل جوانبه في دراسة علمية موضوعية متخصصة.

ز- المصادر والمراجع:

استعانت الباحثة بالكثير من الكتابات والمؤلفات الإسلامية القديمة كالكتب التربوية والاجتماعية، كذلك، فإن الكتابات الحديثة والمعاصرة وخصوصا فيما يتعلق بالبرمجة اللغوية العصبية كان لها الدور الأعظم في بلورة الأفكار وإثارة البصيرة وخاصة الكتب التالية:

١- كتاب تهذيب البرمجة اللغوية العصبية لمؤلفه محمد سعيد السلمان.
٢- كتاب قوة التركيز كيف تحقق أهدافك العملية والشخصية والمالية بثقة مطلقة لمؤلفه جاك كانفيلد مارك وآخرون.
٣- كتاب قوة التفكير الإيجابي لمؤلفه نورمان فنست بيِّل.
٤- نحو تربية إسلامية لمؤلفه أحمد محمد الجمال.
٥- نظرات في الإعداد الروحي لمؤلفه حسين معن.
٦- تعديل السلوك: القوانين والإجراءات للمؤلف جمال الخطيب.

ولم تقتصر الدراسة على الكتب الإسلامية والتربوية، فقد لجأت الباحثة لتحكيم الفكر الإسلامي تجاه مختلف التوجهات حسب اجتهادها، واستخدمت ما يتوافق فيها مع الإسلام، واستشهدت بها الباحثة في التدليل على الفكرة المراد إثبات صحتها أو خطئها.

س- تفصيل الخطة:

لقد قسَّمتُ خطة الدراسة إلى أربعة أبواب، فعنوان الباب الأول هو: جولة حول القِيَم، وقد احتوى ثلاثة فصول، الفصل الأول منه، وعنوانه: إطلالة على القِيَم، قد احتوى ثلاثة

أقسام، فالقسم الأول تناول ماهية القِيَم، وفي القسم الثاني تم تناول أهمية القِيَم، أما القسم الثالث، فقد اقتصر على بيان أهمية القِيَم في تعديل السلوك.

وبالنسبة لعنوان الفصل الثاني من الباب الأول، فهو: القِيَم التربوية الإسلامية، وقد احتوى ثلاثة أقسام أيضاً، وهي: ماهية القِيَم التربوية الإسلامية، وأدوار معطّلة في إكساب القِيَم التربوية الإسلامية، ونماذج من القِيَم التربوية الإسلامية في الحياة المدرسية.

أما الفصل الثالث من الباب نفسه، وعنوانه: القِيَم الروحية الإسلامية، فيتكوّن من ثلاثة أقسام، فالقسم الأول يتمثل في ماهية القيم الروحية الإسلامية، وفي القسم الثاني تم تناول أهمية القِيَم الروحية الإسلامية، أما القسم الثالث فيكشف عن العوامل المؤثرة في غرس وتنمية القِيَم الروحية الإسلامية في نفس المسلم.

ويتكون الباب الثاني من الأطروحة، وهو: أزمة تطبيق القِيَم، الأسباب والعلاجات، من ثلاثة فصول، فالفصل الأول منه، وهو: بعض المشكلات التي تؤثر في تفاقم أزمة تطبيق القِيَم، يشتمل هذا الفصل على قسمين، درس القسم الأول مسألة القلق، أما القسم الثاني فقد عرض مشكلة الفشل، والطريق إلى النجاح.

أما الفصل الثاني من الباب الثاني، فعنوانه: ضعف القدرات الإنسانية، وسبل تقويتها، وقد شمل هذا الفصل قسمين، القسم الأول يتحدث عن مشكلة التفكير السلبي، وبالنسبة للقسم الثاني فهو يوضح مشكلة ضعف التركيز الذهني.

وبالنسبة للفصل الثالث من الباب الثاني فعنوانه: فقدان السيطرة على النفس، وفن قيادتها، وهذا الفصل يحتوي على قسمين، القسم الأول منه تناول موضوع فن التحفيز، أما القسم الثاني فقد وضّح أزمة ضعف الثقة بالنفس.

ولو نظرنا إلى الباب الثالث الذي عنوانه: البرمجة اللغوية العصبية وأثرها في حل الأزمة، لوجدناه يشتمل على ثلاثة فصول، فعنوان الفصل الأول منه هو: جولة حول البرمجة اللغوية العصبية، والذي احتوى بدوره ثلاثة أقسام، فالقسم الأولى احتوى على إطلالة على البرمجة اللغوية العصبية، في حين أنّ القسم الثاني شمل معطيات البرمجة اللغوية العصبية، أما القسم الثالث فقد شرح أركان البرمجة اللغوية العصبية وفرضياتها.

أما عن الفصل الثاني من الباب الثالث فقد كان عنوانه: كيف يمكن للبرمجة اللغوية العصبية أن تُحَسِّن التعامل مع أزمة تطبيق القيم، وقد اشتمل على قسمين تحدثا بالترتيب عن قوة العقل الباطن، ومرشحات الإدراك.

وبالنسبة للفصل الثالث من الباب الثالث فعنوانه: بعض تقنيات البرمجة اللغوية العصبية كمعالج رئيس للأزمة، وقد تضمَّن قسمين وضَّحا بالترتيب تقنيتا الإرساء وإعادة التأطير.

أما الباب الرابع والأخير من الأطروحة فكان عن الجانب التطبيقي، وقد احتوى فصلين، وكانت إجراءات عيّنة الدراسة عنواناً للفصل الأول منه، وقد اشتمل على قسمين هما: بناء الاستبيان، وخطة التحليلات الإحصائية.

أما الفصل الثاني من الباب نفسه فقد أسفر عن نتائج الدراسة، الذي شمل بدوره ثلاثة أقسام تحدّثت عن نتائج الأسئلة المتعلقة بجانب القيم التربوية الإسلامية والقيم الروحية أيضاً، وكذلك عن نتائج الأسئلة المتعلقة بالبرمجة اللغوية العصبية أيضاً.

أما الخاتمة فقد تضمنتْ أهم النتائج النظرية والعملية من الأطروحة، وبعض من المقترحات والتوصيات العامة.

وفي هذا المقام لا يسع الباحثة إلا أن ترد الفضل إلى أهله عملاً بقوله (ص) : " من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق "، فبعد شكر الله تعالى أتقدم بعظيم الشكر والامتنان لسعادة الأستاذ الدكتور محمد منير سعد الدين الذي تكرّم بالإشراف على هذه الأطروحة، وأولاني برعايته الأبوية وتوجيهاته السديدة وملاحظاته القيّمة، وأفاض عليّ من سعة صدره وغزير علمه مما كان له أكبر الأثر وعظيم النفع.

والشكر الخاص، وكل العرفان والامتنان موصولٌ أيضاً إلى لجنة المناقشة المؤلفة من الأستاذ الدكتور حسان حلاق، والأستاذ الدكتور نايف معروف، والأستاذ الدكتور أيوب دخل الله، والدكتور بسام عبد الحميد.

كما أنّ الشكر موصول كذلك إلى كل من ساعدني وأفادني وأمدني برأي، أو معلومة، أو مرجع، أو دعاءٍ مخلصٍ في ظهر الغيب.

وأخيراً، إني لأعترف أنّ جهدي قليل في هذه الدراسة، وهو عرضة للخطأ والنسيان، فالعلم والكمال لله وحده الذي إليه المرجع والمنقلب، وأسأل الله تعالى بأسمائه وصفاته أن يبارك في هذا العمل، فكما وهبني نعمة السعي لتحصيل العلم النافع، فأسأله أن يتم نعمته عليّ بأن تكون أطروحتي المتواضعة هذه فرصةٌ لنفع الناس وتعليمهم، وأن يجعلها ذخراً لكم أنتم في المقام الأول، وذخراً لي في المقام الثاني يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وإن كان قُدِّرَ لي أن أحصل على أجر وثواب من خلال هذا العمل ولو باليسير، فإني أهديه لكل من رفع قلماً شريفاً أنار بخَطِّه قلوباً تعطشت لذكر الله، إنه خير مسئول وأكرم مأمول، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الباب الأول

القيم: ماهيتها، ونظرة الإسلام إليها

الفصل الأول

مفهوم القِيَم وخصائصها، وتعديل السلوك في ظلِّها

أ- ماهية القِيَم.

ب- خصائص القيم.

ج- تعديل السلوك في ظلِّ القيم.

أ- ماهية القيَم:

أولاً: مفهوم القِيَم: لغةً واصطلاحاً:

١- القِيَم لغة:

يقال أمرٌ قيِّم: أي مستقيم، ويقال: [ذلك دين القَيِّمة]، أي دين الأمة القيّمة، ولقد ورد هذا المقطع من كلام الله في ضمن سياق الآية الآتية: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ (١).

فالآية السابقة تتحدث عن التوحيد الخالص، والصلاة التي تمثل قمة الارتباط باللّـه، وكذلك الزكاة التي تمثل قمة الارتباط بالنّاس، فهذه الأمور الثلاثة قائمة في أعماق فطرة الإنسان التي تربطه بقيمة التوحيد، وفطرته تدعوه إلى معرفة المنعم وقيمة شكره بعبادته عن طريق الصلاة، ثمّ إنّ الروح الاجتماعية وقيمة التعاون تدعوان الإنسان إلى مساعدة الفقراء والمحرومين.(٢)

وقوَّم الشيء تقويماً فهو قويم بمعنى مستقيم، ويقال فلان قوام أهله أي يقيم شأنهم (٣)، ولقد قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٤)، فهذه الآية تشير أيضاً إلى أنّ الدين القيم هو الدين الإسلامي الذي يمثل فطرة توحيد الله تعالى.

---

(١) البينة، ٥.

(٢) انظر: ناصر مكارم الشيرازي، **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل**، قم، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ١٤٢١ه، ج٢٠، ٣٦٢.

(٣) انظر: محمد بن أبي بكر الرازي، **مختار الصحاح**، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت، ٢٨٦.

(٤) الروم، ٣٠.

٢- القِيَم اصطلاحاً:

اسم هيئة من قام الشيء بكذا مثلاً، بمعنى كان ثمنه كذا، ثم استعمل بمعنى المنزلة والقدر. (١)

ومن تعريفات القيم أيضاً أنها " المبادئ والمقاييس التي نعتبرها مهمة لنا ولغيرنا، ونطالب بتحقيقها، كالصدق، والأمانة والعفة، والمفردات الأخلاقية الأخرى " (٢).

وتعرّف القيم بأنها " مجموعة من الأعراف والنظم والقواعد الحاكمة التي تؤثر أو تحدد أو توجه سلوك الشخص. " (٣)

فعندما يؤمن الإنسان بقيمة معينة أياً كانت، فإنه سوف يسير على نظام معين يحكم تصرفاته، حيث يمكن تشبيه القيم كصمام أمان يوجه سلوك الفرد أياً كانت ديانته وهويته الأيديولوجية، ويبعده عن الانزلاق في الهاوية، ويؤثر على تصرفاته سلباً أو إيجاباً في إطار يتناسب مع قيمه التي يؤمن بها، تماماً كرخصة قيادة عقلية تحدد مسلك الإنسان باستقامة دون انحراف عن الخط الذي يؤمن به ويعتقد فيه، بغض النظر عن كونه مطابقاً للصواب أو مجانباً له.

ثانياً: الفرق بين القيم وبعض المصطلحات الشائعة الأخرى:

هناك مصطلحات كثيرة في العالم المعرفي يتزامن ذكرها في الموضوعات التربوية والثقافية مع القيم، ومن أمثلتها المعتقدات، والمعايير، والنزعات، وغيرها، ولذلك من المفيد الإشارة إليها هنا، ولو بعجالة خاطفة، وذلك من أجل التمييز بينها وبين القيم، التي هي عمدة موضوع هذه الأطروحة المتواضعة.

---

(١) انظر: عبد الكريم علي اليماني، **فلسفة القيم التربوية**، عمّان، دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩، ٣٣.

(٢) محمد التكريتي، **آفاق بلا حدود: بحث في هندسة النفس الإنسانية**، دمشق، الملتقى للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م، ١٥٣.

(٣) سعد رياض، **غرس القِيَم عند الأطفال: قصص ومهارات تربوية**، القاهرة، مؤسسة اقرأ، ٩.

١- القيم والمعايير:

ما ذُكِرَ سابقاً من تعريفات للقيم، يختلف عن تعريف مصطلح آخر شائع وهو المعايير، وسيعاد اختيار أحد التعريفات السابقة، ألا وهو التعريف الذي يعبر عن أنّ القيم عبارة عن مبادئ ومقاييس تعتبر مهمة للجميع فلابد من السعي لتحقيقها.

وسبب الاختيار لذلك التعريف بالذات، لأنه يناسب لعقد المقارنة التي سيتم عرضها بين مصطلح القيم وبين مصطلح المعايير، فالأخيرة هي عبارة عن " تلك المدركات التي نحكم بأنها هامة من وجهة النظر الشخصية، كنوع السيارة التي نشتريها، والمسكن الذي نسكن فيه، والملابس التي نلبسها، كذلك فإنّ هناك من يهتم بالناس، ومن يهتم بالجو، أو الأخبار السياسية، أو الوظيفة، أو غير ذلك " (١).

فباختصار، نستطيع القول إنّ القيم يطالب الجميع بتحقيقها، بينما المعايير يطالب البعض بتحقيقها، حيث تتدخل في صياغتها الآراء الشخصية البحتة.

٢- القيم والمعتقدات:

لو أردنا توضيح الفرق بين المعتقدات ومصطلح شائع آخر، وهو القيم، لوجدنا أن المعتقدات هي أساس القيم، فجميع القيم تمثل معتقدات وليس العكس، فالقيمة تمثل معتقداً بذاته موجهاً إلى هدف، ولكن المعتقدات تركز على أحسن الأهداف التي نطلق عليها القيم. (٢)

والاعتقاد بشيء ما هو " الاقتناع بصحة ذلك الشيء، وليس من الضروري أن تكون المعتقدات مبنية على منطق، كما أنه ليس متوقعاً أن تكون معبرة عن الواقع، بالرغم من أنّ المعتقدات هي التي توجه حياة الإنسان " (٣).

---

(١) محمد التكريتي، **آفاق بلا حدود**، ١٥٣.

(٢) انظر: دريا زيجارمي وآخرون، **القائد الذي بداخلك**، الرياض، مكتبة جرير، ٢٠٠٦م، ١٣٧.

(٣) محمد التكريتي، **آفاق بلا حدود**، ١٤٦-١٤٧.

وقد يكون الفرق بين المعتقدات والقيم، هو أنّ المعتقدات هي أنواع من التعميمات للأفكار والسلوك والمشاعر، للتعرف على ما هو صواب وما هو خطأ، بينما القيم هي ما يدفع المرء للفعل والترك. (١).

فما يزيد من قدرة التمييز بين صحة المعتقد أو خطأه، هو نضج الشخص المقوّم للسلوك المنظور، فعندما يكون ناضجاً وواعياً فكريا ومعنوياً، ويكون على أساس من الخبرة، فإنه سيقطع مباشرة ودون صعوبة في تحديد صحة أو خطأ أي معتقد يواجهه، فالعلم سلاح يتسلح به المرء ليحفظ نفسه من مفاسد العقائد الخاطئة، ويتزود ببركات المعتقدات الصحيحة والنبيلة.

وفي مرحلة تالية بعد تحديد صحيح العقائد من سقيمها، يأتي دور القيم في دفع المرء للأخذ بالعقائد الصحيحة والتزود من معينها الذي لا ينضب، وترك ما سقم من عقائد زائفة وباطلة ما أنزل الله بها من سلطان.

٣- القيم والنزعات:

لو بحثنا عن مصطلحات شائعة أخرى قد يخلط البعض بينها وبين القيم، لوجدنا أنّ من ضمنها مصطلح آخر يدعى بالنزعة، فمعنى النزعة هو " الاختيار المكرر والواضح لسلوك معين عبر الوقت " (٢).

فعندما نعبر عن القيم بأنها تمثل مقدار الدفع لفعل معين أو تركه، نجد أنّ النزعة تتميز عنها بأنها تأتي في مرحلة تالية للقيم، فبعد أن يتم اتخاذ شخص ما لفعل معين أو تركه عن طريق توظيف شعور القيم لديه، فهنا يمكن أن يتحول الفعل المختار إلى نزعة عن طريق تكرار الفعل المعين مرة بعد أخرى عبر الوقت، فهنا نجد أنّ قيمةً معينةً تحولت إلى نزعة معينة بواسطة عملية التكرار.

---

(١) انظر: أحمد رزق، **البرمجة اللغوية العصبية: المستوى الرابع**، مدينة عيسى، مركز المير للتدريب، ١٢٦.

(٢) دريا زيجارمي وآخرون، **القائد الذي بداخلك**، ٧٩.

ب- خصائص القيم التربوية الإسلامية:

تتمتع القيم بخصائص تميزها عن المفاهيم الأخرى، والآن سيتم عرض مجمل لتلك الخصائص، في محاولة لربطها بعالم التربية والتعليم(١):

١- الربانية:

كل ما يصدر من الله عز وجل، فإنه يقع تحت مضمار الكمال، فهو الإله الكامل الذي لا يصدر منه إلا الكمال المحض، بعكس الإنسان القاصر، فإنه ناقص، ولا يصدر منه إلا النقص المحض.

ولهذا يأمرنا الله تعالى أن نلتزم بالأوامر الربانية بكل وسيلة تجعل الفرد كائناً ربانياً، فلقد قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾. (٢)

فالآية المشار إليها سابقاً، تشير إلى ضرورة أن يلتزم الناس بأن يكونوا علماء باستعمالهم لأمر الله تعالى، ومواظبتهم المستمرة على طاعته وعبادته. (٣)

٢- الشمول:

فهي تشمل جميع حاجات الروح والجسد والعقل، فكل مكوِّن من مكونات الجسد له قيم متنوعة تميزه، وعندما يعمل الإنسان على تنميته فإنه يتكامل بالتدريج نحو الكمال.

---

(١) انظر: سعد رياض، **غرس القِيَم عند الأطفال: قصص ومهارات تربوية**، ١١-١٢.

(٢) آل عمران، ٧٩.

(٣) انظر: الفخر الرازي، **التفسير الكبير**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م ، ط٤، ج٣، ٢٧١.

فلو أخذنا كل حاجة من الحاجات الآنفة الذكر، وأعطينا أمثلة بشكل إجمالي من زاوية التربية والتعليم، فسنقول أنّ على المعلم أن يوازن بين حاجات الروح والجسد والعقل.

فالحقيقة التي لا مفر منها أنه " خلق التوازن بين الجسم والروح، كي لا يطغى جانب على حساب آخر"(١)، فالقيم الروحية بحاجة إلى تنمية مستدامة كي نستطيع خوض سلك التدريس بكل جرأة وشجاعة وإقدام، نُجَدِّف بمجداف الصبر، فتتسامى أرواحنا إلى أبعد حدودها نحو الكمال.

وبالنسبة لحاجات الجسد، فعلى المعلم أن يهتم بالتربية البدنية لجسده، فالعقل السليم في الجسم السليم، والبدن الصحي يعكس شخصية واعية ومتكاملة، لا تلغي حاجات الجسد.

فالذين نقصت عقولهم قد ظنوا أنّ ملخص مسيرة الحياة، هو العمل الدؤوب المتواصل والتركيز على الجانب الروحي بإهمال ما يحتاج إليه الجسد من طاقة وغذاء ليتقّوى الإنسان بهما على الطاعة، والصحيح أنّ الإنسان يحتاج للطعام ليقيم صلبه بالذي ينفعه، فيكون قد وفّى حق جسده.

وكذلك بالنسبة لحاجات العقل، فلابد للمعلم من تزويد عقله بمختلف المعارف والعلوم، وأن يكون كموسوعة متحركة، رغبةً في الاستزادة بين الفينة والأخرى بالعلوم التي تنّمي عقوله وتصقله، فيكون نتاجها خير نتاج، فإذا كانت المعلم المربي يمتلك وعي الموازنة بين كل تلك الحاجات، فإنه ستسهم في بناء جيل متميز وواعي تشمله أغلى القيم بجميع أنواعها.

٣- الواقعية:

فلا يمكن أن نطلق على أي ظاهرة أنها قيمة إلا إذا كانت في نطاق الواقع، وحريٌّ بالمعلمات بالذات، أن يصبحن قدوة، وذلك بإيصال رسالة كون القيم التي يُرَبِّين عليها طالباتهن تتسم بالواقعية من خلال تطبيقها بين ظهرانيهن كطاقم إداري وتعليمي، فعندما

---

(١) عبد الله أحمد اليوسف، **الشباب: هموم الحاضر وتطلعات المستقبل**، بيروت، مؤسسة البلاغ، ط٢، ٢٠٠٢م، ١٨.

ترى الطالبة معلمتها مُحِبَّة للخير، فسوف تشعر بأنّ قيمة حب الخير من الممكن تطبيقها، لأنها رأت نموذجاً أمامها معطاءً لكل معاني الخير والعطف، فهنا تبتعد عن طنطنة إبليس الذي قد يقذف وساوسه في قلبها بحيث يُصَعِّب عليها مسألة اكتساب تلك القيمة.

٤- التدرج:

من الملاحظ أنّ القيم تمتاز بأنها تُكتسب بالتدريج ذهاباً وإياباً، ويعتمد ذلك على مدى مقدار تمسك الفرد بها، وإحساسه وقناعته الداخلية بأهميتها، ومدى تأثيرها على نفسه، وعلى الآخرين من حوله.

ولابد أن يتدرج المعلم في التدريس من السهل إلى الصعب فالأصعب (١)، وعليه أن يمتلك قيمة الصبر التي من خلالها يقدر على إكساب القيم لطلبته، والتي قد تطول المدة الزمنية في اكتسابها، حيث تختلف من طالب لآخر، لأنه تؤثر فيه عوامل أخرى أيضاً، كالوالدين والأسرة، والمجتمع المحيط بها.

٥- التناسق والانسجام:

فلا تعارض بين قيمة وأخرى، وبالنسبة للمعلم، لابد أن يحرص على تكامل منظومته القيمية في ذاته الشخصية، حيث لابد أن لا يوجد تعارض بين أقواله وأفعاله في المقام الأول وبالدرجة الأولى، كما لابد له من مراعاة التوافق والانسجام بين قيمه ككل.

فعندما يكون تعارض لا سمح الله بين قيمة وأخرى في سلوك المعلم المربي، فستكون المصيبة أنّ الطالب هو أول ناقد بصير سيلاحظ هذا التعارض، ومن ثم لن تكون كلمات المعلم فاعلة ومؤثرة في تغيير سلوكيات الطلبة إلى الأحسن والذي هو هدفه الرئيسي من خلال سلك التدريس وعالمه ككل.

وكمثال دقيق، عندما نريد زرع قيمة الاحتشام عند طالباتنا، فحري بنا أن نمتلك القيمة ذاتها منطبقةً على الاحتشام ليس فقط في هندامنا، بل ولابد من الاحتشام في أقوالنا وأفعالنا أيضاً.

---

(١) حسّان حلّاق، **طرائق ومناهج التدريس والعلوم المساعدة وصفات المعلم الناجح**، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٦م، ٨٣.

٦- **القيم دافعة للسلوك:**

تحفِّز القيم السلوك إلى ما هو أفضل، وتدفعه إلى مواصلة نشاطه باستمرار، وهـذا لا يتأتّى إلا بوجود عنصر مهم جداً ألا وهو الدافعية، والتي تعني" التعبير عن الاهتمام والحماس والإثارة نحو الوصول إلى الغاية ". (١)

والباحثة كمعلمة للتربية الإسلامية تعلنها بشكل صريح وواضـح ودون مواربـة أو مراوغة بأنّ سر تطور قيمها في شتى مجالات حياتها إلى الأفضل هو عنصر الدافعية، فعندما يتوفر لدينا الحماس ستسمو قيمنا، وبالتالي سيزيد اهتمامنا بالطرق التي توصلنا إلـى غايتنـا ولأهدافنا العليا، وبذلك تحيطنا هالة من القيم النورانية التي من خلالها نزعم أننا نأخذ بأيـادي طالباتنا إلى ما هو أرفع للوصول إلى سلّم مدارج الكمال بما يمنحنا الله عز وجل من قوة.

٧- **القيم يمكن قياسها:**

القيم ليست شيئاً مبهماً وعائماً لا يمكن ملاحظته وقياسه، فمن السهولة تنميته وقياسـه وخصوصاً بالنسبة للمعلم، حيث يمكنه قياس مدى تحسن سلوك الطالب عن طريق الملاحظـة الدقيقة للتطور الذي يحصل في شخصيته ومقدار ما يلتزم به من قيم.

فقيمة الأمانة مثلاً، يمكن ملاحظتها في أثناء أداء الطالب لاختبار معين، ومراقبته بدقة بحيث يكون من السهل أن نطلق عليه أنها يتصف بالأمانة إذا ما التزم بالرقابة الذاتية بعيـداً عن محاولته لحالة الغش المزرية.

ويمكن أيضاً، قياس قيمة التعاون كمثال آخر، من خلال تكليف الطالب بأداء مشروع جماعي، وملاحظة مدى التعاون الذي يبديه كل طالب لإنجاح المشروع على الوجه الأكمـل، مع ضرورة الإشارة إلى نقطة مهمة في هذا المضمار، أنّ وزارة التربية والتعلـيم بمملكـة البحرين تكلف المعلم بوضع درجات كل طالب على حدة، وذلك يعتمد على مـدى مسـاهمة الطالب في العمل الجماعي التعاوني لإنجاح المشروع، وإخراجه بشكل متكامل في النهاية.

---

(١) دريا زيجارمي وآخرون، **القائد الذي بداخلك**، ١٤٦.

ج- تعديل السلوك في ظلِّ القيم:

أولاً: ماهية تعديل السلوك:

يُعَرَّف تعديل السلوك بأنه منهجية علمية تعالج مختلف المشكلات الإنسانية، وتأكد على ضرورة تحديد إجراءات العلاج المستخدمة بشكل دقيق (١).

وقد ركّز التعريف على مراعاة الدقة في اختيار الإجراء العلاجي الأمثل، فلابد لمن يقوم بتعديل السلوك أن يكون حذراً في انتخاب أمثل الطرق التي تلاحق السلوك غير المرغوب فيه، وذلك لكي تنتزعه من جذوره، فلا تبقى آثاره السلبية تطفو على السطح بين الفينة والأخرى، فلا تنبت جذور المرض مرة أخرى، حيث لابد من اقتلاعها من جذورها.

فنلاحظ أنَّ هناك بعض الأشخاص يستخدم طرقاً حمقاء في معالجة غيره، فبدلاً من الإصلاح يكون التدمير الخفي للشخص المستهدف علاجه، وذلك بسبب تخبطه في اختيار أساليب عشوائية غير مدروسة وليست ناتجة عن خبرة وممارسة، فتكون النتيجة أن يفسد بدلاً من أن يصلح، وربما يكون قد فات الأوان.

ثانياً: القيم وتعديل السلوك:

يشمل تعديل السلوك ظاهر الإنسان وباطنه، فالشخصية الظاهرية التي تظهر للعالم الخارجي تتبع من ثلاثة عوامل هي: (٢)

١- الذات الأكثر مثالية التي يطمح إليها الفرد.
٢- الذات التي يفكر الفرد في أن يتوقعها الآخرون منه.

---

(١) انظر: جمال الخطيب، **تعديل السلوك: القوانين والإجراءات**، عمّان، جمعية عمّال المطابع التعاونية، ١٩٨٧م، ١٤.

(٢) انظر: دريا زيجارمي وآخرون، **القائد الذي بداخلك**، ١٩٢ – ١٩٣.

٣- الواقع الذاتي النفسي والجسمي الذي يعبر عنه الفرد من خلال القيم والنزعات التي تحدد قدرته ليصل للمثالية.

فلو بلورنا تلك العوامل الثلاثة مع بعضها، لوجدناها تتآزر فيها بينها لتُعَبِّر عن رغبة أي فرد في أن تكون قيمه الظاهرية مثاليةً أمام غيره من البشر، ويسعى جاهداً لعدم تشويه الصورة الظاهرية لشخصيته سواء بالطريق الصحيح بالحفاظ على منظومته القيمية قلباً وقالباً، أو لا سمح الله بالطرق الخاطئة الملتوية بالدخول في عالم أخلاقي أسود ومظلم تتصدره الأخلاق السيئة كالكذب، والخيانة، وتربية اللسان على الألفاظ القبيحة.

والسبب في اختيار هذه القيم الأخلاقية السيئة بالذات، هو ملاحظة أن هذه القيم تعاكس أهم القيم التي ينبغي على الإنسان أن يتصف بها في حياته العامة، والتي تتمثل في قيم الصدق والأمانة، وتربية اللسان على أحسن الألفاظ. (١)

فالصدق كقيمة يمثل " أشرف الصفات المُرضِية، ورئيس الفضائل النفسية " (٢)، فعندما يدقق الإنسان في سلوكه ليكون صادقاً مع ربه ونفسه ومجتمعه؛ فإنه سوف يكون مرتاحاً نفسياً، وستنطبع شخصيته الظاهرية فضلاً عن الباطنية بطابع الخير والمصداقية والشفافية والنجاح، بحيث " لا يكون للإنسان باعث في الحركات والسكنات إلا الله " (٣).

والإنسان الذي يتمسك بقيمة الأمانة سيتحفز لتعديل سلوكه ككل؛ وذلك لما يراه من حسن سيرة وسلوك عن نفسه من قِبَل السماء، ومن وجهة نظر الناس أيضاً، وذلك لكونه موضع ثقة لهم، فكل شخص أمين يكون موضع احترام من قبل الأشخاص الملتزمين بالتعاليم الإسلامية، وكذلك غير الملتزمين بها، فالشخص الملتزم يرى الشخصية الأمينة انعكاساً لسلوك يؤمن به في داخله، وغير الملتزم يراها موضع تقدير واحترام وإن لم يكن يعمل بها أصلاً.

هذا، وعندما يضبط الفرد المسلم لسانه، ويدربه على استخدام أحسن الألفاظ، فإنه بذلك قد ضمن أن يتعدل سلوكه بوجه عامة وذلك بفضل قيمة ضبط النفس ومجاهدتها.

---

(١) انظر: أحمد بن محمد أبابطين، **المرأة راعية في بيتها داعية**، الرياض، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، ١٤٢٥ه، ١٧.

(٢) محمد مهدي النراقي، **جامع السعادات**، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ج٢، ط٤ ، د.س، ٣٤٣

(٣) الفيض الكاشاني، **مقامات القلب**، بيروت، دار المحجة البيضاء، ٢٩٧.

الفصل الثاني
القيم التربوية الإسلامية

أ- ماهية القيم التربوية الإسلامية

ب- أدوار مؤثرة في إكساب القيم التربوية الإسلامية

ج- نماذج من القيم التربوية الإسلامية في الحياة المدرسية

أ- ماهية القيم التربوية الإسلامية:

أولاً: التربية لغة واصطلاحاً:

١- التربية لغة:

التربية مصدر من رب، ورب كل شيء: مالكه، والرب يمثل اسم من أسماء الله، والرباني هو المتألِّه العارف بالله، ورب فلان القوم: أي ساسهم وقادهم، وأصلح أمورهم. (١)

يُفهَم من خلال المعنى اللغوي السابق أنّ التربية توصل الشيء إلى كماله أياً كان، وذلك عن طريق الإصلاح والقيادة الرشيدة للطرف المراد تربيته.

فمن الملاحظ أنه عندما يتم تربية الطفل الصغير من الناحية الجسدية فإنه ينمو ويكبر، وكذلك بالنسبة للجانب المعنوي، فكلما سعى الإنسان لتربية وترقية نفسه من خلال اكتساب وتطبيق مختلف القيم التربوية الإسلامية فإنَّ روحه الملكوتية ستحلِّق في فضاء الصفاء والنقاء، متباهية برضا الرب وفوز الآخرة.

ولقد قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾(٢)، فالمفهوم ضمنياً من الآية السابقة أعلاه أنّ على المسلم أن يلتزم بتطبيق الأوامر الإلهية قدر المستطاع.

---

(١) انظر: محمد الجوهري، **الصحاح**، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط٤، ١٩٨٧م، ١٣٠.

(٢) آل عمران، ٧٩.

٢- التربية الإسلامية اصطلاحاً:

تُعرَّف التربية الإسلامية " بأنها مجموعة من المفاهيم المترابطة فيما بينها في إطار فكري واحد، مستندة في مبادئها وقيمها إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ويتربى الإنسان من خلالها تربية متكاملة متوازنة روحاً، وجسماً، وعقلاً، ونفساً، بحيث تنسجم أقواله مع أفعاله ". (١)

لقد شمل التعريف السابق أموراً دقيقة ومهمة جداً، فقد ركّز التعريف على القرآن الكريم والسنة مجتمعَين باعتبارهما العمود الفقري الذي تستند إليه التربية الإسلامية الحقة، فهي تعتمد " في تكوين المواطن الصالح أو الفرد الصالح على القرآن الكريم باعتباره روح التربية الإسلامية، ومنهج الدراسة في هذه التربية التي صنعت الرجال، وكونت القادة وأعدت الدعاة، وأخرجت العلماء الفطاحل في مختلف العلوم والفنون ". (٢)

أما بالنسبة للسنة النبوية المطهرة فلا يخفى على ذي بال ما لها من أهمية كبرى في فهم معاني القرآن، فهي تكشف عن أحكامه التي تتضمنها نصوصه العامة، ولولاها لبقي القرآن مجهولاً، فمن اتبع السنة سعد واهتدى، ومن أعرض عنها شقي وكان من الضالين. (٣)

ولقد أشار التعريف أعلاه أيضاً إلى أحد المعطيات الإيجابية للتربية الإسلامية بالنسبة للإنسان في أنها تصنع فيه مسألة التربية المتوازنة من جميع النواحي، حيث أنّ مسألة " جَعْل الإسلام مقياساً لجميع الأفكار عملياً وواقعياً يجعل عن الإنسان عقلية إسلامية ونفسية إسلامية، وهما اللتان تجعلان ميولهما كلها على أساس الإسلام، فيكون الإنسان حينئذٍ بهذه العقلية وهذه النفسية شخصية إسلامية " (٤).

---

(١) محمد منير سعد الدين، **دراسات في تاريخ التربية عند المسلمين**، بيروت، دار المحروسة، ١٩٩٢م، ط٢، ١٢.

(٢) تركي رابح، **دراسات في التربية الإسلامية والشخصية الوطنية**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، مجد، بيروت، د.ت، ١٩.

(٣) انظر: وحدة مناهج التربية الإسلامية، **القرآن الكريم والسنة النبوية**، مملكة البحرين، وزارة التربية والتعليم، ١٢٥.

(٤) سميح عاطف الزين، **الإسلام وثقافة الإنسان**، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢، ط٨، ٩٥.

والنتيجة النهائية للبنية الإسلامية المتينة التي أفرزت تربية متكاملة من جميع النواحي للفرد المسلم، أن يحصل على منظومة فكرية متوازنة منظمة تستخدم الوسائل والأساليب النبيلة، لتصل بها إلى غايات وأهداف نبيلة، قائمة على التوازن بين أبعاد الإنسان وكل مكوناته العقلية والجسمية والروحية، بعيدة كل البعد عن الازدواجية في المعايير والتخبط العشوائي باختلاف الأقوال عن الأفعال. (١)

هذا، ومن المفيد الإشارة إلى مثال بارز يسهم في التوصل للتربية الإسلامية الرصينة المتوازنة ألا وهو القيم الأخلاقية كنوع من أنواع القيم التربوية الإسلامية، فلا عجب من ذلك، حيث أنَّ الأخلاق الفاضلة تعتبر أحد الأركان الأربعة لفلسفة التربية الإسلامية، والتي تتمثل فيما يلي: (٢)

أ- الإيمان بأركان العقيدة الإسلامية:

وتتمثل الأركان في الإيمان بالله تعالى، وملائكته وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر (٣)، فلقد قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾. (٤)

ب- العلم:

فهو يمثل سلاحاً قوياً ضد تيارات الجهل بجميع أشكالها، لأنه يعطي الإنسان حصانة رصينة لصد أي عدوان خارجي أو داخلي على عقل الإنسان وفكره وقلبه، بالإضافة إلى أنّ العلم يرفع درجات الإنسان عند الله، فقد قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾. (٥)

---

(١) انظر: عبد الله أحمد اليوسف، **الشباب: هموم الحاضر وتطلعات المستقبل**، بيروت، مؤسسة البلاغ، ٢٠٠٢م، ٢٠.

(٢) انظر: تركي رابح، **دراسات في التربية الإسلامية والشخصية الوطنية**، ٢٣-٢٤.

(٣) انظر: ناصر جاسم الفايز وآخرون، **دراسات في العقيدة الإسلامية**، مملكة البحرين، إدارة المناهج، ٢٠١٠م، ١٨.

(٤) البقرة، ٢٨٥.

(٥) المجادلة، ١١

ت- العمل:

العمل يمثل مع الإيمان توأماً عقدياً وعملياً للوصول إلى بر الأمان في الدنيا والآخرة، فلا يكفي الإيمان وحده دون عمل، ولا يكفي العمل الصالح إذا كان الأساس الإيماني ضعيفاً، وذلك يتضح جلياً في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾. (١)

ث- الأخلاق الفاضلة:

وهذا الركن يعتبر من أهم الأركان للتربية الإسلامية، حيث أنَّ " ديننا الإسلامي دين المعاملة، كما أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجميع الرسل من قبله بعثوا بمكارم الأخلاق، وجعلوا حسن المعاملة واحترام الآخرين، والإحسان إلى الجميع أسلوب حياتهم، وأساس دعوتهم، وقوام صلتهم بالناس " (٢)، فقد قال تعالى في كتابة المجيد: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾. (٣)

ثانياً: القيم الأخلاقية:

١- الأخلاق لغة واصطلاحاً:

أ- تعريف الأخلاق لغةً:

الخُلُق بالضم: السجية والطبع، يقال فلان ذو خُلُق عظيم أي أنه متمسك بآداب الأخلاق، عاملاً بالأوامر الإلهية، ومتجنباً للنواهي، فحقيقة الخُلُق تمثل صورة الإنسان الباطنة وأوصافها، أكثر مما يتعلق بالصورة الظاهرة. (٤)

---

(١) يونس، ٩.

(٢) يوسف محمود العلوي وآخرون، **السلوك الاجتماعي في الإسلام**، مملكة البحرين، وزارة التربية والتعليم، ٢٠٠٦م، ٣١.

(٣) القلم، ٤.

(٤) انظر: مرتضى الزبيدي، **تاج العروس**، تحقيق: علي شيري، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٤م، ١٣، ١٧٤.

فعندما كانت الأخلاق تتعلق بالصورة الباطنة، فإننا نستطيع من خلالها قياس طهارة باطن الإنسان من عدمه، فخُلُق كل فرد ينم عن باطن منير، أو باطن قبيح، وعليه لابد للفرد المسلم أن يتخلّق بالخلق القويم لكي يطهر باطنه فضلاً عن ظاهره الأنيق المنير بحلاوة الإيمان الناتج من الأخلاق الفاضلة.

ب- تعريف الأخلاق اصطلاحاً:

تُعَرّف الأخلاق بأنها: " مجموعة المبادئ والقواعد والمثل العليا والضوابط والمعايير الخاصة التي تنظم سلوك الفرد والجماعة ". (١)

تستطيع الباحثة التعليق على التعريف أعلاه بالقول أن العنصر الأساسي الذي يمثل محور الاهتمام في الصياغة الأخلاقية المتكاملة هو الإنسان، ولا عجب في ذلك، فهو يمثل أحد المحاور المهمة المحركة للمجتمع بأكمله، بالإضافة إلى المحورين الآخرين اللذين هما الرسالة، والأخلاق الرسالية. (٢)

وقد ركّز التعريف على ذكر الضوابط والمعايير للقيم الأخلاقية، فهي تعمل كصمام أمان تتحكم بدورها في سلوك الفرد بحيث تجعله دوماً وأبداً في مراقبة مستمرة لذاته حتى لا ينحرف عن الصراط المستقيم.

" وكذلك تعمل القيم الأخلاقية على ضبط أقوال وأفعال وشهوات الفرد، لأن الفرد يتصرف وفق مجموعة من المبادئ والقيم، فيسعى لتحقيق الخير ما استطاع، كما يلتزم بتجنب سلوك الشر " (٣).

---

(١) عاهد محمود محمد مرتجى، رسالة ماجستير: **مدى ممارسة طلبة المرحلة الثانوية للقيم الأخلاقية من وجهة نظر معلميهم في محافظة غزة**، ، غزة، جامعة الأزهر، ٢٠٠٤م، ٥٨.

(٢) انظر: محمد مهدي الخالدي، **حركة المجتمع في التاريخ**، الكويت، مكتبة العرفان، ط٢، ١٩٨٩م، ١٢٨.

(٣) عاهد محمود محمد مرتجى، **رسالة ماجستير: مدى ممارسة طلبة المرحلة الثانوية للقيم الأخلاقية من وجهة نظر معلميهم في محافظة غزة**، ٥٨.

٢- أهمية القيم الأخلاقية:

تكمن الأهمية العظمى للقيم الأخلاقية في نقاط متعددة، ومن أهمها ما يلي:

أ- صد هجمات الاستعمار الخفية:

فالقيم الأخلاقية تمنع الفرد المسلم من التيه والضلال، فلا ينحرف مهما امتدت أيادي المستعمر بكل أشكاله وصوره، سواءً كان إنساناً منحطاً، أو ثقافة مستجلبة من الخارج تكون معلبة بألوان الفساد للنيل من مبادئه الأخلاقية والحط من شأنه، أو كان إعلاماً هداماً، فنجد أنفسنا اليوم قد " أصبحنا أسرى للإعلام الموجه من قبل دول كبرى وصهيونية عالمية " (١)، فضلاً عن الإعلام المحلي أيضاً بما له وما عليه.

وكذلك نجد أنَّ المؤمن المتحلي بالأخلاق الفاضلة يقف شامخاً قوياً إزاء أي خائن من بيننا قد هانت عليه مبادؤه لكي يُسَلِّم قيمه قرباناً في يد المستعمر. فهناك من الأشخاص المندسين فيما بيننا ممن أرسلهم الغرب للنيل من شرفنا وأخلاقنا، لكن أنَّى لهم ذلك، فبإزاء مكرهم هناك قلوب وعقول نيرة نذرت نفسها قرباناً في سبيل الاستماتة للدفاع عن الهوية الأخلاقية الإسلامية، فحتماً مكر أولئك هو يبور.

فنحن " إذا أدركنا الطاقة العظيمة والهائلة التي يُزَوِّد بها نظام القيم التربوية الإسلامية، الإنسان، والآفاق الرحبة التي يفتحها أمامه لتنمية الحياة وضبط سيرورة الحضارة البشرية في النطاق السليم فلا تزيغ ولا تتيه، إذا أدركنا ذلك، أدركنا بالمقابل فداحة الجرم وعظم الخيانة التي ارتكبها في حق المجتمع الإنساني، أولئك الذين جعلوا من أنفسهم أدوات مسخرة في يد الاستعمار". (٢)

---

(١) محمد منير سعد الدين، **الإعلام: قراءة في الإعلام المعاصر والإسلامي**، بيروت، دار المحروسة، ٢٠٠٢م، ط٣، ٢٣٥.

(٢) عبد المجيد مسعود، **القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر**، الدوحة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٩٨م، ٥١.

ب- صياغة الشخصية الإسلامية الرصينة بارتباطها بالقيم الثقافية الإسلامية:

ترتبط القيم الأخلاقية ارتباطاً وثيقاً بثقافتها، وعليه فإنَّ فصلها عن إطارها الثقافي السليم، ودمجها في جو من الازدواجية في الثقافة، يعرضها للضياع، ويسلب منها خاصية القدرة على صياغة الشخصية الإسلامية الرصينة. (١)

ويمثل العالم الغربي مصدر خطر إذا ازدوجت ثقافته بالقيم الأخلاقية الإسلامية، فنحن "إذا تأملنا العالم الغربي وجدناه عالماً ملحداً لا يؤمن بدين، وعالماً مادياً لا يعرف للروح معنى"(٢)، فعندما نفتح أبوابنا نحن المسلمين تجاه العالم الغربي بدون قيود فلا نلوم إلا أنفسنا إذا فسدت أخلاقيات شبابنا، هذا إذا لم نفسد نحن معهم أيضاً، فالعالم أصبح قرية كونية ولا يستطيع أحد أن يقف في وجه العولمة، لذا علينا تحصين مجتمعنا من خلال المبادئ والقيم الإسلامية.

وعليه، فلابد لتفادي ذلك الاندماج الخطير بين القيم الأخلاقية الإسلامية والقيم الغربية الهابطة القائمة على الإباحية والانفتاح اللامحدود بين الجنسين، أن نتخذ الموقف الوسط تجاه كل ما هو جديد من العالم الغربي، وهذا هو الموقف اللائق الذي يجتهد في أن يستفيد من إيجابيات ذلك الانفتاح المحتم بيننا وبينهم، لنأخذ خير ما عندهم، ونجتنب سلبياتهم المادية والمعنوية. (٣)

ت- نيل السعادة الحقيقية، وإحراز المكانة الاجتماعية المطلوبة:

قال تعالى في كتابه الكريم: [قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ] (٤). من خلال الآية الكريمة المذكورة نستنتج أنَّ ذكر الله بجميع أنواعه يمثل منبع الأمن والسعادة، فالذي يتصف بالذكر المتواصل لله بالأقوال، أو بالأفعال والممارسات الإسلامية، أو حتى بالخطرات القلبية، فحتماً لن يسكن قلبه إلا الله.

---

(١) انظر: عبد المجيد مسعود، **القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر**، ١٦٥.

(٢) مصطفى خالدي وعمر فرُّوخ، **التبشير والاستعمار في البلاد العربية**، بيروت، الدار النموذجية، ٢٠٠٣م، ٣٥.

(٣) انظر: يوسف محمود العلوي، **الإسلام والقضايا المعاصرة**، مملكة البحرين، وزارة التربية والتعليم، ٢٠٠٣م، ط٢، ٢٦.

(٤) طه، ١٢٣-١٢٤.

وستكون النتيجة أن يحصل على السعادة الحقيقية، لأن الذكر يصون أخلاقه عن الانحراف، فحتى لو وسوس له الشيطان بارتكاب الخلق الفاسد، فإنَّ المخزون الروحي للذكر لديه سيواجه ألاعيب الشيطان، وسيكون له بالمرصاد.

أما إذا افتقد أي فرد للعنصر الأخلاقي، " وعجز عن التكيف مع المجتمع وكسب الشخصية الملائمة بسبب من عاداته الضارة وأخلاقه السيئة، فما عليه أيضاً إلا المبادرة لإصلاح نفسه مستخدماً في ذلك قوة الغرائز، والتحلي بالصفات الحميدة، ذلك لأن نيل السعادة الحقيقية وإحراز المكانة الاجتماعية المطلوبة، وهي رغبة فطرية في البشر لا يتأتى إلا بالتخلق بالصفات الحميدة ومكارم الأخلاق " (١).

وبالإضافة إلى حصوله على السعادة الحقيقية، فإنه سوف يحصل على المكانة المرموقة في مجتمعه وبين أفراد بني جنسه، فالإنسان بطبعه يحب الخير ويكره الشر، ولو وجد أي فرد تعاملاً حسناً من فرد آخر، فإنه حتماً سيتلقَّاهُ برحابة صدر وترحيب، بينما لو كانت أخلاقه سيئة فإنه سوف يكرهه، ويمقت التعامل معه.

" فالمطلوب من أبناء هذا الجيل أن يعمد إلى تزكية النفس وتحكيم المبادئ الأخلاقية جنباً إلى جنب اكتساب المسائل العلمية والمعارف، ويطهر النفس من السيئات الأخلاقية من خلال التحلي بالملكات الحسنة والصفات الحميدة، ويتزود بما يؤهله لحسن التوافق الاجتماعي من أجل توكيد الشخصية واحتلال المكانة المناسبة ". (٢)

فلابد من " تربية الأمة على معاني التقوى لله والإخلاص له، والثقة به، والتوكل عليه، وغرس الإحساس الدائم برقابة الله على كل الأعمال، وتغذية الشعور بالمسؤولية، وتثبيت القيم الأخلاقية الأصيلة في المجتمع " (٣).

---

(١) محمد تقي فلسفي، **الشاب بين العقل والعاطفة**، ترجمة: عباس حسين الأسدي، بيروت، مؤسسة البعثة، ١٩٩٢م،٢، ١٥٦.

(٢) المصدر نفسه، ١٥٨.

(٣) يوسف محمود العلوي وآخرون، **دراسات في الحضارة الإسلامية**، مملكة البحرين، وزارة التربية والتعليم، ٢٠٠٧م، ١٠٥.

ث- حل أنواع المشكلات والمصاعب:

نعيش في عصر التطور التكنولوجي السريع، ومع التطور المتسارع فإنّ احتمالية نشوء المشكلات بين الأفراد والمجتمعات تكون كبيرة، وذلك بسبب الاختلاف بين المجتمعات المتحضرة وما قبلها، أو اختلاف الأنظمة والقواعد التي تستخدمها أفراد المجتمعات المختلفة.

وعلى ضوء ذلك، فلابد لمنظومة أخلاقية قيمية يرجع إليها مختلف الأفراد عند اختلافهم لحل النزاعات فيما بينهم، ولا توجد منظومة أخلاقية قيمية أفضل من تلك التي تستمد أصولها من الدين الإسلامي القويم، فالحل هو في الرجوع إلى الإسلام الصافي الذي يحمي الأخلاق ويهذبها لمواجهة أية معضلة طارئة. (١)

فنحن نلاحظ أنه " بالرغم من إحياء الميول المعنوية والتحلي بمكارم الأخلاق كان ولا زال معيار الكمال الحقيقي وعنصر السعادة والصلاح، بيد أنّ الضرورة للأبعاد الإيمانية والأخلاقية قد ازدادت في عصرنا هذا للتطور السريع الحاصل في الصناعة والآلة، وازدياد ساعات الفراغ، وانتشار مختلف أنواع اللذات والشهوات، وبدونها - أي بدون الإيمان والأخلاق - فإنّ الحياة الاجتماعية ستقترن بأنواع المشكلات والمصاعب ". (٢)

ثالثاً: أسس التربية الأخلاقية لطالبة المرحلة الثانوية خصوصاً:

توجد عدة أسس للتربية الأخلاقية لطالبة المرحلة الثانوية بالذات، وهنا سيتم عرض أهمها مع شرح مبسط لكل أساس: (٣)

---

(١) يوسف محمود العلوي، **دراسات في الحضارة الإسلامية**، ١٠٥.

(٢) محمد تقي فلسفي، **الشاب بين العقل والعاطفة**، ١٥٨.

(٣) انظر: علي القائمي، **تربية الفتاة في الإسلام**، بيروت، دار الصفوة، ٢٠٠١م، ٤٠٩-٤١٥.

١- رفع مستوى الوعي:

تمثل المرحلة الثانوية مرحلة حرجة بالنسبة للطالبة، حيث تعتبر هذه الفترة معبراً قريباً لخوض حياة جامعية يكون فيها الاعتماد عليها كلياً إذا ما كوّنت أسرة في بداية التخرج، حيث يوجد لدينا في مملكة البحرين كثير من الطالبات قد بدأن مشوار الارتباط والخطبة في المرحلة الثانوية، وما إن يتخرّجن من المرحلة الثانوية حتى يبدأن مباشرة بتكوين أسرة مستقلة.

وحتى لو لم يتم تكوين الأسرة، فلا نغفل ما على البنت من مسؤوليات جمة، كونها في حرم جامعي، فهي تحدد طبيعة مستقبلها القريب الذي أخذ يتبلور شيئاً فشيئاً منذ الصغر، وتم تشكيل قوالبه في المرحلة الثانوية، بحيث تكون المرحلة الجامعية هي مرحلة صب القوالب في أماكنها الصحيحة، وهذا كله يتطلب الوعي التام والدقيق لتلك الطالبة بمسؤولياتها في الحياة, سواءً كانت الحالية أم في مستقبلها القريب.

فعليها أن تكون مقبلة على طلب العلم وخصوصاً العلم الديني، فلا تستحيي من السؤال عن أحكام دينها فلا حياء في الدين (١)، فمن الأمور التي لا بد أن تتعلمها وتعيها وعياً تاماً في المقام الأول الأحكام الفقهية، وخصوصاً في المسائل التي تبتلي بها كل النساء، فيما يتعلق بأحكام الطهارة والصلاة والصيام والحج وغيرها.

وعليها أيضاً أن " تلتفت بعد ذلك إلى اختصاصها الأول في الحياة، وهو التعهد القويم لبيتها وزوجها وأسرتها وأولادها؛ فهي المخلوق الذي خصّصه الله ليهب بيت الزوجية والأمومة الأنس والسكينة والبهجة والبشاشة والسعادة والنعيم، وهي التي ألقى عليها الإسلام مسؤولية كبرى في تربية الأجيال، وصناعة الأبطال، وتنشئة العبقريات ". (٢)

---

(١) انظر: محمد علي الهاشمي، **شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة**، الرياض، وزارة الشؤون الإسلامية، ١٤٢٥هـ، ١١٩.

(٢) انظر: محمد علي الهاشمي، **المرجع نفسه**، ١٢٣.

ومن أهم أهداف ذلك المقرر الدراسي إدراك حكمة التشريع الإسلامي في بنـــاء العلاقـــة الإنسانية بين الرجل والمرأة، ويحدد حقوق وواجبات كلا الطرفين، ضبطاً للسلوك البشـــري، وتحفيزاً لكل طرف على العمل المبدع لبناء المجتمع. (١)

٢ – تحديد فلسفة الحياة:

على طالبة المرحلة الثانوية أن تعي فلسفة وجودها في الحياة، وذلك لتضع الخطوط العامة التي تبني عليها التزاماتها وأنشطتها في حياتها، بحيـــث لا تنحـــرف عـــن طريـــق الجـــادة والصواب، فتبقى تسير في خط مستقيم دونما انحراف لذات اليمين أو لذات الشمال.

إنه " مما لا شك فيه أنّ كلّ حيّ ذي شعور، له نظرة إلى الكون، وإلـــى الطبيعـــة وإلـــى الحياة، يحدث عنده حرص شديد على معرفة حقائق العالم وكشف أسراره، ويحصل له شـــوق إلى الوصول إلى ما وراء مظاهره المحسوسة " (٢)،

فلابد أن تكون نظرتها للرب بأنه واحد لا شريك له، وبذلك تتوجه نحو هدف واحد وهـــو التفاني في كسب رضاه بالأعمال الصالحة والأخلاق الحميدة، فتوفر على نفسها الهموم والآلام في الدنيا، وتحظى بسعادة الآخرة في نهاية المطاف. (٣)

ولكي تختصر طريق سعادتها عليها أن تتحلى بالقيم النبيلة التي بها تكسب رضـــا الـــرب بأيسر السبل، " فالفهم المعنوي للحياة والتربية الخلقية للنفس في رسالة الإسلام .. هما السببان المجتمعان على معالجة السبب الأعمق للمأساة الإنسانية " (٤)، فمثالٌ على ذلـــك، أنَّ إحـــدى طالباتنا للأسف ظلت تتخبط يميناً وشمالاً في حياتها، فاستنزفت جلَّ عمرها في أمور لا تمت بصلة إلى الدين والخلق، منحرفة عن الطريق السوي إلى طريق الرذيلـــة بصـــحبة شـــباب منحرفين، غير آبهة بأي توجيهات وتحذيرات من أي أحد، فكانت المأساة بأن خسرت كرامتها بخسارة شرفها، فخسرت الدنيا والآخرة معاً.

---

(١) انظر: يوسف محمود العلوي وآخرون، **أحكام الأسرة في الإســـلام**، مملكـــة البحـــرين، وزارة التربيـــة والتعليم، ٢٠١٣م، ١٠.

(٢) رضا الصدر، **الفلسفة العليا**، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٦م، ٧.

(٣) انظر: محمد جعفر شمس الدين، **دراسات في العقيدة الإسلامية**، بيروت، دار التعارف، ١٩٨٦م، ١٣٤.

(٤) محمد باقر الصدر، **فلسفتنا**، بيروت، دار التعارف، ١٩٨٢م, ط١٢, ٤٩.

٣ – الاعتماد على النفس:

إذا آمنت طالبة المرحلة الثانوية بمبدأ الاعتماد على النفس في جميع خطوط حياتها، فإنها ستفلح حتماً في كل شيء، فسرُّ النجاح يكمن في أن يعتمد الفرد على نفسه دون الاتكال على الآخرين بحيث يصبح شخصية إمّعة مسلوب الإرادة، ويسهم بذلك في أن ينشر " عقلية القطيع التي يفقد الفرد فيها تفكيره الاستقلالي، ويقلِّد من حوله تقليداً أعمى، ويندمج في الجماعة وما تبتدعه من صواب أو خطأ، خير أو شر ". (١)

هذا، وهناك عدة أمور تعمل على زيادة ثقة الطالبة بنفسها، ومن أهمها النقاط التالية:

أ- انتخاب الأنشطة والاستراتيجيات الحديثة التي تنمي لدى الطالبة مبدأ الاعتماد على النفس والاستقلالية، كاستراتيجية المعلمة الصغيرة، التي تقف الطالبة من خلالها أمام زميلاتها لعرض وشرح فقرة من فقرات أي درس، فبذلك تنمو لديها قيم الشجاعة والجرأة والإقدام، وتلمع في ذاتها جوهرة الاعتماد على النفس.

ب- دمج الطالبة ذات الشخصية الضعيفة مع الطالبات ذوات الشخصيات القيادية حتى تنتقل العدوى الإيجابية إليها، بأن تقوى شخصيتها شيئاً فشيئاً، ولا بأس بتكليف الطالبة ذات الشخصية الضعيفة بمهام قيادية لتعزيز ثقتها بنفسها شيئاً فشيئاً.

ت- من أنجح الأمور التي نعلّمها لطالباتنا، ونعتقد أنها مفيدة جداً لتثبيت ثقتها بنفسها، طريقة تحديث النفس بالثقة، فإذا قالت في نفسها أنها تشعر بالضعف، فنحن نتابعها لتغير هذا القول بأنها تشعر بالقوة، " فإنكار الحالة السالبة يجعلها تختفي، وإثبات وتأكيد الحالة الموجبة المرغوبة يجعلها تظهر وتعطي أثراً إيجابياً " . (٢)

---

(١) يوسف محمود العلوي وآخرون، **الإسلام والقضايا المعاصرة**، ٢٣.

(٢) أيمن العريمي، **زيادة ثقتك بنفسك وترسيخ قناعاتك**، عمّان، دار الأسرة، ٢٠٠٧م، ١٠.

ث- الحذر كل الحذر من السماح لعمل واجبات بعضهن البعض، صفية كانت أو لاصفية، وضرورة تحري الدقة للتأكد من كون الطالبة اعتمدت على نفسها في الحل، حتى لا يتولد لديها الشعور بالتقاعس والاتكالية على الغير.

ج- عقد ورش ودورات تدريبية لتدريب الطالبات على فنون الاعتماد على النفس، وذلك بجلب مدربات متخصصات في تقنيات بناء الشخصية وتطوير الذات.

ح- عمل مؤتمر سنوي تُعرض فيه مجموعة من المواقف والقصص الواقعية التي حصلت لبعض المعلمات وكذلك الطالبات، بحيث يتم الاستفادة من تجاربهن الواقعية ، فالتجربة الواقعية عادةً تكون أقرب إلى النفس، وأنجح في التأثير إيجابياً على سامعها، وبالتالي فإنّ الطالبة ذات الشخصية الضعيفة تستفيد من الخبرة الموجودة في التجربة الواقعية، وتخزّنها في ذاكرتها لتعمل على تطبيقها في المواقف المشابهة التي قد تحصل لها.

٤- تقوية الأخلاق:

لقد قال تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (١)، لقد ورد في تفسير هذه الآية أنّ " من المظاهر الطبيعية في الموجود البشري، أنّ الإنسان لو تعوّد على انحراف واستأنس به، يتخذ في المرحلة الأولى ماهية ال"حالة" ثم يتحول إلى "عادة" وبعدها يصبح "ملكة" وجزء من تكوين الإنسان، حتى يبلغ أحياناً درجة لا يستطيع الإنسان أن يتخلى عنها أبداً ". (٢)

وتعليقاً على ما ورد في التفسير، يمكننا تطبيق الالتفاتة المهمة فيما يتعلق بالمراحل السابقة من زاوية أخرى معاكسة تماماً، فكما يمكن لأي إنسان أن يتعود على الانحراف فيخوض مراحله شيئاً فشيئاً، كذلك يمكنه أن يتعود على الأخلاق الحميدة فيخوض طريقها النوراني حتى تصبح كالملكات لديه شيئاً فشيئاً.

---

(١) الجاثية، ٢٣.

(٢) ناصر مكارم الشيرازي، **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل**، قم ، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ١٤٢١هـ، ١، ٨٧.

فلا يكفي لطالبة المرحلة الثانوية أن تقف في تطوير خلق حميد معين لديها عند مرحلة الحالة أو العادة من تلك المراحل المشار إليها، بل لابد أن تستمر في السير قُدُماً لتحصيل حالة الملكة لذلك الخلق الفاضل، وبهذا تعمل على تقوية وتدعيم أساسيات الأخلاق الحميدة لديها، فلا يُخاف عليها من الانحراف، بل يمكن أن تصل حتماً بعون الله لمرتبة الشرف في هداية الطالبات الأُخريات من حولها.

٥- إرضاء العواطف:

العواطف بشكل عام تمثل ينبوع الاندفاعات والحوافز، وبركان الإشعاعات والحرارات، وأساس للصداقات والعداوات، فالإنسان يستطيع بفكره وعقله أن يسخر الكون لخدمته، لكنّ الطاقة التي تحرّكه في الطريق الصحيح أو المعوج، والقوة التي تحفّز في نفسه دوافع الخير أو الشر هي العواطف. (١)

فعلينا كمعلمات ومربيات أن نغدق بناتنا الطالبات بالحب والمشاعر الطيبة، حيث أنّ للعاطفة الحق في التشكل والنمو طالما لم تتعارض مع المبادئ والخطوط الإسلامية، فإن تعارضت ولو قيد أنملة كان عليها أن تتجمد. (٢)

وهذه نماذج من التجارب الواقعية التي خاضتها الباحثة، وزعمت أنّ طالباتها قد استفدن منها، واستطاعت من خلالها التوصل لإرضاء عواطفهنّ، وهي كالتالي:

أ- عن استخدام التحفيز الإيجابي في دفاتر الطالبات أو في أوراق اختباراتهنّ، فحبذا لو عمدت المعلمة لكتابة بعض الكلمات العاطفية فيها، وذلك لتقوية العلاقة العاطفية بينها وبين طالباتها، ومن أمثلة ذلك، أحسنتِ صنعاً يا ملاكي!، أو ما أروعكِ وما أحلاكِ يا حلوتي!، أو عجبتُ لجميل إنجاز طالبتي الحبيبة!، أو أشكركِ يا وردتي المتفتحة!، أو بارك المولى إبداع طالبتي الغالية!

---

(١) محمد تقي فلسفي، **الطفل بين الوراثة والتربية**، تعريب: فاضل الحسيني الميلاني، بيروت، دار التعارف، ١٩٨٧م، ٢، ١٠٥.

(٢) انظر: محمد حسين فضل الله، **دنيا المرأة**، بيروت، دار الملاك، ١٩٩٧م، ١٧٣.

وعندما تستخدم المعلمة وسيلة الدعم والتحفيز الإيجابي تلك باستخدام جملة معينة، فعليها أن تنتظر قليلاً، لترى ردة فعل الطالبة، وأي الكلمات كانت الأكثر تأثيراً عليها، وبهذه الطريقة تستطيع انتخاب الكلمات الأكثر تحفيزاً في المستقبل. (١)

ب- من المستحسن أن تنادي المعلمة طالباتها بأسماء عاطفية في أثناء المشاركة الصفية، وذلك لتشجيع الطالبات على المشاركة الفعّالة داخل الصف، كقولها: تفضلي بالمشاركة يا حبيبتي، أو دعوني أستمع لجواب هذه الطالبة الجميلة، أو فلننصت بدقة جميعاً لقول طالبتنا الغالية.

ت- يمكن للمعلمة أن تخصص جزءاً من وقتها ضمن نطاق الجدول الدراسي للاستماع لمشكلات الطالبات العاطفية، فقد تكون المعلمة أقرب للطالبة حتى من أمها، وبهذا تستطيع المعلمة أن تستمع للطالبة، وتعرف ما يدور بخلدها وما يشغل تفكيرها من مشكلات، ومن ثم تنصحها بانتخاب أنجع الحلول لتفادي المشكلة.

ولا يتأتى ذلك إلا بتضافر الجهود بين كل من الهيئتين الإدارية والتعليمية، بأن تتعاون كل من مديرة المدرسة، والمشرفات الإداريات والتربويات، وقسم تسجيل المواد الدراسية، بالاتفاق على إعطاء جميع المعلمات جدولاً دراسياً يحتوي على حصة مخصصة لهذا الغرض.

ث- الحرص الشديد والدقيق على عدم التمييز مطلقاً بين أي طالبة وزميلتها على المستوى العاطفي، فذلك يولِّد الحقد والعداوة والبغضاء بينهما، ولكن لا بأس بتمييز الطالبة المتفوقة أو الموهوبة، حيث أنَّ ذلك التمييز ناشئ بسبب بعض الفروقات في مستوى المهارت (٢)، وذلك لرفع معدل التحفيز بين جميع الطالبات حتى يقتدين بها.

ج- هناك لفتة تربوية قد تكون غريبة نوعاً ما، ولكنها ستكون جدُّ نافعة إذا ما تبنتها إدارة

---

(١) انظر: سليمان الدروبي، **كيف تحفز الآخرين وتحصل على أفضل ما لديهم**، عمَّان، دار الأسرة، ٢٠٠٧م، ٥٦.

(٢) انظر: المصدر نفسه، ٥٦.

بوزارة التربية والتعليم في مملكتنا البحرين، والفكرة تكمن في ضرورة عرض المنـــاهج ذات المحتوى العلمي المحض متزاوجاً مع بعض الكلمات العاطفية، وذلك حتى نحبب لطالباتنا عقد صداقة حميمية بينهن وبين الكتاب العلمي.

فتلك النوعية من المناهج تتصف عادة بالجفاف، فحبذا لو تم وضع بعض فقراتها في قوالب عاطفية بين الفينة والأخرى، سواء بحشر جمل عاطفية بين ثنايا المادة العلمية أو فيمـــا يتعلق بالتقويم والأنشطة الخارجية، أو يمكن عمل قوالب لرسومات عاطفية متنوعـــة تحـــوي دفء العاطفة البريئة التي تحبب الطالبة في المنهج، ويمكن التعاون مع قسم الحاسوب لإنتاج أفضل إخراج عاطفي مبدع يحوي المادة العلمية مغلفة داخل قوالب عاطفية جذابة.

هذا ولو تم تغيير بعض كتب التربية الإسلامية بإعادة صياغة المـــادة العلميـــة فيهـــا مقولبة بشكل عاطفي، لكانت النتيجة أن تستفيد الطالبات من خلالها أيما استفادة.

ب- أدوار مؤثرة في إكساب القيم التربوية الإسلامية:

أولاً: الأسرة، ودورها المؤثر في إكساب القيم:

تمثل الأسرة البيئة الأولى التي ينشأ فيها الطفل، ويتعلم أصول القيم التربوية فيها، ومن العوامل الأساسية التي تؤثر في إكساب القيم بالنسبة للأسرة، الأمور التالية: (١)

١- التصدع الأسري:

قد تكون هناك فجوات واسعة بين أفراد العائلة الواحدة، كغياب الأب أو الأم أو الأبناء، سواءً كان غياباً جسدياً، نتيجة للقضاء والقدر بالموت، أو غياباً بالانفصال بين الأبوين لعدم التوافق بينهما، فتكون الضحية الأولى هي الأبناء، فيتصدع البناء الأسري المتين، وهنا على الأبوين لملمة ما بقي من علاقة عاطفية تربطهما بالأبناء مهما كانت الظروف.

" والوالد المسلم الحصيف – وأعني بالوالد كلاً من الوالدين الأب والأم – يدرك نفسيات أطفاله، فيحسن التأتّي إليها، والتوغّل في عوالمها الصافية البريئة، مستخدماً في سبيل صياغتها وتوجيهها أبرع الأساليب ". (٢)

٢- الضبط العائلي:

قال تعالى في كتابه الكريم: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) (٣)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما نحل والد ولداً من نحل أفضل من أدب حسن) (٤)، فمن واجب الأبوين في أن يعملا على ضبط الأبناء وتأديبهم إذا ما صدر منهم أي اعوجاج خلقي،

---

(١) جمعة، ميرزا محمد، **جنوح الأحداث: الوقاية والعلاج برؤى تربوية**، البحرين، مكتبة طاهرة، ٢٠٠٦م، ٤٠-٤١.

(٢) محمد علي الهاشمي، **شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة**، ٩٣.

(٣) التحريم، ٦.

(٤) محمد بن عيسى سورة الترمذي (٢٠٩-٢٧٩)، **سنن الترمذي**، باب ما جاء في أدب الولد، ٣٣، ٢٠١٨، ٣، ٢٢٧.

وذلك لكي يحموا أبناءهم من عذاب النار الأليم، وعليهم بإزاء ذلك، انتخاب أفضل أساليب الضبط بين ترغيب أو ترهيب، بحيث تؤدي الغرض المرجو.

وعلى الوالدَين أن ينتبها إلى كل أسلوب يختارانه في الضبط بدقة، وأن يُبنى هذا الأسلوب على أساس قيمي، وذلك حتى تكون عنايتهما شاملة لجميع الحاجات المتنوعة التي يحتاجها الطفل، ولأجل أن لا تتأثر سمعة الوالدين في المجتمع المحيط بالأبناء أيضاً، حيث أنّ "معرفة الأساليب الوالدية يمكن إدراكها عن طريق ما يصدره الأبناء من تعبيرات سلوكية ناتجة عن الآباء أثناء تفاعلاتهم المختلفة في عملية التنشئة الأسرية " (١).

فعلى الأب على وجه الخصوص أن يكون " مُفَتَّحُ العينين على كل ما يؤثر في تكوينهم وتوجيههم، " باعتبار أنّ لديه مسألة القوامة والسلطة الإيجابية في الأسرة ككل، فهو مصدر القوة وسند العائلة(٢)، ولا نغفل دور الأم المهم كذلك في المقام الأول، والذي سنتطرق إليه لاحقاً على وجه الخصوص.

٣- التوتر الأسري:

لابد أن يكون الجو الأسري بين أفراد العائلة مليئاً بالحب والألفة والعطاء والإيثار، حتى تتجذر أساسيات الأخلاق والقيم النبيلة شيئاً فشيئاً في نفوس جميع أفراد العائلة بالأخص الأبناء.

فالأسرة هي " أول مكان يتلقى فيه الطفل دروس الدين الأولى، ولذلك يضع علماء الأخلاق، وعلماء التربية المنزل في المكان الأول من ناحية تربية الطفل تربية دينية، وخلقية سليمة، ويدركون أثره وخطورته في تكوين الأخلاق " (٣).

---

(١) حنان بنت أسعد خوج، **الخجل وعلاقته بكل من الشعور بالوحدة النفسية وأساليب المعاملة الوالدية لدى عينة من طالبات المرحلة المتوسطة بمدينة مكة المكرمة:** بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير بعلم النفس، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ٢٦.

(٢) محمد علي الهاشمي، **شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة**، ١٠٠.

(٣) تركي رابح، **دراسات في التربية الإسلامية والشخصية الوطنية**، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، د.ت، ٤٧.

ثانياً: دور الأم خصوصاً، في إكساب القيم للفتاة:

لقد وضع الإسلام على عاتق الأم أعظم مهام الحياتية، وهي تربية الأجيال، كان ذلك من معرفته بأنّ التربية الصحيحة لا تتوافر إلا في الأسرة التي تستطيع المرأة فيها أن تعطي وقتها لبيتها وزوجها وأطفالها، وأن توفر لهم جميعاً المأوى الدافئ والجو المليء بمعاني العطف والرحمة. (١)

ولقد ركزت الباحثة هنا على إبراز دور الأم بالذات في تربية الفتاة، باعتبار أنّ عنصر الأنوثة مستهدف في هذا العصر، فعفة المرأة أصبحت سلعة رخيصة، بعد أن انقلبت موازيين الحق رأساً على عقب، وأصبح صوت الدعاة إلى التربية الأخلاقية مبحوحاً بإزاء أبواق خاوية على عروشها تنادي بتحرر المرأة باسم الدين.

فقد أصبحنا في عالم اليوم نجد أنّ المرأة لا تهتم إلا بما يزيد من إثارتها، ويبرز معالم فتنتها، أما الدين الإسلامي فقد ألغى كل الامتيازات التي تقوم على أساس الفتنة والإغراء، واعتبر أساس التفاضل بين الرجل والمرأة على أساس التقوى ورضا الله (٢)، والكفاءة العلمية، والأداء الوظيفي.

ولا نغفل أنّ " في الشرق عقول منكوسة وأفكار مدسوسة، وإن كانت بفضل الله قليلة وذليلة، ولكنها تنادي وتصيح بين الحين والآخر، وتطالب بخروج المرأة لمخاصرة الرجل، وتدعوها للرقص والغناء والسير وراء الأغبياء من دعاة حرية المرأة وتحللها ". (٣)

وعليه، فلابد للأم أن تمارس مختلف أنواع الدعوة، لتوصل قيم التربية الأخلاقية إلى ابنتها بأيسر السبل، وتحفظها من براثن التحضر المطبوع، ومن أهم أنواع الدعوات في هذا الإطار ما يلي: (٤)

---

(١) انظر:عباس محجوب، **أصول الفكر التربوي في الإسلام**، دمشق، مؤسسة دار علوم القرآن، ١٩٨٧، ٢٥٦.

(٢) انظر: جعفر مرتضى العاملي، **دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام**، بيروت، مركز جواد، ط٣، ١٩٩٣م، ٢، ١٦٤.

(٣) محمد محمود الصوّاف، **المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام**، الدمام، دار الإصلاح، ط٣، ١٩٧٩، ٢٢٥.

(٤) انظر: أحمد بن محمد أبابطين، **المرأة راعية في بيتها داعية**، ١٢.

١- الدعوة بالتربية الإيمانية:

على الأم أن تغرس في عقل وقلب ابنتها الأصول الإيمانية الحقة، ومبادئ التوحيد المنيرة قولاً وعملاً، بأن تطابق أقوالها الإيمانية والعقدية لأفعالها، فلا خير في قول إيماني إن لم يكن مقترناً بتطبيق عملي، حيث " سيكون كل عمل تقوم به الأم وكل كلمة تتلفظها برنامج عمل". (١)

٢- الدعوة بالتربية الخُلقية:

يجب على الأم أن تحيي في قلب ابنتها حس الصدق، والأمانة، والإخلاص، والوفاء، وحب الخير، وتحاول جاهدة أن تنميها في فطرتها، وبهذا تكون الأم هي العامل المهم في هدايتها إلى الطريق المستقيم. (٢)

٣- الدعوة بالتربية العاطفية:

نلاحظ أنَّ " هناك نوعان من العواطف، فالنوع الأول هو العواطف الإيجابية المتمثلة في الحب والرجاء، والرحمة والتفاؤل والأمل وغيرها، والنوع الثاني هو العواطف السلبية المتمثلة في البغض والخوف، والقسوة واليأس وغيرها " (٣).

فعلى الأم أن تنتبه لكلا النوعين من العواطف بحذر وتوظفهما لصالح ابنتها، وبذلك يتأطران بأطر مناسبة، عن طريق تحكيم العقل وخلجات القلب بقيادة الجانب الفطري نحو سلّم الأمان، وهنا تنجو البنت من أي منزلق عاطفي خطير.

---

(١) علي القائمي، **دور الأم في التربية**، بيروت، دار النبلاء، ط١، ١٩٩٤م، ٢٤٠.

(٢) انظر: علي القائمي، **دور الأم في التربية**، ١١٩.

(٣) ماجده حسن أحمد، رسالة ماجستير: **التربية الروحية وأثرها في مواجهة التحديات المعاصرة: دراسة عينة الطالبات المراهقات بالمرحلة الثانوية في المجتمع البحريني نموذجاً**، بيروت، كلية الإمام الأوزاعي، ٢٠١٢م، ٧٨.

٤- الدعوة بالتربية الاجتماعية:

على الأم أن تقف في وجه المعاشرة غير الملتزمة وغير المشروعة إذا ما تعرضت لها ابنتها (١)، فقد تندمج البنت مع كل من هبّ ودبّ من الزملاء ذوي الأخلاقيات السيئة وغير المحترمين، وهنا قد تقع في المحاذير الشرعية بتعدي حدود العلاقة بينها وبين الرجل الغريب عنها، والذي هو ليس من محارمها أصلاً، فعندما لا يكون هذا الرجل متحلياً بفضائل القيم والأخلاق، فعندها قد يخدعها بالتدريج إلى أن يؤول الوضع إلى أمر خطير بزوال عفتها وشرفها،

ثالثاً: المجتمع أو البيئة الاجتماعية:

إذا كان المجتمع خيّراً فسوف تنتشر به القيم الخلقية، وسينعكس ذلك إيجابياً على سلوك أفراده، وبالتالي فإنّ النتيجة ستكون أن يرتفع مستوى النمو الخلقي لديهم وسيعيش المجتمع في طمأنينة وسعادة، ومن هنا فعلى الأسرة أن تربي أفرادها على الفضائل الأخلاقية النبيلة (٢).

ولابد أن يضع أفراد المجتمع المسلم أهدافاً نبيلة فيما بينهم، بأن يسيروا على نهج عقيدة واحدة، مصدرها القرآن الكريم، متخلقين بالأخلاق الإسلامية الفاضلة، وسالكين لأفضل السبل العبادية والعملية، لتنشئة مؤسساتهم بجميع أنواعها على أساس إسلامي وأخلاقي محض، وكل ذلك لكي يكون مجتمعهم مجتمعاً متميزاً بين كل المجتمعات الأخرى التي لا تمت إلى الإسلام بصلة.

حيث أنّ " المجتمع المسلم يتميز عن المجتمعات الأخرى، كما يتميز الفرد عن الأفراد غير المسلمين في عقيدته التي ينشأ عليها، والمصدر الذي يتلقى منه سلوكه، والأخلاق التي يتميز بها عن غيره، والطرق التي يسلكها في حياته وفي تحقيق أهدافه، والعبادة التي يمارسها، والمؤسسات التي ينشأ فيها، والقيم التي يوزن بها البشر " (٣).

---

(١) انظر: علي القائمي، **تربية الفتاة في الإسلام**، بيروت، دار الصفوة، ٢٠٠١م، ٣٦٤.

(٢) عاهد محمود محمد مرتجى، رسالة ماجستير: **مدى ممارسة طلبة المرحلة الثانوية للقيم الأخلاقية من وجهة نظر معلميهم في محافظة غزة**، ٤٩.

(٣) عباس محجوب، **أصول الفكر التربوي في الإسلام**، ٢٨٠.

وبناءً على ذلك، فإنّ " وجود المجتمع المسلم أو الساعي إلى قيام مجتمع إسلامي – بخصائصه التي تميزه عن أي مجتمع جاهلي يحكم بغير ما أنزل الله – يمثل الأرضية التي تبذر فيها بذور المنهج الإسلامي ليؤتي ثماره المرجوة " (١).

" فهو المجتمع أو البيئة الاجتماعية للطفل بكل مؤسساته، وثقافته، ونمط الحياة فيه، وطرق التعامل مع أفراده، فإنَّ الأطفال يمتصون من هذا المجتمع أساليب السلوك الذي يتعاملون به فيما بينهم ومع غيرهم ". (٢)

وعلينا كمربين أن نضع نصب أعيننا " مقاومة بعض الاتجاهات السيئة التي تأتي من العيش مع الأقران، أولئك الذين قد يدفعون أولادنا لمقارفة بعض الشرور " (٣)، فاختيار الأقران الصالحين لأبنائنا هو موضوع مهم، فالصداقة الحقيقية في مجتمع أولادنا وبناتنا، لابد أن تقوم على الأمور الآتية كي تؤتى ثمارها القيمية الرائدة:

١- اختيار الجليس الصالح لهم، حيث " ينبغي للإنسان أن يختار الجليس، فليس كل أحد يصلح للمجالسة، ولا كل أحد يصلح أن يكون جليساً، فرُبَّ جليس يكون ضرره أكثر من نفعه، ورُبَّ جليس يجلب السوء ويجلب تشويه السمعة وسوء الخلق، ورُبَّ جليس يحطم كيان الإنسان ".(٤)

٢- أن تقوم الصداقة على مبادئ الإحسان، والإكرام، وقول الخير، فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت).(٥)

---

(١) عباس محجوب، **نحو منهج إسلامي في التربية والتعليم**،٩٩.

(٢) تركي رابح، **دراسات في التربية الإسلامية والشخصية الوطنية**، ٤٩.

(٣) محمد عدنان السبيعي ومحمد بشار البيطار، **قراءة في (علموا أولادكم القيم)**، دار العصماء، ٢٠٠٦م، ١١٩.

(٤) حسن السيد علي القبانجي، **شرح رسالة الحقوق للإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام**، ٢، ١٥٩.

(٥) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، **الجامع الصحيح**، بيروت، دار الفكر، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، ١، ٥٠.

٣- مراعاة حقوق الصداقة، حيث أنّ " حق الصحبة: أن تكون بالمال والنفس، واللسان، والقلب. بالعفو والدعاء والإخلاص والوفاء والتخفيف، وترك التكلف والتكليف ". (١)

٤- الصداقة لابد أن تقوم على المحبة المجردة من أي منفعة، حيث أنّ " من أبرز صفات المسلم الصادق حبه لإخوانه وأصدقائه حباً سامياً، مجرداً عن كل منفعة، بريئاً من أي غرض، نقياً من كل شائبة ". (٢)

٥- قيام الصداقة على الإصلاح، فلقد قال الله تعالى في كتابه الكريم: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ). (٣)

٦- يجتنب الجدل معهم، والإخلاف بالوعد، والمزاح المؤذي. (٤)

٧- على الصديق أن يختبر صديقه قبل أن يسلّمه كل أسراره، فلابد " ألا يثق به قبل ابتلائه، لاسيما في هذا الزمان الذي كثر شره، وقل خيره، وأتقن الناس فيه التصنع ولباس الرياء، حتى إنه ليعجز أعقل الناس وأكثرهم دهاءً وحزماً عن كشف ما انطوت عليه نفوسهم من خبث وسوء نية ". (٥)

٨- نفي الضرر والمكر بين الأصدقاء، فلقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:
(ملعون من ضارَّ مؤمناً أو مكر به). (٦)

---

(١) حسن السيد علي القبانجي، **شرح رسالة الحقوق للإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام**، ٢، ٢٠٢.

(٢) محمد علي الهاشمي، **شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة**، ١٣٣.

(٣) الحجرات، ١٠.

(٤) انظر: محمد علي الهاشمي، **شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة**، ١٥٣.

(٥) حسن السيد علي القبانجي، **شرح رسالة الحقوق للإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام**، قم، مؤسسة دار التفسير، ١٤١٦ه، ط٣، ٢، ٢٩٣.

(٦) محمد بن عيسى سورة الترمذي (٢٠٩-٢٧٩)، **سنن الترمذي**، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، بيروت، دار الفكر، باب ما جاء في الخيانة والغش، ط٢، ١٩٨٣م، ٢٧، ٢٠٠٦، ٣، ٢٢٣.

ج- نماذج من القيم التربوية الإسلامية في الحياة المدرسية:

تتركز الحياة المدرسية في تلك المؤسسة العظيمة التي لهـا دور ريـادي فـي بنـاء شخصية الفرد ألا وهي المدرسة؛ فهي مؤسسة وتنظيم اجتماعي أنشأه المجتمع لتربية وتعلـيم أبنائه بما تقدمه لهم من خبرات منظمة ومتنوعة، وأنشطة مختلفة، وقـيم تربويـة إسـلامية متنوعة.

ويعتبر المعلم من الأقطاب المهمة في تلك المؤسسة، فهو إن كان ناجحاً فيسهم إيجاباً في الارتقاء بطلبته على جميع الأصعدة.

ولا عجب من ذلك، فالمعلم هو موصل الناس إلى السعادة بعلمه الطاهر، " حيث أنّ أعظم الأشياء رتبة في حق الآدمي السعادة الأبدية، وأفضل الأشياء ما هو وسيلة إليها، ولـن يتوصل إليها إلا بالعلم والعمل، ولا يتوصل إلى العمل إلا بالعلم بكيفية العمل. فأصل السعادة في الدنيا والآخرة هو العلم " (١).

وبشكل عام للمعلم كفايات – سيتم التطرق إلى شرحها لاحقاً في الباب الثالث- لابـد أن يتملكها كي يستطيع حمل أمانة التعليم على الوجه الأكمل، ومنها:

١- على الصعيد البدني.
٢- على الصعيد النفسي.
٣- على صعيد الدراسة والتحقيق.
٤- على صعيد الإدارة.
٥- على صعيد الأساليب والفنون.
٦- على صعيد الرؤية.
٧- على الصعيد الإيماني.
٨- على صعيد الأخلاق.
٩- على الصعيد العاطفي.
١٠- على صعيد العمل (٢)

---

(١) أبو حامد الغزالي، **إحياء علوم الدين**، بيروت، دار الكتاب العربي، دت.

(٢) حسّان حلّاق، **طرائق ومناهج التدريس والعلوم المساعدة وصفات المعلم الناجح**، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٦م، ٣١.

هذا، والعملية التربوية في الأساس عملية خلقية ترتكز على القيم، وتُنَمِّي الأفراد عليها، وهذه القيم ينبغي أن تتخلل المناهج الدراسية وجميع ميادين الدراسة، وهذه العملية التربوية تنبع من المجتمع الإسلامي وتعبِّر عن أهدافه.

ومن المهم لفت النظر إلى أنه تمتاز القيم التربوية الإسلامية التي يحتاجها المعلم في العملية التربوية التعليمية بكثرتها، ولكن في هذا المضمار تم تناول أهم القيم وهما قيمتا العلم والصبر باعتبارهما ركيزتين أساسيتين يحتاجهما كل المعلمين في السلك التربوي، والتي تُستَصحَب معهما كافة القيم التربوية الإسلامية ضمنياً.

أولاً: العلم:

١- إيحاءات تربوية تعليمية لقيمة العلم، مستفادة من القرآن الكريم:

أ- للمعلم مكانته الرائدة ودرجاته العالية عند الله فضلاً عن البشر:

إن أراد المعلم أن ينال أعلى الدرجات فعليه أن يتواضع ويصون العلم، ويتخلّق بالزهد، ويحافظ على شعائر الإسلام، وأن يطهر باطنه من الأخلاق الرذيلة، فبهذا ينال مرتبة الريادة على سائر الناس (١)، فلقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾(٢).

ب- المعلم ينال شرف الذاكرين:

وذلك كما هو مستفاد من الآية الكريمة: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ ۚ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٣).

ت- في استماع مواعظ المعلمين تكون المنفعة والتذكير الخيّر:

حيث قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ (٤).

---

(١) انظر: محمد بن أبراهيم ابن جماعة (٧٣٣ه)، **تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم**، الرياض، جامعة الملك سعود، ١٢١٥ه، ٢-٤.

(٢) المجادلة، ١١.

(٣) النحل، ٤٣.

(٤) ق، ٣٧.

ث- أهمية أن تكون قراءات المعلم واسعة في مجال تخصصه:

فلقد قال تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ (١).

٢- إيحاءات تربوية تعليمية لقيمة العلم، مستفادة من السنة النبوية:

أ- المعلم يختصر طريقه إلى الجنة بتعليمه العلم النافع:

فلقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (من سلك طريقاً يطلب به علماً سهّل الله له طريقاً إلى الجنة) (٢)، فالحديث يوضح أنّ مآل المعلم سيكون إلى الجنة ونعيمها بإذن الله بجده وعمله وإفادته لطلابه بعلمه الغزير.

ت- مزاحمة المعلم تحيي الحكمة في القلوب:

فعن مالك أنه بلغه أنّ لقمان الحكيم أوصى ابنه فقال: (يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك، فإنّ الله يحيي القلوب بنور الحكمة، كما يحيي الله الأرض الميتة بوابل السماء).(٣)

٣- آداب المتعلم: (٤)

أ- طهارة النفس عن رذائل الأخلاق:

فالشيطان يسعى جاهداً لاستئصال وانتزاع الإخلاص والصفاء من قلوب المؤمنين المتعلمين، ويسول للنفس بارتكاب مساوئ الأخلاق، فلابد من مجاهدته باستمرار، بالعمل الدؤوب المخلص الطاهر. (٥)

---

(١) العلق، ١.

(٢) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**، تحقيق: عبد العزيز بن باز، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٩م، ج١، كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعلم.

(٣) مالك بن أنس، **الموطأ**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، كتاب العلم، باب ماجاء في طلب العلم، ١٩٨٥م، ١٠٠٢.

(٤) الفيض الكاشاني، **العلم**، بيروت، دار المحجة البيضاء، ٢٠٠٥م، ٨٤-٨٨.

(٥) انظر: محمد مظاهري، **خصال الجهادين في الأخلاق والعرفان**، بيروت، دار مكتبة الرسول الأكرم (ص)، ١٩٩١م، ٧٩.

ب- التقليل من التعلق بمشاغل الدنيا:

لا ريب أنّ مشاغل الحياة ومتطلباتها لم تترك أحداً إلا وشغلت من فكره وقلبه حيزاً، ولكن بإرادة الإنسان وبقوته، وبقدرته على السيطرة على مكامن عقله وقلبه، يستطيع انتزاع هم الدنيا من قلبه، فلا بأس بأن يؤدي مسؤولياته على الوجه الأكمل، ولكن عليه أن يقلل قدر الإمكان من شغل عقله وقلبه بها، حتى لا تشغله الدنيا عن طلب العلم، فيهلك بذلك.

فمن استغرق قلبه بمشاغل الدنيا، فلم يبق لله تعالى فيه ذكر إلا من حيث أن يذكره باللسان فقط، سيصبح لا ريب من الهالكين تدريجياً. (١)

ت- عدم التكبر على العلم والعلماء:

فقد يوجد النقد البناء، وقد يُبذَل من ناصح أمين، ولكن لا يجد له آذاناً صاغية، بل قد يتكبر المنصوح، ويستنكف من قبول النصيحة، فيستمر على الخطأ نفسه، فيصعب علاجه. (٢)

ث- البعد عن الخوض في الاختلافات العلمية غير المجدية:

على المتعلم المبتدئ أن يبدأ بمقدمات العلوم قبل أن يخوض في أعماقها، ومعرفة التوقيت المناسب للتعمق في العلوم أكثر يرجع إلى توجيهات معلميه. (٣)

ولكن عليه إن سُمِحَ له أن يتعمق أكثر، أن يحذر من الوقوع في التعصب لرأيه في أثناء البحث في المفارقات والاختلافات المذهبية، بحيث يعمل جاهداً بعواطفه على إسقاط الرأي المخالف، أو قد يصل ببعض الباحثين، إلى تكفير كل من خالف أصول مذهبه، وهذا عيب شنيع لا يليق بمن تحرى الحق وتسمّى باسمه.

---

(١) انظر: الفيض الكاشاني، **عقبات الدنيا**، بيروت، دار المحجة البيضاء، ٢٠٠٥م، ٩٠.

(٢) انظر: محمد بن إبراهيم الحمد، **سوء الخلق: مظاهره - أسبابه- علاجه**، الرياض، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، ١٤٢٥ه، ٧١.

(٣) انظر: يوسف محمود العلوي، **السلوك الاجتماعي في الإسلام**، ٨٨.

فاعتقاد أئمة الإسلام بشكل عام، هو ما نطق به الكتاب والسنة، وليس بينهم نزاع في أصـــول الدين بحمد الله. (١)

٤- علامات علماء الآخرة: (٢)

أ- أن لا يطلب الدنيا بعلمه:

بالعلم تكون حياة القلوب، ونهضة الأمم، وتكوين أجيال أزكى وأوعـــى، فـــإذا منـــع العلماء العلم، أو طلبوه لأجل دنيا رخيصة، فقد نزلت أممهم إلى أسفل سافلين. (٣)

ومما ورد في خطبة للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في ذم الدنيا أنه قال: " الدنيا دارٌ مُنِيَ لها الفناء، ولأهلها منها الجلاء، وهي حلوة خضرة، وقد عجّلت للطالب، والتبســت بقلب الناظر، فارتحلوا عنها بأحسن ما بحضرتكم من الزاد، ولا تسألوا فيها فوق الكفاف ".(٤)

ب- أن يكون قدوة:

فعلى المعلم أن يجاهد نفسه في جعل أقواله وأعماله في الباطن والظـــاهر واحـــدة، وأن يبتعد عن التدليس في حياته حتى لا يدخل في زمرة المنافقين (٥)، وهنا لابد أن نؤكد على أن يمثل المعلم دور القدوة الصالحة الخيِّر الكفء.

فعندما يعطِّل المعلم الناحية التطبيقية للعلم، ويبقى يدور في دائرة الأقوال فقـــط، دونمـــا تفعيل عملي لما يعلِّمه، فإنه سوف يفقد قيمة العلم الحقيقية في صنع إنسانه الداخلي الذي يتغلب

---

(١) انظر: محمد بن عبد الرحمن الخميس، **اعتقاد الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد**، الرياض، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، ٥.

(٢) انظر: الفيض الكاشاني، **العلم**، ١٠٨-١٢٦.

(٣) انظر: حسن السيد علي القبانجي، **شرح رسالة الحقوق للإمام علي بن الحسين زيـــن العابـــدين عليـــه السلام**، ٤٧٣.

(٤) محمد تقي التستري، **بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة**، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ٢٠١١، ٢٧٧،١١.

(٥) انظر: روح الله الموسوي الخميني، **الأربعون حديثاً**، بيروت، دار التعارف، ١٩٩١م ١٥٦.

به على كل باطل.

" إنّ الهدف من التفكير في الإسلام هو إصلاح عقل الإنسان، وبناء أساس الحياة على قواعد الحق والعدل؛ فحينما يحصل الإنسان على نتيجة فكرية، يكون قد توصل إليها بعمق فكره، عليه أن ينقلها من القوة إلى الفعل، وأن يفيد منها في حياته الواقعية والعملية، فيجب أن يستوعب ذلك الإيمان المحرّك مجموعة أفعاله ومشاعره وأفكاره، فيقوم بالجهاد الجادّ للانتصار على كل أمر باطل يذهب بالقيمة الواقعية للإنسان ". (١)

ت- أن يؤثر الزهد ويترك الترفه:

على المعلم أن يكون زاهداً في الدنيا، ومبتعداً عن كل ترف فيها، إلا ما كان فيه حاجاته الضرورية التي لا استغناء عنها.

حيث أنّ " الزهد من أهم الصفات التي ينبغي أن يتصف بها السالك إلى الله تعالى، فإنّ السلوك إلى الله بمعناه الحقيقي هو التوجه إلى الله بعبادته والانقطاع إليه والإعراض عما سواه، والزهد هو الصفة الموافقة للانقطاع إلى الله، وهو الذي يتحقق به الإعراض عن الدنيا ومتعها، إلا ما يحتاج إليه من مقومات حياته ولا يستغني عنها ". (٢)

ث-أن يهتم بتقوية اليقين:

اليقين بالمعنى الأخلاقي يمثل فضيلة من أجلّ الفضائل وأعظمها، لأنها تعلِّم صاحبها استقرار الإيمان، وزكاة النفس، وثبات الروح. (٣)

ولكي يقوى اليقين لدى العبد لابد له من الاهتمام بالعلم والعبادة معاً، " فحقٌ للعبد ألا يشتغل إلا بهما، ولا يتعب إلا لهما، ولا ينظر إلا فيهما ". (٤)

---

(١) السيد مجتبى الموسوي اللاري، **رسالة الأخلاق**، د.م، الدار الإسلامية، ١٩٨٩م، ٥٤-٥٥.

(٢) السيد محمد علي العلي، **الطريق إلى الله**، د.م، المؤسسة الإسلامية للبحوث والمعلومات، ١٤٢٥ه، ١٢٩.

(٣) انظر: أحمد الشرباصي، **موسوعة أخلاق القرآن**، بيروت، دار الرائد العربي، ٣، ١٩٨١م، ١٨٠.

(٤) محمد بن محمد الغزالي (٥٠٥ه)، **منهاج العابد إلى الجنة**، الرياض، المكتبة المركزية-قسم المخطوطات، ١٢ه،٥.

فالاهتمام بتقوية اليقين يجعل صاحبه كالطود أمام المحن، خصوصاً أمام إلحاح الشهوات الطبيعية في كل إنسان من أكل، وشرب، ونوم، وشهوة. فباليقين يُمنَح الإنسان مقاومة منيعة تحول دون تغلب الشهوات على عقله وقلبه، وبذلك يستطيع ضبطهما في الأطر الشرعية المسموح بها.

فعلينا أن لا نغفل عن حقيقة أنّ الإنسان خُلِقَ ضعيفاً، مركباً من غرائز خير وشر، ميالاً إلى تحقيق رغبة الشهوة، قابلاً للتأثر ببيئته، وطبيعي أنّ نتيجة كل ذلك أن يكون الإنسان، أرجوحة تتحكم فيها يد الهوى، وكرة في ملعب الضلالة، فهنا يأتي دور اليقين لتقوية الإنسان أمام كل ذلك. (١)

وعلينا أن نهتم بشدة أيضاً، لتقوية يقيننا في الأول والأخير بالجوانب العقائدية، فالعقائد كالهواء بالنسبة للفرد المسلم، فهي تمثل دعامة وضمان لبقاء إيمانه وقيمه، كما أنّ الهواء يمثل ضماناً لبقائه واستمراره.

فعلينا أن " نؤمن بأنه تعالى مع خلقه وهو على عرشه، يعلم أحوالهم، ويسمع أقوالهم، ويرى أفعالهم، ويدبر أمورهم؛ يرزق الفقير، ويجبر الكسير ". (٢)

ج- أن يكون من أهل الخشية والسكينة:

وذلك أن يقبل بوجهه على ما يبعث الخشية من الله في قلبه، كالتفكر في العذاب وشدّة أهوال الموت، وما بعده من عالم البرزخ والقيامة، والصراط والميزان والنار والحساب. (٣)

" حيث أنّ سفر الآخرة بعيد ومهول، وفي طريقه منازل (محطات) صعبة، وعقبات شديدة، وأماكن وعرة، فهو بحاجة إلى زاد كثير، وهو أمر يجب أن لا يغفل الإنسان عنه لحظة واحدة، وأن يبقى يفكر به ليل نهار ". (٤)

---

(١) انظر: السيد طاهر أبو رغيف، **التوبة والعفو الإلهي**، بيروت، الدار الإسلامية، ١٩٨٧م، ١٤٧.

(٢) محمد الصالح العثيمين، **عقيدة أهل السنة والجماعة**، الرياض، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، ١٤٢٥ه، ٨.

(٣) انظر: روح الله الموسوي الخميني، **الأربعون حديثاً**، ٤٣٢.

(٤) عباس القمي، **منازل الآخرة: حول الموت ... وعالم ما بعد الموت**، بيروت، دار التعارف، ١٩٩١م، ١٤.

ثانياً: الصبر:

١- إيحاءات تربوية تعليمية لقيمة الصبر، مستفادة من القرآن الكريم:

أ- إذا صبر المعلم، فإنه سوف يُوفّى أجره بغير حساب:

فلقد قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾. (١)

ب-عندما يصبر المعلم على مختلف أنواع البلاء في العالم التربوي والأكاديمي، فإنه سينال الصلوات والرحمة من الله خاصة:

حيث قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾. (٢)

ت-عندما يصبر المعلم على صنوف المحن، ويتوكل على الله في كل أموره، فإنه سيوفق حتماً لسعادة الدارين:

فلقد قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١) الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾. (٣)

ث-التوصية الإلهية العامة بالصبر، والتغافل عن سفاسف الأمور التي تصدر من الطلبة:

حيث يُفهَم ذلك ضمنياً من خلال الآية الكريمة: ﴿ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾. (٤)

---

(١) الزمر، ١٠.

(٢) البقرة، ١٥٥-١٥٧.

(٣) النحل، ٤١-٤٢.

(٤) المزمل، ١٠.

٢- الإيحاءات التربوية التعليمية لقيمة الصبر، مستفادة من السنة النبوية:

أ- المعلم الذي يشكر في السراء، ويصبر في الضراء، فإنّ أمره كله له خير:

حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (عجباً لأمر المؤمن، إنّ أمر المؤمن كله له خير، إن أصابته سراء فشكر كان خيراً له، وإن أصابته ضراء فصبر، كان خيراً له). (١)

ب-المعلم الشاكر والصابر، يمنحه الله المزيد من حلمه وعلمه:

فعن أبي حلبس، يزيد بن ميسرة، أنه قال: سمعت أم الدرداء، تقول: سمعت أبا الدرداء، يقول: سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وآله وسلم ما سمعته يكنيه قبلها ولا بعدها يقول: (إنّ الله عز وجل قال: يا عيسى بن مريم: إني باعث بعدك أمة، إن أصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا، وإن أصابهم ما يكرهون، احتسبوا وصبروا، ولا حلم ولا علم. قال: يا رب، كيف يكون هذا لهم، ولا حلم ولا علم؟ قال: أعطيهم من حلمي وعلمي). (٢)

ت-حبذا لو يدعو المعلم بدعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بأن يكون راضياً وصابراً في كل أحواله:

فلقد روي في حديث عبد الله بن عمرو، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال في دعائه: (أسألك الرضا بعد القضاء). (٣)

ث-المعلم الذي يملك نفسه عند الغضب، هو معلم يتصف بالبأس الشديد وقوة الشخصية:

حيث قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك

---

(١) أبا بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤-٤٥٨)، **الأربعون الصغرى**، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني، باب في الشكر على السراء، والصبر على الضراء، ٧٩.

(٢) المصدر نفسه، ٨٠.

(٣) المصدر نفسه، ٨١.

نفسه عند الغضب). (١)

٣- أنواع الصبر: (٢)

أ- الصبر في المشكلات:

مما ورد من الكلمات القصار في كمها، والكبار في معانيها، للإمام علي عليه السلام، أنه قال: الجزع عند المصيبة أتعب من الصبر، فالمعنى من ذلك القول أنَّ من أصابه ابتلاء فلا يفقد الأمل بجزعه، فإنّ الجزع أكثر تعباً من الصبر، فيكون مصيبة أخرى على مصيبته. (٣)

فعلى المؤمن أن يصبر على مختلف صنوف البلاء، حيث أنّ الصبر المتواصل يجعله يقوى شيئاً فشيئاً، وستكون النتيجة أن تتحول قيمة الصبر على ملكة عنده، وهنا يتقبل أي خبر أو حادثة مؤلمة برحابة صدر، حيث أنّ " الصبر الجميل المحمود هو الصبر على النوائب التي لا يستطيع الإنسان دفعها والتخلص منها، كفقد عزيز، أو اغتصاب مال، أو اضطهاد عدو". (٤)

وحبذا لو يروض نفسه أيضاً، على الجميل من الصبر، بحيث يكون بدون تأوه أو تألم أو شكوى للناس، بل يكون شكواه إلى الله في كل أموره، فهنا تأتي المنح الإلهية الأخرى من الصبر، كالهدوء النفسي، والطمأنينة، وانشراح القلب، والوقار، والهيبة، وعلامات الإيمان، الذي هو زيناً في الوجه، وقوة في الدين.

ب-الصبر في العبادة:

من الحقائق البديهية التي لا تخفى على ذي عقل، أنّ من يحب شخصاً حباً جماً، فإنه سوف يفديه بروحه، فتراه يطيعه في كل آن، ويوفر له لوازم الراحة على الدوام، ويلهج بذكره،

---

(١) أبا بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤-٤٥٨)، **الأربعون الصغرى**، ١٤٥.

(٢) انظر: محمد مظاهري، **جهاد النفس**، بيروت، دار المحجة البيضاء، ١٩٩٣م، ٨٧.

(٣) انظر: كمال الدين ميثم البحراني، **شرح المائة كلمة للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام**، بيروت، دار الأمير، د.ت، ٣٥.

(٤) محمد مهدي الصدر، **أخلاق أهل البيت عليهم السلام**، قم، دار الكتاب الإسلامي، ٢، ٢٠٠٢م، ١٠٣. ويأنس بقربه ووصاله.

فالأم بطبيعتها تحب أبناءها، فنراها تستميت لأجل راحتهم وسعادتهم، والزوج الذي يحب زوجته، فإنه سيسعى جاهداً لكي يوفر لها سبل السعادة والهناء وكذلك الزوجة أيضاً، والطالب الذي يحب أستاذه يتحول إلى خاتم في إصبعه، يحركه ويشكله إيجابياً كيفما يشاء.

وبديهي أيضاً في مقابل كل ذلك أنّ من أحب الله تعالى بصدق، فإنه سوف يصبر على طاعته، وسوف يُكرِهُ جسده على الطاعة ابتغاءً لمرضاته ونيل رضاه في العاجل والآجل.

وتعتبر الصلاة أهم عبادة وقناة توصل العبد لربه، ففيها مناجاة العاشقين لمولاهم، فهم المتحيرون من عظمته، والخائفون منه، والراجون لرحمته، فحتى ينعم بمزايا الصلاة وبركاتها، عليه أن يصبر على تشتت الفكر في أثنائها، ويصمم على حضور قلبه فيها، فيصبر ولا ييأس.

ولا يعتبر أمر لم شتات الفكر أمراً مستحيلاً، فبالتدرب وكثرة الممارسة لضبط طائر الخيال، سيصبح المسلم قادراً شيئاً فشيئاً على تقوية تركيزه، بحيث لا يشغله أي شغل شاغل عن ذكر مولاه، والارتباط به، ومناجاته بحضور قلب.

ج- الصبر عن المعصية:

ونعني بذلك ترك الشهوات، وعدم الانهماك فيها (١)، حيث أنه " من الواضح أنّ النفوس مجبولة على الجموح والشرود من النظم الإلزامية والضوابط المحددة لحريتها وانطلاقها في مسارح الأهواء والشهوات، وإن كانت باعثة على إصلاحها وإسعادها ". (٢)

فنجد أنّ البعض يسأم من الضوابط الإسلامية، ولكن بإزاء ذلك نقول لهؤلاء، لن تجدوا ديناً يحفظ شرفكم وعفافكم ونزاهتكم واستقراركم النفسي كالدين الإسلامي، وإن تصبروا على مقاومة الشهوات ستنالون الخير والتوفيق الكثير إن عاجلاً، أو آجلاً.

---

(١) محمد مهدي النراقي، **جامع السعادات**، ٣، ٢٩٨.

(٢) محمد مهدي الصدر، **أخلاق أهل البيت عليهم السلام**، ١٠٥.

٤- طرق اكتساب الصبر: (١)

أ- التأمل في منافع الصبر:

الصبر نعمة وليس نقمة، ولا عجب من ذلك، فوقوعه في الابتلاء يجعل له رصيداً طيباً يتم صرفه في الحياة الآخرة، " وأنه بسبب ذلك مغبوط بالمصيبة، إذ فاته ما لا يبقى معه إلا مدة الحياة في الدنيا، وحصل له ما يبقى بعد موته أبد الدهر ". (٢)

ب- التفكر في مساوئ الجزع:

عندما يتفكر المصاب بعمق إلى كنه المصيبة، سيجد أنها قائمة لا محالة، فإن صبر وفّر على نفسه عناء الجزع الذي يضاعف مصيبته قطعاً، وأيضاً عليه " أن يعلم أنّ الجزع قبيح مضر بالدين والدنيا، ولا يفيد ثمرة إلا حبط الثواب ". (٣)

أ- تفهم طبيعة الحياة:

فطريق الدنيا محفوف بالمخاطر، والجزع أمام النكبات والرزايا يعتبر عيباً فادحاً، ولا جدوى منه، ولا فائدة من الشكوى على القضاء الإلهي (٤)، وعليه فلابد أن يتعايش مع المصائب، خصوصاً تلك التي لا يستطيع أن يعمل بإزائها شيئاً، وأن يعتبرها كجزء منه لا ينفك عنه، ويستثمر المحنة ليحولها إلى منحة فيسعد حتماً وتهدأ نفسه.

ب-الترفيه والتسلية بما يخفف الآلام:

لا بأس أن يتخذ المؤمن المبتلى أي نوع من أنواع الرفاهية، تسلية لفؤاده الحزين، وتقوية لقلبه على تحمل عظم البلاء، " إلا أنّ هذا الترفيه يجب أن يخلو من المعصية ومن الدعوة إلى الرذيلة ". (٥)

---

(١) انظر: محمد مهدي الصدر، **أخلاق أهل البيت عليهم السلام**، ١٠٧-١٠٨.

(٢) محمد مهدي النراقي، **جامع السعادات**، ٣، ٢٩٩.

(٣) محمد مهدي النراقي، **جامع السعادات**، ٣، ٢٩٩.

(٤) انظر: روح الله الموسوي الخميني، **الأربعون حديثاً**، بيروت، دار التعارف، ١٩٩١م، ٢٥٠.

(٥) يوسف محمود العلوي، **الإسلام والقضايا المعاصرة**، ٣٠.

الفصل الثالث

القيم الروحية الإسلامية

أ- ماهية القيم الروحية الإسلامية

ب- أهمية القيم الروحية الإسلامية

ج- العوامل المؤثرة في غرس القيم الروحية الإسلامية

أ- ماهية القيم الروحية الإسلامية:

أولاً: تعريف القيم الروحية الإسلامية:

تعتبر القيم الروحية نوع من أنواع القيم التربوية الإسلامية المهمة، فهي تستقطب جميع المجالات سواءً خلقية أو علمية، أو اجتماعية، أو وجدانية، أو مادية أو جمالية...الخ.

هذا، وتعّرف القيم الروحية الإسلامية أيضاً بأنها الصلة الداخلية للمؤمن باللّه عز وجل، وانشداده والعاطفي به تعالى من حيث الإخلاص، والخشوع، والرجاء، والتوكل، والإنابة، والخضوع، والحب... الخ، والتي تشكل الأساس الذي يقوم عليه صرح الشخصية الإيمانية.(١)

وتعرّف كذلك بأنها قدرة الإنسان على اكتساب المعرفة والفهم، وكل ما يتعلق بالوعي الذاتي، والرغبات والأحاسيس، والإبداع، وابتكار اللغة. (٢)

ويبدو أنّ التعريف السابق قاصر، فهو يفتقر إلى روح التربية الروحية أصلاً، وقد يعود ذلك إلى أن المؤلف أجنبي الجنسية، حتى وإن كان اسمه في الظاهر يوحي بأنه مسلم، فهو بطبيعة الحال متأثر بالأجواء الغربية التي يغلِب عليها جانب العقل على جانب العاطفة، هذا إذا لم تلغيها بتاتاً.

ويلاحظ أنّ التعريف الأول أوضح وأشمل من حيث أنه بيّن الطرف الإلهي الذي هو قبلة آمال العبد الواله، وأسرد عناصر متنوعة تربط فكر وقلب العبد بربه، واختصر فائدة القيم الروحية في هدف ضخم، ألا وهو بناء الصرح الإيماني.

فنحن لا نقصد بالقيم الروحية الطابع العلمي والإبداعي الخلّاق، ولا نقصد بها كثرة العبادات المتنوعة، وإن كان لها صلة قوية بالجانب الروحي في الشخصية. ولا نقصد بالجانب الروحي كذلك مختلف الأخلاق والقيم النبيلة، وإن كان للأخلاق صلة وثيقة بالناحية الروحية.

---

(١) انظر: حسين معن، **نظرات في الإعداد الروحي**، بيروت، مدرسة المعارف للمطبوعات، ١٩٩٢م، ٤٦.

(٢) انظر: جسين ب. دانش، **سيكولوجية الروحانية**، تعريب: نبيل مصطفى ومصطفى صبري، د.م، مكتبة مدبولي، ٢٠١٠م، ٦١.

فطريقة الإسلام في تربية القيم الروحية هي التي تعقد صلة متواصلة بين العبد وربه في كل لحظة، وكل عمل، وكل شعور، وكل فكرة (١). وبمجرد شعور العبد بالاتصال الدائم بالله فسيتولَّد لديه حافز العمل الدؤوب لكسب رضا المولى. وعندما تسمو روحه وتقترب من ربها أكثر؛ فإنه سينفعل إيجاباً للقيام بالعمل الصالح، ويميل بشدة نحو الإيمان الراسخ دائماً وأبداً، وبالتالي سيستمر في مجاهدة نفسه حتى يصبح ديدنه الانشداد نحو تطبيق القيم الروحية للوصول إلى رضاه عز وجل. (٢)

ثانياً: عناصر القيم الروحية الإسلامية:

تشتمل القيم الروحية الإسلامية على ثلاثة عناصر أساسية، وهي كالآتي: (٣)

١- الوعي الإيماني:

النقطة الرئيسية التي لابد أن يركز عليها المؤمن في الوعي الإيماني، هي الوعي بفلسفة الحياة، فالغاية الرئيسية من وجودنا هو الاستعداد للآخرة، وتحضير النفس للإجابة عن الأسئلة المتعلقة بكل صغيرة وكبيرة في حياتها، وكذلك الاستعداد لمناقشة جبار السماوات والأرض، فلا بد أن يحفَّ المؤمن كل طاقاته في سبيل سعادة آخرته، ولا يتم ذلك إلا عبر العبادة الحقة والعمل الصالح. (٤)

فالوعي الإيماني مهم جداً للتفريق بين الطريق الآمن، والطريق المشوب بالمخاطر(٥)، وذلك للوصول إلى الإسلام الحق، فالبعض قد ينحرف فكره فيغويه إبليس ويزيِّن له طريق المعصية موهماً إياه أنها طاعة والعياذ بالله.

---

(١) انظر: مصطفى محمد الطحان، **التربية ودورها في تشكيل السلوك**، كويت، د.ن، ٢٠٠٢م، ٤٨.

(٢) ماجده حسن أحمد، **رسالة ماجستير: التربية الروحية وأثرها في مواجهة التحديات المعاصرة: دراسة عينة الطالبات المراهقات بالمرحلة الثانوية في المجتمع البحريني نموذجاً**، ٤٣.

(٣) انظر: حسين معن، **نظرات في الإعداد الروحي**، ٩٤-٩٥.

(٤) انظر: ماجده حسن أحمد، **رسالة ماجستير: التربية الروحية وأثرها في مواجهة التحديات المعاصرة: دراسة عينة الطالبات المراهقات بالمرحلة الثانوية في المجتمع البحريني نموذجاً**، ٤٣.

(٥) انظر: عبد العظيم المهتدي البحراني، **من أخلاق الإمام الحسين (ع)**، قم، انتشارات الشريف الرضي، ٢٠٠٠م، ١٦٩.

وكذلك، فإنّ الوعي الإيماني مهم أيضاً من حيث كونه يستطيع أن يتغلغل في عمق النفس لاستئصال جذور الجهل بجميع أشكاله (١). وبذلك لا يبقى في عقله إلا نور الهداية، فتكون النتيجة أن يصبح رهباني زمانه في وصال مولاه.

٢- الوجدان الإسلامي:

يتمثل الوجدان الإسلامي في العواطف الروحية الراقية، والمتمثلة في الخشوع، والرهبة، والعرفان، والإنابة، والتأوه... الخ. فعندما يتزاوج الوعي الإيماني مع العاطفة النورانية في عقل المؤمن وقلبه؛ فإنه سيرتقي بقيمه الروحية، ومن ثم يصبح طائراً يحلق في فضاء العشق الإلهي.

فمن بركات الوجدان الإسلامي، أنه يجعل قلب المؤمن رقيقاً وطاهراً، فينفعل بسماع الموعظة الحسنة بسرعة ويطبقها بسهولة، وذلك لما للموعظة الحسنة من أثر فاعل على عاطفة الإنسان، وتوجيه المؤمن نحو الطريق الحق، فهي تتعامل بشكل مباشر مع البعد العاطفي للفرد.(٢)

ولكن على المؤمن أن يحذر من الاعتماد على الوجدان الإسلامي لوحده دون العقل، فإنه إن فعل ذلك فإنه من الممكن أن يصل إلى طريق غير مأمون العاقبة، " ولهذا لم يترك الإسلام الوجدان وحده طريقاً للإيمان، حتى لا يجعل لله صفات تتناقض مع الألوهية، أو يجعله ممكن التجسد في مخلوقاته، أو يتصور إمكان التقرب إليه بعبادة أشياء مادية أو معنوية، فيؤدي ذلك إما للكفر والإشراك، وإما إلى الأوهام والخرافات التي يأباها الإيمان الصادق".(٣)

٣- الإرادة القوية:

تمثل الإرادة الإيمانية عنصراً مهماً، فهو لا تقل أهميته عن عنصرَي الوعي والوجدان كعناصر أساسية مجتمعة معاً لتكوين البناء الروحي الرصين للمؤمن. وللإرادة الإيمانية معطيات متعددة، ومن أهمها النقاط التالية:

---

(١) أسعد وحيد قاسم، **أزمة الخلافة والإمامة وآثارها المعاصرة**، قم، الغدير للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧م، ١٩٢.

(٢) ناصر مكارم الشيرازي، **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل**، ٨، ٣٦٩.

(٣) أحمد يوسف جبر، **دراسات في العقيدة الإسلامية**، مملكة البحرين، وزارة التربية والتعليم،ط٣، ٢٠٠٣م، ١٩.

أ- تشجيع الناس للدخول في الدين الإسلامي:

ففي فتح مكة عندما استسلم المشركون للصلابة والإرادة الإسلامية، ورغم كل عدائهم وحربهم للدين، ولشخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالذات، بعد كل هذا العداء اللئيم، فإنّ رسول الرحمة أمر بالعفو العام عنهم جميعاً، وكان هذا مفاجأة للأصدقاء والأعداء، ولكن النتيجة من ذلك أن دخل الناس أفواجاً في الدين الإسلامي. (١)

ب- تقوية العلاقة مع الله:

للمرء في مسيرة حياته خطوط وصال بينه وبين الله سبحانه وتعالى لا يحول دونها شيء إلا إرادة المرء نفسه في تقطيعها، ذلك الذي سيجرّ إلى نفسه العناء والشقاء بمحض إرادته.(٢)

ت- النجاح في الحياة:

فعند عدم تفعيل الإرادة الحقة؛ فإنّ حياة الإنسان ستنتهي لا محالة إلى الهزيمة في مختلف المجالات، ولا يمكن لأي نبوغ أن يحل محل قوة الإرادة.(٣)

---

(١) انظر: ناصر مكارم الشيرازي، **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل**، ١٨، ٥٢٨.

(٢) انظر: مركز الرسالة، **السجود: مفهومه وآدابه والتربة الحسينية**، قم، مركز الرسالة، ١٤٢٠، ٥.

(٣) انظر: السيد مجتبى الموسوي اللاري، **رسالة الأخلاق**، ٢٨٩.

ب- أهمية القيم الروحية الإسلامية

في هذا القسم سنتناول الأهمية العظيمة التي تدفعنا للتمسك بالقيم الروحية الإسلامية، فهي وإن تعددت جوانب أهميتها، إلا أننا سنعرض شرحاً إجمالياً لأهم جانبين منها، باعتبار تأثيرهما الأكبر في المحيط الإسلامي:

أولاً: الوحدة الإسلامية: ما لها، وما عليها:

١- تعريف الوحدة الإسلامية:

تعني الوحدة الإسلامية وقوف المسلمين صفاً واحداً بوجه هجمات الأعداء ضد الإسلام والمسلمين، ومحاولة التمسك بالمشتركات الإيمانية، وغض الطرف عن الخلافات الجزيئية البسيطة فيما بين المذاهب. (١)

وللباحثة أربع ملاحظات عامة حول التعريف، وهي:

أ- التعريف حدّد أن يكون المسلمون صفاً واحداً، وهذا لا يعني قيمة الوحدة من حيث الكم بل المقصود هو الكيف، فقد تتعدد الصفوف، وتختلف في مواقعها المادية هنا أو هناك، لكن تبقى مواقعها المعنوية واحدة لا تتجزأ من حيث أن غايتها واحدة، وهي الاستماتة للدفاع عن الإسلام ضد أي هجمات شرسة.

ب-عندما حُدِّدتْ في التعريف مسألة الاتحاد ضد الهجمات، فإنّ ذلك يُفهم منه ضمنياً أنه حتى ولو تفرّق المسلمون هنا أو هناك في المواقع الفكرية والعقائدية، وحتى وإن حصلت مهاترات بينهم، لكن مع كل ذلك، عليهم أن يحذروا كل الحذر أن لا يخرج أي عراك فيما بينهم أمام الأعداء، فيمكن أن تظل الطوائف تحتمل غوغاء الخلاف بين بعضها البعض، لكن عندما يهجم العدو، فلابد من فضّ الخلاف فوراً، لأن ذلك ليس في محله ولا هو وقته الصحيح، فالعدو عادة يتربص بأخطاء الخصم ويعلقها كشمّاعة يُعَيِّرُه بها متى ما شاء.

---

(١) انظر: حسين الشاكري، **ربع قرن مع العلامة الأميني**، د.م، المؤلف، ١٤١٧ه، ٢٧٥.

ت- يُلاحَظ في التعريف وجود قيد لا تتحقق الوحدة الإسلامية إلا به، فالانتصار على العدو مشروط بهذا القيد ألا وهو التمسك بالمشتركات، فعندما تتشبث جميع الطوائف الإسلامية بنقاط الالتقاء فيما بينها فإنّ ذلك أدعى وأقرب للنصر.

ث- طرحَ التعريف مسألة غض الطرف عن الاختلافات البسيطة، وتلك تمثل واحدة من أنبل القيم وأنجحها في استئصال جذور الضغائن بين مختلف الطوائف، وتسهم أيضاً في الإسراع من بزوغ فجر الوحدة إلى الوجود.

٢- معطيات الوحدة الإسلامية في ظلال القيم الروحية:

للتربية الروحية معطيات متعددة، ومن أهمها ما يلي: (١)

أ - توحيد المنطلق النفسي للمؤمنين في العمل:

حيث تتمخض عن الوحدة في المنطلقات النفسية شعور راقي يكمن في الإحساس بالوئام والائتلاف مع الآخرين، وفي نفس الوقت تتأصل مبادئ الأخوة والتعاون والتضحية في سبيل المبادئ الحقة، فجميع المذاهب الإسلامية " هدفها واحد وهو الدعوة إلى توحيد الله تعالى وعبادته والإيمان باليوم الآخر، والعمل الصالح ". (٢)

ب - الحب في الله تعالى، والبغض في الله:

فالحب والبغض في الله يمثل الحب المُتعقِّل، والذي تكون أهم نتائجه هي التوصل لوحدة العواطف المعنوية فيما بين المسلمين، فالمحب يعمل جاهداً لإرضاء من يحب من الناس خصوصاً إذا كانت لديه قناعة داخلية أنّ حبه لغيره من إخوانه، هو الطريق الأسرع الذي سيوصله إلى القرب الإلهي.

---

(١) انظر: حسين معن، **نظرات في الإعداد الروحي**، ٧٨.

(٢) ناصر جاسم الفايز وآخرون، **دراسات في العقيدة الإسلامية**، مملكة البحرين، إدارة المناهج، ٢٠١٠م، ٦٠.

فالله تعالى يحب العبد ذا القلب الصافي الذي لا يكره أحداً بتاتاً، إلا إذا كان عدواً متربصاً يريد النخر في المحبة والأخوة الصادقة بين المسلمين للقضاء عليهم وعلى دينهم، فهذا عدو لدود تجب محاربته وفقاً لشروط فقهية واسعة ليس ها هنا محلها.

ج - التقيّد بالخُلُق الإسلامي في التعامل بين المؤمنين:

فالخُلُق الفاضل الذي يتعامل به الفرد مع غيره من إخوانه هو رصيده المعنوي الذي يسمو به بينهم، وبدونه يصبح شخصاً مفلساً منبوذاً بين أقرانه في المجتمع، حتى لو كان أغنى الناس من الناحية المادية، فما الفائدة من تراكم الأموال وتضخمها عنده بينما تتضاءل مساحة الأخلاق الإسلامية في داخله! فهنا سوف لن يجني إلا التعب النفسي فتصبح أمواله وبالاً عليه.

د - الحرص على المصلحة الدينية والخوف على الرسالة:

الشخص الذي ينظر للمصلحة الإسلامية على أنها من الأولويات، فلا يُقَدِّم شيئاً عليها، حيث يضعها فوق كل اعتبار، ذلك الشخص يُنبئ عن فكر ناضج اكتملت معالم أُطُرُه المختلفة على جميع الأصعدة، وتكاملت منظومته المعنوية في قالب واحد يتميز بالمثالية ويستحق التكريم فعلاً.

بينما نجد أنّ الأشخاص الذين يُهَمِّشون المصلحة الإسلامية مُقَدِّمين عليها مصالحهم الذاتية؛ هؤلاء لا زالوا يحتاجون إلى عبور طريق طويل في النمو والنضج العقلي والعاطفي، فهم لا زالوا يراوحون مكانهم دون أدنى تغيير.

ثانياً: الإصلاح، ومعطياته للمعلم بالذات:

١- تعريف الإصلاح:

الإصلاح يعني أن يكون الإنسان صالحاً في نفسه، قد بدأ بذاته أولاً، فهذّبها وطهّرها، فأصبحت نفساً طاهرة صالحة، ثم ينتقل بعد ذلك إلى تهذيب سواه من أفراد مجتمعه من جميع النواحي. (١)

---

(١) انظر: أحمد الشرباصي، **موسوعة أخلاق القرآن**، ٢٠٨.

ويمكن أن نستفيد النقاط التالية من خلال التعريف:

أ- يعتبر التدرج في الإصلاح ابتداءً من النفس ثم الغير، هو الأسلوب الأكثر تأثيراً من الابتداء بالغير ثم النفس، وذلك لأن الناس بطبيعتها عندما تسمع الموعظة من شخص فإنّها تتأثر إيجاباً به عندما تجده يطّبق ما يقول، وإن كان الأحرى بالمسلم أن ينظر إلى ما قيل ولا ينظر إلى من قال!

ب- عندما يبدأ الإنسان بتطهير ذاته وتهذيبها، فعليه أن يُنَقِّيها من كل الشوائب التي قد تعصف بها، فلا يترك شائبة إلا وقد سلّط عليها سلاح المقاومة المعنوية دحراً لإبليس الرجيم ومكائده الهدامة، فهو بالمرصاد دائماً وأبداً للإنسان!

ت- عندما يتأكد الإنسان أنه أصلح ذاته تماماً متوكلاً على الله، ومعتصماً به، ومتسلّحاً بأمضى الأسلحة وهو الدعاء لا يعبأ الله به لولاه، بعد كل ذلك التمحيص والتدقيق يمكنه الانتقال لنصح أفراد المجتمع وإصلاحهم من جميع الجوانب التي يمكنه إصلاحها، وذلك بما يمتلك من قوة وتأثير وإمكانيات.

٢- مراتب الإصلاح:

قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في خطبة له عن مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: " أيها المؤمنون، إنه من رأى عدواناً يعمل به ومنكراً يدعى إليه، فأنكره بقلبه فقد سلم وبرئ، ومن أنكر بلسانه فقد أجر وهو أفضل من صاحبه، ومن أنكره بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين هي السفلى، فذلك الذي أصاب سبيل الهدى، وقام على الطريق، ونوَّر في قلبه اليقين ". (١)

نستنتج من الخطبة السابقة أنّ الإصلاح الاجتماعي يشتمل على ثلاث مراتب من الأضعف إلى الأقوى، وهي بالترتيب:

المرتبة الأولى: الإصلاح بالقلب:

فهذه المرتبة تشمل الإنكار القلبي للمنكر، وعدم استساغته بحيث تنزعج خلجات قلبه

---

(١) أويس كريم محمد، **المعجم الموضوعي لنهج البلاغة**، مشهد، مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٠٨ه، خ:٣٦٥، ٢١٨.

عندما يرى القبيح من أفعال الناس، وهو يقف مكتوف الأيدي لا يستطيع أن يفعل شيئاً إما لضعف في شخصيته عن رد المنكر، أو لأن الشروط الفقهية – لسنا بصددنا في هذه العجالة – حالت دون التنفيذ، فعليه على الأقل هنا أن يحاول الإنكار بقلبه، فهذه المرتبة وإن كانت من أدنى المراتب وأضعف المستويات الإيمانية، إلا أنها لا تتساوى قطعاً مع مرتبة من يحب المنكر وهو راضٍ عنه بقلبه.

المرتبة الثانية: الإصلاح باللسان:

تتميز هذه المرتبة عن سابقتها، بأنّ النفس هنا قد أصبحت أكثر قوة لمواجهة المنكر، فخلعت عنها لباس الخنوع والضعف، ولبست لباس القوة وإن لم تكن مطلقة، فنتج عن ذلك مواجهة المنكر بكلام الحق، فذلك المقدر من القوة لا بأس به، فالكلمة قد تتحول إلى خنجر يمزق أحشاء المرتكب للمنكر ويكوي ضميره ناراً فيتعظ إن كان ضميره حياً، أو يتمادى إن كان ضميره ميتاً لا سمح الله تعالى.

المرتبة الثالثة: الإصلاح باليد:

المؤمن الذي يستطيع تخطي مراتب الإخلاص الاجتماعي ويصل لهذه المرتبة بالذات، فإنه يعتبر قد وصل إلى مرحلة التفوق المعنوي في هذا الإطار، فنقاؤه وقوة بأسه، جعلاه لا يخاف في الله لومة لائم، فتجده يستميت في سبيل الحفاظ على المبادئ الحقة ولو تطلّب الأمر منه أن يضحي بحياته، مستثمراً كل قواه الجسدية لنصرة الإسلام.

٣- آثار الإصلاح، ومعطياتها للمعلم بالذات:

للإصلاح آثار متعددة، ستعرضها الباحثة مشيرة إلى لمحة خاطفة عن كل أثر، مع التركيز على معطيات ذلك الأثر بالنسبة للمعلم بالذات وذلك لاعتبارها كعضوة في صرح التعليم، فأهم آثار الإصلاح تتمثل في الآتي: (١)

---

(١) انظر: مركز الرسالة، **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، قم، مركز الرسالة، ١٤٢٠ه، ١٠٠-١٠١.

أ- الآثار العلمية:

١-لمحة عن أثر الإصلاح العلمي:

الشخص الذي يعلم ويعمل فذلك يستحق أن يُدعى عظيماً في ملكوت السماوات والأرض، وهو كالشمس في عطائها، فهي تضيء لغيرها وهي في نفسها مضيئة أيضاً. أما من يعلم ولا يعمل بما يعلم فهو كالشمعة التي تضيء لغيرها وتحترق هي في نفسها.(١)

٢- المعلم كمصلِح علمي:

يستطيع المعلم أن يكون مصلحاً علمياً من خلال العديد من الأفكار، ومنها الآتي:

أ- على المعلم أن يكون كموسوعة ثقافية ناطقة، بأن يعمل جاهداً على نهل العلم والمعرفة من مختلف مصادرها، وبالتالي تنمو شخصيته الفكرية وتبقى منظومة فكره الراقي مختزنة في عقله، يستدعي أفكاره منها وقت اللزوم.

ب- على المعلم أن يعتبر نفسه كالطبيب العلمي الدوار بطبه، فلا ينتظر أن يأتيه من يحتاجه، بل لابد أن يبادر هو بنفسه للمداواة الفكرية هنا وهناك.

ت-من بركات ثقافة المعلم أنه يصبح قدوة لطلابه فتكون النتيجة أنهم يقتفون أثره وهذا هو المطلوب.

ث- يبني الإصلاح العلمي الكيان المعرفي للمعلم فينضح عقله أكثر، ومن ثم يسهل عليه تلقيح الأفكار المختلطة في ذهنه ومزاوجتها فتنتج أفكار إبداعية جديدة. وهنا يستطيع انتخاب أفضلها لحل مشكلات طلبته خصوصاً، وكذلك من حوله على وجه العموم.

ج-يكبر المعلم المصلِح علمياً في نظر طلابه، وبالتالي يسهل عليه إقناعهم بأعضل المسائل العلمية والنفسية والأخلاقية والروحية...الخ.

ح- حبذا لو يترك المعلم المصلِح بصماته النورانية بالمشاركة في مختلف الندوات الثقافية داخل المدرسة وخارجها.

خ- حبذا لو يشارك المعلم المصلِح في المسابقات الثقافية التي تطرحها الوزارت ومؤسسات المجتمع المدني والمعاهد الأكاديمية بمختلف أنواعها.

---

(١) انظر: الفيض الكاشاني، **العلم**، ٩٤.

ب- الآثار الاجتماعية:

١- لمحة عن أثر الإصلاح الاجتماعي:

إنّ القيام بالإصلاح الاجتماعي هو من مقتضيات عقيدتنا الإسلامية، ولا يُتصوَّر وجود مسلم متزن وعاقل يحمل في قلبه الغل والحقد لأخيه في العقيدة حتى وإن كان مُخطِئـــاً أو مُقصِّراً، فعلى المؤمنين الواعين نشر الفضائل بين إخوانهم في أوساط المجتمع الإسلامي حتى تسود أجواء الصفاء، والطهر، والنور أرجاء ذلك المجتمع.

٢- المعلم كمصلِح اجتماعي:

أ- على المعلم أن يحرص على التواصل الاجتماعي بينه وبين من حوله في سلك التعليم وخارجه، وذلك بمشاركتهم في مختلف المناسبات، وخصوصاً في الأحزان؛ وذلك لأن من طبيعة النفس البشرية في وقت الحزن والألم أنها تتوق لرؤية من تحب، وتحـــزن لعدم مواساته في الحزن أكثر منه في الفرح.

ب- يمكن أن تكون مشاركة المعلم لمن حوله بأي شكل من أشكال التواصل الاجتمـــاعي إذا تعذر الحضور شخصياً، فالمهم في الأمر عدم الانقطاع.

ت- عليه أن يحرص على التواصل مع طلابه أيضاً، فهم يفرحون من أعماقهم ويفتخرون بين زملائهم وأمام أهليهم بتكريم المعلم لهم بشرف زيارته لهم.

ث- على المعلم نشر روح المحبة والتآلف في إطار محيطه، ولا بأس عليه أن يبث روح الفكاهة للترويح عن النفس والناس من حوله؛ فالمؤمن بطبيعته هشٌّ بشٌّ.

ج- لا بأس بأن يكوِّن المعلم فريقاً متنوع الأعضاء لعمل زيارات عامة إلى دار للمســنين أو زيارة المرضى في المستشفيات، أو زيارة مقرّات الجمعيات المتعددة الاتجاهـــات، وذلك لتكوين حلقة وصل متينة بين مدرسته ومختلف مؤسسات المجتمع المدني.

ت- الآثار الاقتصادية:

١- لمحة عن أثر الإصلاح الاقتصادي:

روي عن النبي صلى الله عليه وآله: أنه قال: (لا يزال النـــاس بخيـــر مـــا أمـــروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، وتعاونوا على البر. فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركـــات، وسلط بعضهم على بعض، ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء). (١)

ففي الحديث السابق يتضح بشكل جلي أثر الإصلاح البالغ الأهمية في الاقتصاد، فبـــه تطرح البركة، وبدونه تنعدم بركات السماء فيعم الفقر والقحط والبلاء.

٢- المعلم كمصلِح اقتصادي:

يستطيع المعلم أن يكون مصلحاً اقتصادياً من خلال العديد من الأفكار، ومنها الآتي:

أ- على المعلم التركيز على بث أجواء التكافل الاقتصادي بين أفراد بيئته التعليمية.
ب- عمل مشروع ادخار بينه وبين أفراد محيطه، بحيث يخدم مبـــدأ القـــرض الحســـن للمحتاجين له، وذلك فراراً من الأقساط الخيالية التي تفرضها البنوك الربوية.
ت- على المعلم أن يحث طلبته على نبذ جميع أشكال المعاملات المحرمة فيما بيـــنهم، أو بينهم وبين أفراد مجتمعهم، وذلك كالربا والسرقات والغصب وغيرها. وعليـــه أن يركـــز على نبذ الغش بالذات، وخصوصاً الغش في المدارس. فأضراره وخيمة على هيكل النظام الروحي للقيم الإسلامية لدى الفرد والمجتمع ككل، فمن مساوئ الغش النقاط التالية:

١- هو كالسرقة المحرمة شرعاً، لأن الطالب الذي يغش قد سرق جهد غيره دون عناء.
٢- الطالب الذي يغش يخسر توفيق الله تعالى.
٣- سيتخرج الطالب الذي يغش من المدرسة في النهاية وهو مفلس علمياً.
٤- تسوء سمعته بين زملائه ومعلميه وذويه.
٥- تنمو قيمة المكر السلبية عنده نتيجة استخدامه مختلف الحيل للوصول إلى مبتغاه.
٦- يكون في قلق دائم خوفاً من اكتشاف جريمته النكراء.

---

(١) أبو عبد الله محمد بن النعمان المفيد (٤١٣ه)، **المقنعة**، قم، مؤسسة النشر الإســـلامي، ١٤١٠ه، كتـــاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ٨٠٨.

ج- العوامل المؤثرة إيجاباً في غرس القيم الروحية الإسلامية:

تتعدد العوامل التي تؤثر إيجاباً في غرس وتثبيت القيم الروحية الإسلامية في قلب العبد المؤمن، وسنقوم في هذا القسم بعرض أهمها وأشدها تأثيراً على النفس، فمن أهم هذه الوسائل:

أولاً: قيام الليل:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (٤) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا (٦) إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا (٧) وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾. (١)

يعتبر قيام الليل من النوافل البالغة الأهمية للوصول لحياة روحية متميزة، فهي تختصر طريق الإنسان في عروجه نحو الله، لما تتميز به من منح الإنسان الطاقة والحيوية التي يستطيع أن يغذي بها كل يومه، فالذي يصلي الليل تجد سيماء النورانية على وجهه، وتلمس بوضح الهدوء والاطمئنان والقوة في شخصيته.

فالقوة التي تفرزها صلاة الليل تستطيع مغالبة الضعف في كل الحالات الصعبة التي يمر بها الإنسان، والنور في وجه العبد ببركاتها يكسبه ارتقاءً متواصلاً في ذاته. وقد يكون هذا النور عامل من عوامل جذب الناس إليه، فهو شخصية نورانية تشخص لها الأبصار رغبة في التشبه بها، فنجد أنّ كلمته مسموعة، وكلامه مؤثر أيما تأثير.

وبالنسبة لمسألة الاطمئنان التي هي من بركات القيام، فإنها تمنح العبد هدوءاً واتزاناً في مواجهة عواصف الحياة، فلا يجزع ولا يتصرف تصرفات بلهاء يندم عليها، بل نجد آرائه متزنة وحكيمة تخدمه شخصياً ليحل أي مشكلة من مشكلاته التي قد تواجهه في الحياة.

---

(١) المزمل، ١ – ٨.

فقيام الليل وما فيه من مجاهدةٍ للنفس، وتَحَكُّمٍ في الأهواء، ومعاناةٍ في سبيل الوقوف بين يدي الله.. باعتبار سلطان النوم، والشعور بالوحدة في جوف الليل، فباعتبار ذلك يكون القيام أكبر أثراً على بناء الصبر، والإرادة، وبناء الجهاز الحاكم في الشخصية الدينية. (١)

وعندما نتأمل بدقة وقت صلاة الليل، نجده يبدأ من بعد منتصف الليل إلى ما قبل طلوع الفجر، وهذا الوقت يحمل نمطاً روحياً خاصاً، فهو يضفي على العبد اطمئناناً قد لا يحصل عليه في بقية أوقات يومه حيث زحمة الناس والمجتمع، فعندما يصلي الليل سيشعر بأن علاقته بالله تزيد أكثر فأكثر، بالإضافة إلى أنه يمكنه أن يبث حزنه وشكواه إلى ربه بأسهل طريق وهو الدعاء، ويتضرع إليه طالبا مرضاته، فالله تعالى هو الملجأ في المهمات.(٢)

إنّ الحالة التي يعيشها الفرد في قلب الليل المظلم، حالة مساهمة في بناء الذات الإنسانية، ولا يمكن أن يدرك هذه الحالة إلا الذي عايشها لخصوصيتها (٣)، فقد نجد جنايات كثيرة على صلاة الليل وأبواق رخيصة ترِّخص من قيمتها، هؤلاء وإن كانت آراؤهم تعبِّر عن قصور عقلهم إلا أنهم لا يلامون، فمن لم يتذوق حلاوة القيام سيروم البدل عنه لا محالة، ومن لم يجرِّب أنس القيام فسيبتغي عنه متحولاً!

وقد نجد همسات ضعاف الهمم فيما بينهم تستصعب القيام وتعده من الأمور الخيالية، ولكن نقول لهم بأنه يستحيل أن يضعف بدن إنسان عما قَوِيَتْ عليه همته، حيث أنه " من الواضح جداً أنّ من يعتني بشيء، أنجزه في أسرع وقت وفي أفضل صورة. وعلى العكس ما إذا لم يحفل به ورآه أمراً هيّناً، لتهاون فيه وتماهل ". (٤)

ويجدر بنا الآن الإشارة في هذا المضمار الآن إلى مقولة لعلي بن الحسين عليهما السلام، فلقد رُوِيَ عنه أنه قال: " ألا إنّ لله عباداً كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلَّدين، وكمن رأى أهل النار في النار معذَّبين، شرورهم مأمونة، وقلوبهم محزونة، أنفسهم

---

(١) انظر: حسين معن، **نظرات في الإعداد الروحي**، ٢٩١.

(٢) انظر: ماجده حسن أحمد، **التربية الروحية وأثرها في مواجهة التحديات المعاصرة: دراسة عيّنة الطالبات المراهقات بالمرحلة الثانوية في المجتمع البحريني نموذجاً**، ٥٠.

(٣) محمد مظاهري، **جهاد النفس**، ٢١٨.

(٤) روح الله الموسوي الخميني، **الأربعون حديثاً**، ٤٤٦.

عفيفة، وحوائجهم خفيفة، صبروا أياماً قليلة، فصاروا بعقبى راحة طويلة، أما الليل فصافُّون أقدامهم تجري دموعهم على خدودهم وهم يجأرون إلى ربهم، يسعون في فكاك رقابهم، وأما النهار فحلماء علماء، بررة، أتقياء ". (١)

فلو تأملنا المقولة السابقة لوجدنا أن صلاة الليل لها عدة معطيات لمن تقلّد شرف أدائها، فأبرز المعطيات تتمثل في الآتي:

١- إنّ الناس تأمن شرور العبد الذي يقوم الليل، فهو لا يصدر منه إلا كل خير.
٢- يكون قلب العبد القائم الليل في حزن دائم، وليس المقصود هنا الحزن السلبي بالاغتمام لدنيا رخيصة، وإنما هو الحزن الإيجابي الناتج من خشية الله وتعظيمه، والوجل من قبول عمله أم لا، وتلك المعاني تمثل أرقى المشاعر الروحية.
٣- تعتبر قيمة عفة النفس عنوان لمن يصلي الليل.
٤- لا يأخذ قائم الليل من الدنيا إلا بمقدار حاجته.
٥- هو في صبر دائم لإيقانه براحة الآخرة.
٦- هو دائم البكاء من خشية الله.
٧- سلاحه الدعاء.
٨- يمزج العلم بالحلم، والتقوى بالبر.

ثانياً: الخشوع في الصلاة:

١- تعريف الخشوع:

يُعرّف الخشوع بأنه " لين القلب وخشوعه، وسكونه وخضوعه وانكساره وحرقته، فإذا خشع القلب تبعه خشوع جميع الجوارح والأعضاء؛ لأنها تابعة له " (٢)، فعندما يخشع القلب وينكسر بحرقة فإنّ خلجات العبد المعنوية تكون في حالة صعود فيترفع عن سجن المادة ويحلّق في فضاء الروح.

---

(١) أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني (٣٢٩ه)، **الأصول من الكافي**، تحقيق: علي أكبر الغفاري، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٧ه، باب ذم الدنيا والزهد فيها، ٢، ١٣٢.
(٢) الحافظ ابن رجب الحنبلي (٧٩٥ه)، **الخشوع في الصلاة**، تحقيق: أحمد الطهطاوي، القاهرة، ٢٩-٣٠.

فالإنسان بطبيعته يتكون من جانبَين، وهما الجانب المادي والجانب المعنوي، فحالة الخشوع تُبرز الجانب المعنوي في أرقى صوره، وبذلك يتخلص العبد من نفسه الشهوانية البهيمية ويتغلَّب على مراكز الضعف عنده، فيكون قوةً كُلُّهُ في وجه الشهوات والشبهات.

هذا، ويكون الخشوع في الصلاة بالقلب والجوارح، فأما القلب فهو أن يُفَرِّغ قلبه من جميع ما يُهِّمَهُ ويتوجه إلى الصلاة بالكلية، فلا شيء في القلب غير العبادة، وأما الجوارح فتكون بغض البصر وعدم العبث والالتفات. (١)

٢- موانع حضور القلب:

هناك معاني أخرى لابد أن ترافق الخشوع حتى يحصل العبد على منظومة معنوية متكاملة يحلِّق بها في الملكوت الأعلى فينعم بقرب الله ورضاه، فتلك المعاني هي كثيرة جداً، ومنها حضور القلب، والتفهم، والتعظيم، الهيبة، والحياء...الخ.

ولا بأس بإشارة خاطفة عن تلك المعاني، وبعدها سنركز على حضور القلب وموانعه باعتبار أهميته المضاعفة بين تلك المعاني، فالتفهم هو العلم بمعنى اللفظ، والتعظيم هو الشعور بعظمة الله، وإذا اقترن التعظيم مع الخوف تكون الهيبة، أما الحياء، فهو زائد على كل ما سبق، لأن منشأه في الأساس توهم ذنب، واستشعار تقصير. (٢)

ويعتبر حضور القلب من أهم تلك المعاني بل هو الركيزة الأساسية للانطلاق والترقي في عالم الملكوت الروحي، فالحضور يكون بإفراغ القلب مما سوى الله، فيكون المولى عز وجل هو محبوب العبد الأول وقبلة آماله بحيث لا يشغله شيئاً عنه. وسنشير هنا إلى موانع الحضور القلبي، والتي أهمها الآتي:

---

(١) انظر: أحمد بن محمد الأرذبيلي (٩٩٣ه)، **زبدة البيان**، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، طهران، المكتبة الرضوية لإحياء الآثار الجعفرية، ٣٨.

(٢) انظر: الفيض الكاشاني، **أسرار العبادات**، بيروت، دار المحجة البيضاء، ٢٠٠٥م، ٩٥-٩٦.

أ- تشتت الخواطر.

ب- حب الدنيا.

ت- ضعف الاطمئنان والسكون القلبي. (١)

فبالنسبة للنقطة الأولى فيما يتعلق بتشتت الخواطر، فهو غالباً ما يكون ناتجاً عن الغفلة المتزايدة، فبها تذهل نفس العبد وتسرح في أمور زائدة متكثرة لا علاقة لها بأهدافه الرئيسية في الحياة، ولو تأملنا في طبيعة خيال الإنسان لوجدنا أنه واسع جداً، فكمية الأفكار المتدفقة في عقله تكون كثيرة جداً بين الفينة والأخرى، فلو لم يضبط نفسه ويراقب طائر خياله فإنه حتماً سيقع في الغفلة المقيتة.

وهذه الغفلة تجرُّ الإنسان أحياناً إلى الثرثرة، فالغافل يطيل في الكلام الفارغ الذي لا يؤدي به إلا إلى طريق الحرام كالغيبة والتهمة والنميمة وغيره، فلو كانوا غير غافلين لما تحدثوا إلا بالقدر المحدود الذي من شأنه أن يسهم في ترتيب حياتهم ككل وتنوير آخرتهم كذلك. (٢)

وأما عن النقطة الثانية المتعلقة بحب الدنيا، فحدِّث ولا حرج عنها، فهي رأس كل خطيئة، وهي كماء البحر كلما شرب منه العبد ازداد عطشاً، فهي قد تُودِي بحياة الإنسان إلى واد سحيق من الضياع والهلاك.

فلابد أن يلتزم العبد بالخشوع والخضوع في صلاته، ويطرح الأفكار الزائدة بإفراغ قلبه من كل علائق الدنيا، وبذلك يقبل بقلبه كله على صلاته. (٣)

وآخر نقطة تتعلق بضعف طمأنينة القلب، فالضعف هنا ناتج عن جفاف المخزون الروحي في قلب العبد، فكما أنّ الجسد المادي يحتاج إلى الغذاء لينمو ويكبر، كذلك الروح، فإنها تحتاج إلى الوجبات الروحية المتعددة والتي بتناولها يتم تحصيل سكون الخاطر وطمأنينة النفس، ومن أمثلة تلك الوجبات الصلاة، وقراءة للقرآن، والدعاء...الخ.

---

(١) انظر: روح الله الموسوي الخميني، **الآداب المعنوية للصلاة**، ٩٠-٩١.

(٢) انظر: محمد مظاهري، **جهاد النفس**، ٣٩٨.

(٣) انظر: محمد بن منصور الحلي (٥٩٨ه)، **السرائر**، ط٢، ١٤١٠ه، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١، ٢١٧

٣- مراتب الخشوع:

للخشوع ثلاث مراتب، وهي كالتالي: (١)

١- خشوع الحياء من الله:

فلابد للعبد أن ينتبه إلى حاله بدقة، فقد يدخل في مستوى عدم الاحتشام في التعامل مع الله بأن يتجاسر عليه بعدم خشوعه. (٢)

٢- خشوع الشوق للقاء الله:

لو تأملنا لحياة الفرد المحب في الحياة العادية، سنجده يشتاق دوماً إلى محبوبه، ويطلب رؤيته بإلحاح، ويفعل كل شي قولاً وعملاً في سبيل إرضائه، وكذلك المحب لله، فنجده في حالة الشوق الدائم للقائه، وتتجلى أبرز ملامح شوقه في خشوعه في صلاته، ونجده أيضاً يلح على مولاه في سؤاله، طمعاً في قرب وصاله، وهو يعبده ويوحده قولاً وعملاً ليس في صلاته فقط بل في كل أموره.

فقد يسأل الفرد من الله عطاء ولكنه يختلف عن الصيغة المتعارفة بين الناس، فقد أمر الله بسؤاله، بل في الإلحاح في السؤال، وحببه لنفسه وكرّهه لغيره من البشر. (٣)

ويجب الالتفات إلى أنه ليست عظمة الصلاة في أنّ أولها تكبير وآخرها تسليم، فذلك يستطيع فعله حتى الطفل الصغير، ولكن تكمن عظمتها في عروج الإنسان إلى الله من خلالها، وذلك العروج يتمثل في امتزاج التوحيد النظري مع التوحيد العملي. (٤)

---

(١) انظر: الحافظ ابن رجب الحنبلي (٧٩٥ه)، **الخشوع في الصلاة**، ٣٨:

(٢) انظر: يوسف البحراني (١١٨٦ه)، **الحدائق الناضرة**، تحقيق: محمد باقر الأيرواني، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، د.ت، ٧، ٣٠٤.

(٣) انظر: عباس أحمد البحراني، **أصول المعرفة في شرح دعاء عرفة للإمام الحسين (ع)**، ، ١٢٣.

(٤) انظر: رضا بهاء الديني، **مدارج الكمال**، ترجمة: إبراهيم الخزرجي، بيروت، دار الرسول الأكرم (ص)، ١٩٩٨م، ١٣٢-١٣٣.

٣- خشوع الخوف من الله:

عندما يقوم العبد إلى صلاته، فلابد أن لا يقوم متقاعساً ولا متلاهياً ولا مستعجلاً، ولكن عليه أن يأتيها بالسكون والهدوء والوقار، وعليه بالخشوع والخضوع، يتواضع بين يدي الله عز وجل، وعليه خشية وعلامات خوف منه جل وعظم شأنه.(١)

ثالثاً: القرآن الكريم:

١- تعريف القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو " كلام الله تعالى المعجز، المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة الرسول جبريل عليه السلام، المتعبد بتلاوته، المنقول بالتواتر المكتوب في المصاحف من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس ". (٢)

العرض الموجود للتعريف تناول فقط الجوانب الاعتيادية التي تتمثل في بيان إعجاز القرآن، وبيان الأطراف المتمثلة في المُنزَل بواسطته القرآن والمُنزَل عليه. هذا، وقد عرض التعريف جانب الترتيب البديهي لهيكلية السور في المصاحف، ولكنّ التعريف قد خلا من بيان تأثير القرآن في تنمية الجوانب الروحية، حيث أغفل تلك الإشارة مع أنها بالدرجة الكبيرة من الأهمية.

فلابد من الإشارة إلى أنّ مسألة تلاوة القرآن الكريم هي الدافع الذي يبعث النشاط والحيوية في نفوس المسلمين، وينمّي الجانب المعنوي والصفاء الباطني والإخلاص لديهم، وهو مصدر للغذاء الروحي والملهِم الذي يمنحهم القدرة والإيمان. (٣)

---

(١) انظر: علي بن بابويه (٣٢٩ه)، **فقه الرضا**، مشهد، المؤتمر العالمي للإمام الرضا (ع)، ١٤٠٦ه، ١٠١.
(٢) وحدة مناهج التربية الإسلامية، **القرآن الكريم والسنة النبوية**، مملكة البحرين، وزارة التربية والتعليم، ٢٠٠٤م، ١١.
(٣) انظر: مرتضى مطهري، **طهارة الروح**، ١٨١.

٢- مزايا القرآن الكريم:

يمتاز القرآن بمزايا عديدة، ومن أهمها الآتي:

أ- متضمن لخلاصة التعاليم الربانية.
ب- الخلود والحفظ.
ت- سهولة الحفظ والفهم.
ث- لا تتعارض آياته مع الحقائق العلمية.
ج- خير الكتب وأفضلها. (١)

٣- معطيات القرآن الكريم:

أ- التوفيق في الدنيا.
ب- سعادة الآخرة.
ت- نفي الاضطراب عن النفس.
ث- التحكم في الذات.
ج- إزالة الصفات الرذيلة.
ح- ابتغاء الدرجات العليا في الآخرة. (٢)

فالملاحظ على معطيات القرآن السابقة أنها تشمل العطايا الدنيوية والأخروية، وكذلك من بركاتها العطايا النفسية، فلو قمنا بتصنيف وفرز النقاط الفائتة لوجدنا أنّ أهم المعطيات الدنيوية تتمثل في الحصول على التوفيق بجميع أشكاله.

وبالنسبة للعطايا الأخروية فتتضح في نيل السعادة والدرجات العليا فيها، أما عن المعطيات النفسية فنجد أنّ القرآن الكريم يُزيل بنوره الصفات الرذيلة عن ذات العبد بحيث يمنحه القـــوة

---

(١) انظر: أحمد يوسف جبر وآخرون، **دراسات في العقيدة الإســـلامية**، مملكـــة البحـــرين، وزارة التربيـــة والتعليم، ٢٠٠٦م، ٤٧-٤٨.

(٢) انظر: محمد مظاهري، **جهاد النفس**، ٢٢٩.

للتحكم في ذاته، ويضفي على نفسه السكينة فيهدأ دوماً فلا يشعر بالاضطراب مطلقاً.

ولا عجب من كل ذلك الكم العظيم من المعطيات القرآنية، فلقد قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في خطبة له حول القرآن: (ثم أنزل عليه الكتاب نوراً لا تطفأ مصابيحه، وسراجاً لا يخبو توقده، وبحراً لا يدرك قعره، ومنهاجاً لا يضل نهجه، وشعاعاً لا يظلم ضوؤه، وفرقاناً لا يخمد برهانه، وتبياناً لا تهدم أركانه، وشفاء لا تخشى أسقامه، وعزاً لا تهزم أنصاره، وحقاً لا تخذل أعوانه). (١)

رابعاً: واجبنا اتجاه القرآن الكريم:

١- تلاوة القرآن والعمل به.
٢- إحلاله الموقع النفسي المناسب له.
٢- تحكيمه في كل شؤوننا.
٣- معايشته المستمرة. (٢)

فالقرآن العظيم سيبقى عظيماً إلى الأبد، والشيء العظيم يجب أن لا يحتل إلا المكانة العظيمة، وعليه فلابد أن نضعه في المرتبة الأولى من أولوياتنا من حيث الاهتمام به، وجعله دستوراً لنا نسير على نهجه في كل شيء.

ولابد من التعايش معه باستمرار قراءةً، وترتيلاً، وحفظاً، وتدبراً. فالله سبحانه وتعالى بذلك التعايش المتواصل منا للقرآن يستحيل أن يعذبنا، وأنّى لنا والعذاب إذا اختلط القرآن بلحمنا ودمنا إن أدمنَّا معايشته، وكيف نضيع وهو مرشدنا، أم كيف نخيب ومن بركاته اهتدينا.

---

(١) علي بن أبي طالب عليه السلام (٤٠ه)، **نهج البلاغة**، شرح: الإمام محمد عبده، قم، دار الذخائر، ١٤١٢ه، ٢، ١٧٧.

(٢) انظر: حسين معن، **نظرات في الإعداد الروحي**، ٣٠٠.

الباب الثاني

أزمة تطبيق القيم، الأسباب والعلاجات

الفصل الأول

القلق والفشل وأثرهما في تفاقم أزمة تطبيق القيم بالنسبة للمعلم

أ- المعلم: كفاياته، وسماته

ب- مشكلة القلق

ج- مشكلة الفشل، والطريق إلى النجاح

أ- المعلم: كفاياته، وسماته

من المفيد جداً التطرق إلى كفايات المعلم وسماته، وذلك قبل عرض المشكلات المختلفة التي تؤثر في أزمة تطبيق القيم. حيث لابد من النظر في ذلك قبل أن يتم تشخيص أي مشكلة تتعلق بالمعلم بالذات، والآن سيتم عرض لمحة خاطفة عن ذلك، ومن ثم الخوض في المشكلات بأنواعها:

أولاً: كفايات المعلم في الفكر التربوي الإسلامي:

بشكل عام، للمعلم كفايات – تم التطرق إليها سابقاً في بيان قيمة العلم- لابد أن يتملكها كي ليحمل أمانة التعليم على الوجه الأكمل، وهنا سيتم شرحها كمقدمة قبل البدء في الخوض في عالم مشكلات أزمة تطبيق القيم التربوية الإسلامية، فعلى الصعيد البدني لابد أن يكون المعلم قوي البنية فالعقل السليم في الجسم السليم، ويحاول أن تكون نفسيته متزنة في مواجهة المصاعب لكي ينقل لطلابه رباطة جأشه، فيولد جيلاً قوياً صابراً كالجبل الأشم في مواجهة الصعاب.

ولابد أن يكون تقديم المعلم للعلم النافع ناتجاً عن دراسة وتحقيق وإلا فلا فرق بينه وبين طلابه!، وعليه أن يمتلك إدارة قوية لجميع أموره كي يصبح قادراً على إدارة صفه ودرسه ومنهجه وطرق تدريسه، وحبذا لو ينوع في الأساليب والفنون التي يستخدمها لإضفاء جو المرح والأنس بالتعلم لدى طلابه.

وخيرة المعلمين هو من يمتلك رؤية واضحة ومحددة في عالمه الأكاديمي كي يتشربها طلابه على أن تنصب في القيم الوطنية وخدمة الآخرين، وعليه كذلك، أن يكون مؤمناً قوياً في إيمانه بحيث لا تأخذه في الله لومة لائم، وأن يتمتع بكريم الأخلاق، وأن يكون متزناً من الناحية العاطفية لكي يستطيع أن يتعامل مع المواقف الصعبة بحكمة.

ولابد من الإشارة إلى ضرورة أن يكون المعلم مخلصاً في عمله ومجداً ومثابراً، فعندما يجد الطالب أستاذه في قمة الحماس لهذه القيم العظيمة فسوف تتولد لديه الرغبة الشديدة للدراسة، وهنا يطبق القيم ويلتقمها من فم أستاذه بطريق غير مباشر وذلك هو الهدف الأسمى (١).

---

(١) انظر: حسّان حلّاق، **طرائق ومناهج التدريس والعلوم المساعدة وصفات المعلم الناجح**، ٣١.

ثانياً: سمات المعلم في الفكر التربوي الإسلامي:

إنّ عطاء المعلم يمثل الأساس في حياة كل إنسان، ويحتل أشد المواقع تأثيراً في تكوين شخصيته، ومن أهم سمات المعلم في الفكر التربوي الإسلامي النقاط التالية:

١- المدرس بوصفه رجل تعليم:

نشأ هذا الدور مع نزول القرآن، وقام القراء ثم الفقهاء بدور الأمين الأول لأحكام الدين، ومع الزمن تعددت طوائف المعلمين وتنوعت أساليب إعدادهم.

٢- المدرس عالماً:

فعلى المعلم أن يكون موسوعة متنقلة على الأقل في تخصصه، ففرق بين العالم المتقن في مجاله وبين من لا يمتلك إلا المعلومات الضحلة التي لا تسمن ولا تغني من جوع!.

٣- المدرس مربياً:

قدّم المسلمون التأديب على التعليم باعتبار أنّ التعليم تربية والتربية عمليـــة أخلاقيـــة تمثل عنوان الحضارة.

---

(١) انظر: مصطفى محمد الطحان، **التربية ودورها في تشكيل السلوك**، كويت، ط١، ٢٠٠٢م، ١٣٣-١٣٤.

ب- مشكلة القلق:

أولاً: تعريف القلق وآثاره:

١ - تعريف القلق:

يُعَرَّف القلق بأنه " شعورٌ بعدم الاستقرار، وخوفٌ من المستقبل " (١). ولو قمنا بتحليل التعريف لوجدنا أنه تتضح منه ضمنياً النقاط التالية:

أ- أنّ الشخص المصاب بمرض القلق هو إنسان فاقد لعنصر الاطمئنان الذي هو صمام الأمان لسكون القلب، فبدونه يدق ناقوس الخطر باحتمالية ضياع بعض القيم الروحية من عنده، فمن المعروف أنّ مركز الإشعاع الروحي يتمثل في القلب، فإذا الأخير انشغل بأمور تسبب له الاضطراب؛ فإنّ سيل التدفق الروحي ينضب من معينه، ويُنذِر بجفاف روحي في الطريق إن لم يتدارك المرء المصاب بهذا القلق مرضه بالعلاجات المختلفة.

ب- الشخص القلِق يتسم بالضعف النفسي لأنه لا يستطيع التحكم بشعوره وقيادة دفة إحساساته. فكما تبين من التعريف أنّ القلق عبارة عن مجرد شعور، فإذا تملّك ذلك الشعور ولم تتم السيطرة عليه فسينهار صاحبه حتماً.

ت- عندما يخاف الشخص القلِق على مستقبله، فإنه سيعمل على استنزاف طاقات العقل في لا شيء، فمن الغباء أن يقلق على ما لم يحن أوانه، فحريٌّ به أن يشغل وقته بالمفيد بدلاً من أن يُسرِف وقته على مستقبل مجهول الهوية.

ويجدر بنا أن نوضح مسألة مهمة بالنسبة لموضوع القلق بشكل عام، وهي أنه ليس كل قلق مذموم، بل إنه يوجد من القلق ما هو محمود ومطلوب، ونقصد به القلق الإيجابي، حيث أنّ هذا النوع من القلق يكون كأمر طبيعي بأن يكون له هدف إيجابي وهو كجزء من

---

(١) يوسف محمود العلوي وآخرون، **الإسلام والقضايا المعاصرة**، ٥١.

جهاز الإنذار الداخلي لدى الشخص الذي ينذر بأن شيئاً ما يحتاج إلى تصويب، وأن على المرء أن يكون حذراً، ومن ثم يُقَرِّر ما سيفعل حياله، لكن عندما يخرج القلق عن سيطرة الإنسان فإنه يسبب شللاً عن تصويب الخطأ. (١)

٢- آثار القلق: (٢)

أ- الكآبة والحزن:

يغلب الحزن والضجر على الملامح العامة للفرد المصاب بالقلق، فنراه خاملاً كسولاً نتيجةً لحزنه وكآبته. ومن المعروف أنّ " الحزن والتوتر يضعف من قوة الجهاز المناعي، وأنّ الأمل والحب والهدوء النفسي يقوي من إمكاناته وحيويته بدرجة كبيرة ". (٣)

ب- الملل والأرق:

ينتج الملل من عدم قدرة الفرد المصاب بالقلق على السيطرة على أفكاره، فتراه مُشَتَّت الذهن ومبعثر الأفكار هنا وهناك، لا يملك لعقله حيلة يهتدي إليها، حيث تكون أفكاره أشبه بالسبحة التي انفتل خيطها وتناثرت حبّاتها في كل مكان، وهنا يمل من هذا الحال المزري الذي تشل حركته عن أن يعمل بإزائه شيئاً.

ومن كثرة تفكيره المتشتت يفقد المقدرة على النوم ويصاب بالأرق، ومن ثم يبقى ناعساً طوال اليوم التالي. فعليه عدم الاستسلام للكسل وعدم الحركة حتى لا يزيد المشكلة سوءاً. (٤)

ت- عدم الاستقرار:

فعدم الاستقرار من وجهة نظري هو سلوك ناتج عن ما سبق من آثار القلق، فأنّى للشخص المصاب بالقلق والقرار إن كان دائم الحزن والملل!

---

(١) انظر: أيمن العريمي، **زيادة ثقتك بنفسك وترسيخ قناعاتك**، عمّان، دار الأسرة، ٢٠٠٧م، ٢٧.

(٢) انظر: يوسف محمود العلوي وآخرون، **الإسلام والقضايا المعاصرة**، ٥١.

(٣) أيمن العريمي، **أعد اكتشاف نفسك**، عمّان، دار الأسرة، ٢٠٠٧م، ٢٠.

(٤) انظر: أحمد توفيق، **تمتع بالتفكير الإيجابي وتخلص من التفكير السلبي**، عمّان، دار الأسرة، ٢٠٠٧م، ٦٣.

ث- العزلة وكراهية الناس:

نلاحظ أنه " دائماً ما يبدأ المرض بوجود ضغط عصبي ويصبح مزمن عندما تطول المشاكل الاجتماعية " (١)، حيث تكون نفسه في حالة خوف مستمر من التعامل مع الناس لئلا يخوض في معارك معهم نتيجة لاختلاف الآراء أو التعارض في المبادئ والاعتقادات مثلاً، فيُخَيّل إليه أنه سيقع في الأزمات مع الناس، أو أنه لو وقع فيها فعلاً فإنه سيتأزم نفسياً لأبعد الحدود، وذلك لأنه غير قادر على تقبّل قسوة الناس بروح رياضية.

ثانياً: أسباب القلق:

للقلق أسباب متعددة، ومن أهمها الأمور التالية: (٢)

١- ضياع الهدف والغاية:

تختلف الأهداف باختلاف الأشخاص، فلكل فرد في هذه الحياة أهداف يخطِّط لتحقيقها، ولا معنى لحياته إذا لم يكن له هدف(٣)، ولكن قد تنحرف بوصلة البعض من الناس عن مسار هدف الحياة الدنيا الصحيح، أو تعطب فلا تعود قادرة على التأثير بالاتجاه الصحيح. فهؤلاء قد غفلوا عن أنّ ملخص وجودنا هو العبادة الحقة التي تقربنا من الله زلفى فنفوز برضاه ونعم بجواره في الجنة.

وبذلك الانحراف عن الهدف الأساسي يقع بعض الناس في بوتقة القلق التي تشعرهم بين الفينة والأخرى بأن لا هدف من وجودهم، أو أنّ وجودهم زائد في هذه الحياة، حيث يعتبرون أنفسهم كرقم الصفر من جهة الشمال، هذا فضلاً عما يلازمهم من قلق الموت أيضاً، حيث إنّ "مفهوم الموت مرتبط لدى كثيرين بانفعالات عنيفة ومشاعر جياشة واتجاهات سلبية، تتجمع معاً مكونة ما ندعوه بإيجاز قلق الموت أو الخوف منه " (٣) .

---

(١) انظر: أحمد توفيق، **تمتع بالتفكير الإيجابي وتخلص من التفكير السلبي**، ٦٣.

(٢) انظر: يوسف محمود العلوي وآخرون، **الإسلام والقضايا المعاصرة** ، ٤٦.

(٣) أحمد محمد عبد الخالق، **قلق الموت**، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٧م، ١٦.

(٣) انظر: سليمان الدروبي، **كيف تحصل على ما تريد وتحقق أهدافك وطموحاتك**، عمّان، دار الأسرة، ٢٠٠٦م، ١٩.

٢- فقدان الثقة في الآخرين:

قد يصطدم الإنسان بالآخرين من حوله نتيجة لردهم معروفه الذي أسداه إليهم بالإساءة، أو لقسوتهم في التعامل معه، أو لمكرهم واحتيالهم عليه، وبالتالي يتولد لديه القلق المستمر من طبيعة ردود أفعالهم التي قد لا تتناسب مع تركيبته الشخصية، فمن المعروف أنّ أصابع اليد ليست متساوية، كذلك بالنسبة للبشر، فهم في المعروف أربع طبقات، وهي كالتالي: (١)

أ- طبقة النفوس التقية الورعة:

فهي تمثل أرقى النفوس البشرية، فلديها من رصيد التقوى والورع ما يجعلها كالملائكة في الطاعة الدائمة لله، وإيثار الغير على النفس، وغض البصر عن الإساءة، بل مقابلة الإساءة بالإحسان. ونراها أيضاً تبادر للصفح والعفو عن الآخرين حتى إن كانت هي المخطِئة.

ومثالٌ على ذلك، موقف النبي يوسف عليه السلام تجاه ما أصابه من مشكلات من قِبَل أخوته، فلقد قال الله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (٢)، فيُلاحظ أنّ الطريف في الآية السابقة نقطتان:

١. أنّ النبي يوسف عليه السلام تكلّم عن سجنه في مصر من بين جميع مشاكله ولم يتكلّم عن البئر مراعاةً لمشاعر إخوته بتجاهله النبيل لخطئهم الفادح في حقه.
٢. يظهر النبي يوسف عليه السلام مثالاً رائعاً أيضاً من عظمته وسعة صدره، فلم يُفصِح عن الشخصيات التي كانت مُقصِّرة، وإنّما قال بصورة مختصرة أنّ الشيطان تدخّل فنزغ بينه وبين إخوته، فهو لا يريد أن يتشكّى من أخطاء إخوته السابقة علواً وتسامياً منه(٣).

---

(١) انظر: عبد القادر الشيخلي، **كيف تغير من حياتك وتحقق ما تريد**، عمّان، دار الأسرة، ٢٠٠٧م، ١٧-١٨.

(٢) يوسف، ١٠٠.

(٣) انظر: ناصر مكارم الشيرازي، **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل**، ج٧، ٣٠٥.

ب- طبقة النفوس المحمودة:

هي نفوسٌ خيّرة ولكن لا ترقى للطبقة الأولى، فهي من شأنها الخير والتقوى لكن تكرم من أكرمها فقط، بلا زيادة ولا نقصان.

ت- طبقة النفوس المتصحِّرة:

هي النفوس الفقيرة في إحسانها بحيث تأخذ ولا تُعطي.

ث- طبقة النفوس اللئيمة:

وتعتبر هذه الطبقة متدنية بالنسبة لسائر الطبقات، فأصحابها يمكرون بالناس لكي يُوقعوهم في شباكهم الفتّاكة، بالإضافة إلى أنهم يعملون على تضخيم أخطاء الآخرين ونسيان أخطاء أنفسهم، فالبعض لديه ازدواجية في المعاير، فتراهم يكيلون بمكيالين، كالأم التي تدافع عن ابنها رغم فداحة خطئه، وتلوم ابن الجيران لذات الخطأ. (١)

ويحضر الباحثة تطبيق مشابه لتلك الطبقات، وذلك فيما يتعلق بمراتب خُلُق صلة الرحم، فالناس في صلة الأقارب والأرحام على ثلاثة مراتب، وهي الواصل والمكافئ والقاطع. (٢)

فالواصل هو الذي يصل من قطعه، وذلك يتناسب مع طبقة النفوس التقية الورعة. أما المكافئ فهو الذي يصل من وصله ويقطع من قطعه، وهذا يتناغم مع طبقة النفوس المحمودة، أما طبقة النفوس اللئيمة فيناسبها مرتبة القاطع من مراتب صلة الأرحام، حيث تتعلق تلك المرتبة بمن يقطع من وصله أصلاً!

---

(١) انظر: عبد القادر الشيخلي، **كيف تغير من حياتك وتحقق ما تريد**، ٨.

(٢) انظر: يوسف محمود العلوي وآخرون، **أحكام الأسرة في الإسلام**، ٧٢.

٣. الحياة في ظل المثالية الخيالية

قد يستغرق المرء في عالم الخيال ويتصور أنه في المدينة الفاضلة التي تتحقق فيها رغباته بمجرد الحك للمصباح السحري. وفي الحقيقة، أنه قد تناسى أنه يعيش في الحياة الدنيا التي هي دار بلاء واختبار، وقد تواجهه عقبات كؤود عليه أن يواجهها بنفس واثقة مطمئنة، تسعى للارتقاء الروحي بأرقى مستوياته. ناهيك عن أنّ هؤلاء قد يغفلون أصلاً عن أنّ " السبب الأساسي للمرض والعلل الجسمية والنفسية غالباً هو عدم العيش بموجب الطبيعة الروحية السامية للإنسان". (١)

تلك كانت أسباب القلق بوجه عام، وهنا أسباب متعددة لقلق المعلمات بوجه خاص. والتي سيتم عرضها الآن من وجهة نظر الباحثة، وذلك باعتبار معايشتها لواقع التعليم. فمن أهم تلك الأسباب النقاط التالية:

أ- الخوف من عدم تقبل الطالبات لها.

ب- يزداد قلق المعلمة عندما تحل محل زميلتها التي اضطرت للغياب نتيجة لظروف قاهرة منعتها من الدوام بالمدرسة، فهنا نجد أنّ من طبيعة الطالبات أنهن إذا اعتدن على نمط معين في الشرح، فإنه يصعب عليهن التغير المفاجئ، وهنا تأتي آرائهن المباشرة وغير والمباشرة كالسهام في قلب المعلمة إن كانت ضعيفة الشخصية، بحيث لا تستطيع تحكيم عقلها لتتحكم بالتالي في مشاعرها، هذا، وقد يكون العكس صحيح، فبعض الطالبات يفضلن المعلمة البديلة عن الأصل.

ت- قد تقلق المعلمة عند زيارة الموجهين التربويين أو أي مسئول. فنجدها تفكر في احتمالية وجود ضعف في مستوى ضبطها للصف، أو ضعف في عرض المادة العلمية، أو ما شاكل.

ج- قد يزداد قلق المعلمة عندما تكون بعض طالبات الصف مشاكسات، فتكون هناك احتمالية كبيرة للتشويش على شرحها وعلى ضبط الصف من قِبَل تلك الشريحة. وخصوصاً أنّه في بعض المدارس يتم شبه إلغاء لدور المشرف الاجتماعي في حل المشكلات السلوكية الصفية المستعصية. فقد نجد إحدى الطالبات المشاكسات

---

(١) أيمن العريمي، **أعد اكتشاف نفسك**، ٥١.

تُصِرُّ على تضييع وقت الحصة بعنادها وعدم تقبلها لسماع قول المعلمة. فهنا لابد من تدخل قسم الإشراف سريعاً حتى لا يتعطل سير الدرس. ولكن للأسف، قد نجد بعض الآراء النشاز تصف المعلمة التي تستغيث بقسم الإشراف بضعف شخصيتها بشكل علني، فأين تكاتف الجهود الذي تنادي به أبسط القوانين التربوية البديهية!

ج- قد تتوتر نفسية المعلمة أيضاً، وذلك عندما يكون لها زميلات في العمل يحببن الظهور أمام الطالبات على حسابها، فقد تكون معلمة سابقة قبلها قد ارتبطت عاطفياً بهن، فكلما رأتهن تتعمد سؤالهن عن ارتياحهن النفسي أمام مع المعلمة الجديدة، فتتأثر المعلمة عندما يأتي جواب الطالبات تعريضاً أو تصريحاً بنفي الراحة معها، وهذا الأسلوب غير تربوي ومعيب من قِبَل المعلمة السابقة. فهو ينم عن حبها لذاتها ورغبتها في الظهور دون مراعاة لمشاعر زميلتها في العمل.

ح- قد تقلق المعلمة عند وجود معلمة زميلة معها في الصف، ففي مملكة البحرين يوجد نظام المعلمة الزميلة بحيث تقف معلمتان في صف واحد في بعض الأحيان لتتوليان معاً القيادة الصفية، وذلك النظام من وجهة نظر الباحثة هزيل جداً. فأعتقد أنّ وجود رُبَّانَين لقيادة سفينة واحدة كفيل بإغراقها، مثلها تماماً كمثل نظام الآلهة المتعددة دون الله، فذلك يُفسد نظام الكون حتماً.

خ- تتأزم المعلمة إن كانت كفاءتها عالية وجهودها مثمرة دون أدنى تقدير من الجهات التربوية المسئولة. وإن كان لا داعي لكل ذلك القلق، فنحن لا نريد من الجهات التربوية جزاءً ولا شكوراً، نريده من الله تعالى، فهو الأرحم والأكثر تقديراً.

ثالثاً: علاج القلق:

يمكننا تقسيم علاج القلق إلى ثلاثة أقسام، وهي كالآتي:

١- العلاج العقلي للقلق:

فهذا النوع من العلاج يتضمن أمثلة كثيرة، ومن أبرزها النقاط التالية:

أ- قيادة العقل للنفس:

عندما يمتلك أي إنسان رخصة قيادة السيارة، فمعناه أنه سيصبح جديراً شيئاً فشيئاً لقيادتها. فنراه حريصاً على عدم الاصطدام بالمارة أو بالسيارات الأخرى، ونجده دقيقاً في تطبيق قوانين السير حفاظاً على سلامة بدنه، وكذلك الأمر بالنسبة للعقل، فعلى المرء من باب أولى أن يحافظ على سلامة عقله بالتحكم في قيادته لحمايته من الصدمات المعنوية، وإقناعه بالتدريج بالقوانين الحياتية التي توصله لبر الأمان والاستقرار النفسي وكذلك الجسدي أيضاً.

فحرّيٌ بنا أن نذكر أنه " يتفاوت الناس في قيادتهم لتلك النفس لاختلاف نظرتهم للحياة، فمنهم من أمسك بالمقود، ومنهم من تركه ظاناً أنها آلة ذكية سهلة القياد وليست بحاجة إلى قائد، فجمَحتْ بهم وانحرفت عن الطريق، ومنهم من توقّفت دابته على قارعة الطريق وصدّتها العقبات والحُفَر".(١)

ولقد توصل الأطباء منذ زمن طويل، إلى عنصر شفاء لا علاقة له بأي دواء ولا يبوح بسره لا إلى التحاليل الطبية أو الفحوص المجهرية، عنصر له علاقة بعقل الإنسان وحالته النفسية، فهناك جزء من عقل الإنسان يؤدي لخلق رد فعل لدى الجسم ضد المرض. وقد وُجِدَتْ هذا الفكرة منذ " أبقراط " بل وما زال يُعتَقد بها في الصين. (٢)

ب- التأكيد الذهني:

يعتبر التأكيد من أبسط الطرق الذهنية التي تؤثر على العقل بشكل فاعل، فالتأكيد عبارة عن تصريح بسيط يكرره الفرد بصوت عال أو بصمت، وبحسب الظروف. وجوهر التأكيد يعتمد على ملئ العقل بالأفكار الداعمة للأهداف المنشودة. (٣)

---

(١) إيمان بنت عبد اللطيف كردي وعبد الله بن محمد بهجت، **رخصة قيادة الذات**، المدينة المنورة، مكتبة دار الزمان، ٦.

(٢) انظر: أيمن العريمي، **أعد اكتشاف نفسك**، ١٨.

(٣) المصدر نفسه، ٥٢-٥٣.

ولكي يُعطي التأكيد مفعوله لابد من مراعاة الأمرين الآتيين:

١- أن يكون التأكيد إيجابياً دائماً.
٢- أن يكون قصيراً. (١)

فقد يشحن التأكيد السلبي العقل اللاواعي في الإنسان بالأفكار السلبية، ومن ثم ينتفي المفعول الإيجابي للتأكيد، بل قد يؤثر سلباً، عليه فيؤدي إلى انتكاسه بدلاً من إصلاحه. ولو كان التأكيد طويلاً فقد تحصل مشكلة أخرى للعقل كالتشتت والنسيان، فينحرف التفكير عن تحقيق الهدف المنشود.

ت- التفكير في الحاضر فقط:

على الإنسان أن لا يدع عقله يرجع إلى الماضي أو يهيم في المستقبل. فاليوم هو كل ما لديه، واللحظة التي هو فيها هي فقط التي تسيطر عليه(٢). وتتعجب الباحثة من الأشخاص الذين ينسجون الخيالات المليونية المخيفة عن مستقبلهم وهو لم يأت بعد، ولكن عندما يأتي غَدِهِم فإنهم يضحكون على أنفسهم من تلك المخاوف التي لم يحصل حتى العدد القليل منها، فعجباً لهم! أليس اليوم هو الغد الذي قلقوا منه بالأمس؟!

وهناك لفتة روحية دقيقة لابد أن يلتفت إليها الفرد المسلم في هذا الإطار، وهي أنه من أسرف وقته في التفكير في الماضي بغثِّه وسمينه؛ فإنه لو استمات لإعادة الماضي لتصحيحه أو لانتخاب حلول أكثر نضجاً تجاه مشكلاته التي مرَّ بها طوال تاريخ حياته السالفة لما استطاع أن يرجع ولو لحظة إلى الوراء.

كذلك الأمر بالنسبة للمستقبل، فمن أتعب عقله وقلبه في التفكير في المستقبل المجهول، خصوصاً، إذا أَسَرَ نفسه بمخاوف لا أساس لها من الصحة، بل هي فقط من نسج خياله، فلن يجني من ذلك إلا التعب. فهو لا يعلم ماذا سيكون مصيره في الوقت الذي لم يأتي بعد. وهنا عليه أن يترك القلق فوراً حتى يتخلّص تماماً من ذلك الشعور المقرِف.

---

(١) انظر: أيمن العريمي، **أعد اكتشاف نفسك**، ٥٣-٥٤.

(٢) انظر: أيمن العريمي، **زيادة ثقتك بنفسك وترسيخ قناعاتك**، ٢٨.

ث- تغيير بؤرة الأفكار:

من طرق تهدئة القلق تغيير بؤرة الأفكار لكسر القلق فوراً (١)، ويستطيع الإنسان أن يبدع في اكتشاف الطرق التي تغيِّر مسار تفكيره عن الاستغراق في الشيء الذي يقلقه، ولدى الباحثة اقتراحات في هذا المجال ستعرضها في النقاط التالية:

١- ممارسة التمارين الرياضية خصوصاً رياضة المشي، فهي تعمل على طرد الطاقة السلبية في الإنسان وتخفف عن وطأة التفكير ولو لدقائق. وعليه في مقابل ذلك الاسترخاء فهو يعمل على إراحة الجسد والروح معاً. حيث أنَّ " تمارين الاسترخاء تساعد في الحالات البسيطة خاصة إذا تمت ممارسته بانتظام، ويكون له تأثير مشابه لمضادات القلق ". (٢)

٢- الاجتماع مع الأهل والأصدقاء.

٣- المشاركة في المواسم العبادية.

٤- الترفيه عن النفس بالسفر.

٥- تغيير المكان الذي صدرتْ منه مشكلته.

٦- اللعب مع الأطفال، فهم أحباب الله وبهم براءة ملائكية جذابة.

٧- المزح مع الأهل والأحباب، بحيث لا يؤدي ذلك إلى الكذب أو الاستهزاء بأحد، ولا يمس أي ثوابت دينية عقدية.

٨- قراءة الكتب النافعة، فرُبَّ كلمة أحيتْ سامعها.

٩- مشاهدة البرامج المفيدة والبنّاءة.

١٠- زيارة المرضى وصلة الأرحام.

٢- العلاج النفسي للقلق:

على صعيد الإطار النفسي في علاج القلق سنعرض نقطتَين مهمتين تعملان على تهدئة النفس وتقويتها على محاربة مرض القلق والانتصار عليه، وهما كالتالي:

---

(١) انظر: أيمن العريمي، **زيادة ثقتك بنفسك وترسيخ قناعاتك**، ٣٠.

(٢) انظر: أحمد توفيق، **تمتع بالتفكير الإيجابي وتخلص من التفكير السلبي**، ٥٠.

أ- لكي يحافظ المرء على توازنه ضد الصدمات ويتغلب على شبح القلق لابد له أن يرسم ملامحه العامة بلمسات التفاؤل الفنية التي تتجلى أبرز مصاديقها في الابتسامة، فمن كان التبسم هو عنوانه فهو يصنع في عالمه النفسي قوة قلّ نظيرها من شأنها أن تقتلع القلق من جذوره.

" إنّ الكل يتمتع بابتسامة طيبة حبا بها الله الجميع، وهو شيء يملكه الجميع في داخله وأنّ الأمر كله ينحصر في إطلاقه من مكمنه ". (١)

ب- من الأمور التي تزعج الإنسان عادة وتجعله في حالة قلق هو وقوع خلاف بينه وبين الآخرين، خصوصاً إذا كانوا عديمي الذوق أو من السفهاء الذين يصعب عليهم الاعتراف بأخطائهم نتيجة العناد والتعصب الأعمى، وفي مثل تلك الحالات يكون تجنب تصعيد حدة الخلاف هو أفضل طريقة لتجنب عدوانية الآخر. (٢)

فلابد للمؤمن من عدم مجادلة السفهاء، فإنه إن قام بذلك فقد جنى على عقله النظيف ونفسه الطاهرة، فعليه أن يجتنب تلويث كيانه المعنوي بفردٍ السفاهة هي خبزه اليومي. (٣)

وعليه أن ينظر إلى الموضوع من زاوية إيجابية، فإنه عندما يتحمل الناس ينضج عقله أكثر، وليعلم أنّ الاختلاف سنة كونية، وأنّه رحمة وليس نقمة، فمن الاختلاف تقوى الشخصيات، وتنتج الإبداعات، وتتجدد المجتمعات، وتتطور للأفضل في جميع المجالات.

٣- العلاج الإيماني للقلق:

بالإيمان يستطيع الإنسان السيطرة على القوة التي في داخله. فإذا ربط نفسه مع الشعلة الإلهية المتوقدة نوراً في داخله، أصبحت كل الأشياء ممكنة له. (٤)

---

(١) أيمن العريمي، **كيف تكون نجماً اجتماعياً لامعاً**، عمّان، دار الأسرة، ٢٠٠٧م، ٩.

(٢) انظر: أيمن العريمي، **كيف تكون نجماً اجتماعياً لامعاً**، ٢٢.

(٣) انظر: عبد القادر الشيخلي، **كيف تغير من حياتك وتحقق ما تريد**، ٣٧.

(٤) انظر: أيمن العريمي، **أعد اكتشاف نفسك**، ٥١.

وسر نتيجة هذا الربط من وجهة نظر الباحثة يكمن في استمداد القوة الجبارة من القـوي الجبار، فالإيمان المتجذِّر يخلق في عقل وقلب الإنسان عقيدة كالطود تؤمن بأنّ النفس الإنسانية هي كلها نقص محض. فعليها هنا أن تستمد قوتها من الذات الإلهية التي تمثل أبرز مصـداق إلى الكمال المحض.

ومن هنا نجد، أنَّ النفس الناقصة لو تعرضت لأي نوع من أنواع القلق مهما عظم شأنه؛ فإنها ستتوجه تلقائياً لاستمداد القوة من أقرب جانب مقدس عندها، ألا وهـو الـذات الإلهيـة الملكوتية الجبروتية العليا، فهن البديهيات العقلية أن يستمد الضعيف قوته من القوي، فيصـبح في النتيجة قوياً دون أن ينقص من قوة القوي شيئاً. تماماً كما العلم الذي يبثه العالم للجاهـل. فإنّ الجاهل يتزود من علم العالم دون أن ينقص أي مقدار من علم ذلك العالم.

فالقوة الناتجة ها هنا نزلتْ من القوي بنحو التجلي لا بنحو التجافي. فالتجلي لا ينقص من قوة الأصل شيئاً، بينما التجافي هو نقصان الأصل كلما أخذ منه الفرع، وذلك محالٌ على الله، فهو مصداق للكمال المطلق من جميع جوانبه.

ج- مشكلة الفشل، والطريق إلى النجاح:

أولاً: إطلالة حول مشكلة الفشل، وآثارها:

كثير من الناس يبذلون مختلف الجهود للوصول إلى تحقيق أهدافهم، بينما نجدهم يظلون سائرين في طريق الحياة الشاق، تاركين الزمام لأهوائهم النفسية لتسير بهم في دروب الحياة كيفما شاءت بدون تخطيط (١)، وبالتالي يقعون في الفشل، فتكاد تكون نجاحاتهم معدومة، وجهودهم مبعثرة، وطاقاتهم مهدورة في لا شيء، ويكون الفشل لهم بالمرصاد.

فهؤلاء الفاشلين هم الذين اختاروا لأنفسهم طريق الفشل والبؤس، لأنهم استسلموا له فلهم يقاوموه منذ بداياته، فكان أن استحكم عليهم وجثا على صدورهم، فأصبحوا لا يعرفون للنجاح طعماً، ولا للحياة ذوقاً، ولا للسعادة معنى، وفوق ذلك حكموا على أنفسهم بالسجن المؤبد تحت قبضة الأحاديث السلبية للنفس.

" إنّ الذي لا وجود له في حياة الناجحين، ليس الفشل نفسه، ولكن آثار الفشل، وأهمها اليأس والخوف، وفقدان الثقة بالنفس. فإذا كان الفشل يعني عدم تحقيق الأهداف للمرة الأولى، فهو حتماً موجود في تاريخ الناجحين. أما إذا كان يعني التخوف والتردد والتراجع فلا وجود له في نفوسهم ". (٢)

وقد يؤثر عنصر الفشل تأثيراً سلبياً على المعلم بالذات، فهناك عدة آثار للفشل عليه بحسب تجربة الباحثة في التدريس، ومنها النقاط التالية:

١- عدم تنظيم المعلم لأولويات عمله.
٢- نجده إنسان مُحبَط نفسياً.
٣- قد يستسلم عند الأزمات، فتراه لا يواجهها بعزم وحزم.

---

(١) انظر: إيمان بنت عبد اللطيف كردي وعبد الله بن محمد بهجت، **رخصة قيادة الذات**، ١٦.

(٢) سليمان الدروبي، **طريقك إلى النجاح والتميز**، عمّان، دار الأسرة، ٢٠٠٦م، ٧٤

٤- قد تنخفض نتائج طلبته الدراسية نتيجة انعكاس إحباطات فشله عليهم.
٥- ثقته بنفسه تكاد تكون ضعيفة أو معدومة.
٦- نجده قليل السعي لتطوير نفسه مهنياً.

ثانياً: أسباب مشكلة الفشل:

توجد أسباب متعددة للوقوع في مشكلة الفشل، ومن أهمها النقاط التالية:

١- اختيار الشخص لمهام لا تناسب قدراته:

على المرء أن يختار المهمة التي تناسب قدراته وإمكانياته بعناية، وذلك حتى لا يصاب بالفشل والإحباط إن لم يستطع إنجازها فتقل ثقته بنفسه. (١)

٢- الاستسلام لعوامل السقوط:

فعلينا قهر عوامل السقوط التي تتمثل في التردد، والضجر، والكسل، والخجل، والتسويف، والتعب، والعجلة، وعدم تحمل الأذى (٢). فعند الاستسلام لها سنتشرنق على ذواتنا، ونقتل روح النجاح في أعماقنا.

وبودِّي الإشارة هنا إلى مسألة مهمة، وهي لو أننا دققنا النظر في عوامل السقوط المذكورة أعلاه لوجدنا أنها تتشابه مع مُفرَزات مشكلة خطيرة، ألا وهي القلق التي تحدثنا عنه

---

(١) انظر: سليمان الدروبي، **كيف تحفز الآخرين وتحصل على أفضل ما لديهم**، عمّان، دار الأسرة، ٢٠٠٧م، ٦.

(٢) انظر: هادي المدرسي، **واجه عوامل السقوط**، بيروت، مؤسسة أحمد للمطبوعات، والدار العربية للعلوم، ط٣، ٢٠٠٧م، ٩-٧٩.

في بداية هذا الفصل. فلو قمنا بعملية ربط مصداق واحد من مصاديق القلق وهو القلق من المنافس لوجدنا أنّ ذلك المثال يؤدي إلى الفشل بطريق غير مباشر.

فالإنسان لو استنزف تفكيره في قدرات المنافسين له وقام بالمقارنة فيما بينه وبينهم فإنه حتماً سيقع في حبال الفشل الذاتي فضلاً عن غوغاء القلق، ففي الحقيقة " أنّ القلق من قدرات منافس ما وتفوقه المحتمل كثيراً ما يكون سبب هزيمة ذاتية ". (١)

٣- التوقف عند النجاح الأول دون تطويره:

فقد تشكِّل المشاكل التي تطرأ على الإنسان وقت حصوله على نجاح معين أو بعده ولو بفترة محدودة عائقاً كحجر عثره في طريقه نحو الترقي للنجاحات الأعلى، وكأنه قد غفل عن نقطة مهمة، ألا وهي أنّ " المشاكل جزء من الحياة، شأنها في ذلك شأن الليل الذي هو جزء من اليوم وهي سوف تعترض سبيلنا سواء سلكنا طريق النجاح، أم قفلنا راجعين في طريق الفشل".(٢)

فمن الملاحظ أنّ " بعض الناس بدل أن يخافوا من الفشل فإنهم يخافون من النجاح – ذلك أنّ النجاح قد يأتي فجائياً، وحينئذٍ لابد من استثماره، لا التوقف عنده ". (٣)

ثالثاً: كيفية القضاء على الفشل للوصول إلى النجاح:

تكثر الحلول والعلاجات للقضاء على مشكلة القلق، ومن أبرزها النقاط التالية:

١- النمذجة الإيجابية:

النمذجة تعني صنع نماذج للناس الناجحين لتحديد نقاط نجاحهم وبالتالي الحصول

---

(١) انظر: هادي المدرسي، **كيف تتغلب على الفشل**، بيروت، مؤسسة أحمد للمطبوعات، والدار العربية للعلوم، ط٣، ٢٠٠٧م ، ١٢٦.

(٢) انظر: المصدر نفسه، ٣٤.

(٣) انظر: المصدر نفسه، ١٣٢.

على مثال نموذجي يمكن للآخرين الاقتداء به وبطريقة نجاحه. (١)

" إنّ الأشخاص القادرين على تحقيق نتائج متميزة يقومون دائماً بأفعال معينة عقلية وبدنية (أشياء داخلية يفعلونها داخل عقولهم، وأشياء خارجية يفعلونها في العالم من حولهم)، فإذا قمنا بنفس الأفعال فإننا نستحق نفس النتائج أو نتائج شبيهة بها. ولكن هناك عاملاً آخر يؤثر في النتائج، وهذا العامل هو ترتيب الأفعال، الذي يمكنه أن يصنع اختلافاً هائلاً في نوع النتائج التي نحققها ". (٢)

فمسألة ترتيب الأفعال مسألة مهمة جداً، فقد يعمل إنسان على استنساخ نموذج ما وفقاً لتصوراته دون أن يغير أو يرتب أفعاله وتفاصيل حياته وفقاً لما يتناسب مع ميوله وظروف بيئته، وهنا تكون النتيجة أن تصبح نمذجته سلبية بدلاً من أن تكون إيجابية وذات منفعة عليه. فقد يقع في براثن التكلُّف أو قد يكون إمّعة يقلِّد ما يراه دون تفكير؛ فتكون النتيجة أن يُجرَّ مع عقلية القطيع التي لا تَفْقَه ما تقول وإنما تعتمد على التقليد. ويكون بالتالي مَثَلُهُ كمثل الحمار يحمل كتباً ثقيلة لا يعلم ما هو محتواها.

٢- إتقان فن تنظيم الأمور:

توجد عدة أفكار بنّاءة لكي ينظِّم الفرد حياته بوجه عام، ومن أبرزها النقاط الآتية: (٣)

أ- وضع جدول الأعمال بما يتناسب مع الظروف:

عندما يضع الفرد لنفسه جدول أعمال لما يريد أن يقوم به لتحقيق أهدافه، فإنه سوف يقي نفسه من زوبعة الفوضى، وتضييع الوقت، والتشتت، والإحباط الناتج من عدم التنظيم الذي يُبطِّئ سير الإنجاز.

---

(١) انظر: ميثم سعيد السلمان، **تهذيب البرمجة اللغوية العصبية**، تحقيق: موسى صفوان، بيروت، دار الولاء، ٢٠٠٧م، ١٩٥.

(٢) انظر: سليمان الدروبي، **الخطوات الإيجابية للنجاح والتفوق**، ٥.

(٣) انظر: هادي المدرسي، **فنون النجاح**، بيروت، مؤسسة أحمد للمطبوعات، والدار العربية للعلوم، ط٣، ٢٠٠٧م ، ١٠٩-١١٤.

" وينبغي للفرد المسلم أن يوحِّد الهدف ولا يعدده، فهو الأفضل لاختيار الحل الأمثل، وهو الأكثر إنتاجية والأوضح عن الاختيار ". (١)

ب- التدرب على تنظيم الأعمال:

مسألة تنظيم الأعمال تخلق الهدوء في نفس الإنسان، وتعطيه الثقة بأنه سوف يتدرج شيئاً فشيئاً لإكمال أعماله دون أن يفلت منه زمام السيطرة على جدول أعماله، ففي الحقيقة أنّ " من يسيطر على عمله، ويتحمل مسؤوليته هو من ينجح دائماً في الحياة ". (٢)

ت- التصور المسبق لما يُراد عمله كل يوم:

التصور هو الوحدة الفكرية التي تمثل أصل كل علم وفكرة (٣). فعندما يتصور المرء مسبقاً الأعمال التي يريد إنجازها كل يوم فإنه سيعمل على تجذير أصول الفكرة والمعلومات الخاصة بعمله في عقله بدلاً من العشوائية في العمل، والتي بدورها تؤدي به إلى بعثرة أفكاره دون أن يكون لها ما يسندها في عقله.

ولا يقتصر المعنى على التصور القبلي للعمل، فالتصور البعدي أيضاً مفيد جداً للإنسان. فعندما يكون لدى الإنسان صورة واضحة للعمل الذي يريد تغييره، فهو بحاجة إلى صنع تصوير مختلف، وذلك بتخيُّل ما سيكون عليه بعد حدوث التغيير المرغوب، وما سيعنيه له هذا التغيير. (٤)

ث- تعلُّم الانضباط الداخلي عن طريق الحسم:

الرقابة الذاتية للإنسان تصنع منه كياناً أكثر قوة ومقدرة على ضبط نفسه، ووقته، وعمله على الوجه الأكمل، حتى مع غياب أكبر المسئولين عليه في نطاق عمله ومحيطه الذي يتواجد فيه، ذلك لأنه يعتقد بأنّ الله يراقبه دوماً، وسوف سيحاسبه على أدق أفعاله ولو بمقدار الذرة. ولا عجب من ذلك، فهو الإله الحي القيُّوم الذي لا تأخذه سِنَةٌ ولا نوم.

---

(١) انظر: إيمان بنت عبد اللطيف كردي وعبد الله بن محمد بهجت، **رخصة قيادة الذات**، ١٨.

(٢) انظر: هادي المدرسي، **كيف تتغلب على الفشل**، ١٣٠.

(٣) انظر: ميثم سعيد السلمان، **تهذيب البرمجة اللغوية العصبية**، ٤٣٧.

(٤) أيمن العريمي، **أعد اكتشاف نفسك**، ١٤.

ج- التركيز على الأهم فالمهم:

عندما يركز الفرد على العمل الأقل أهمية ثم يلتفت إلى الأكثر أهمية فإنه يكون قد ضـيّع عليه المنفعة التي ستعود عليه من جرّاء عدم ترتيب الأولويات، وهذا الأمر سيعمل على خلط أوراقه وبعثره جهوده على أقل تقدير.

ح- برمجة المتعة:

على المرء أن يُكيِّف ويُقَولِب المتعة التي هي بحوزته بحيث تكون أروع وأشكل وأسعد ما يمكن لحياته، فقد تكون لحظات السعادة محدودة في مقابل الابتلاءات التي يتعرض لها المرء في حياته بشكل عام، فهنا عليه أن يستثمر لحظات المتعة والسعادة لأجل أن يكسـب طاقـة يدَّخِرُها لوقت الألم، فيعمل ذلك المخزون الذي عنده على بعث القوة في نفسه متخلِّلاً أي موقع لآلامه فيقتلعها من جذورها، أو أن يتعايش معها بقوة وثقة بالنفس وبالله في المقام الأول.

خ- تحقيق التوازن الشامل:

تحقيق التوازن الشامل في مختلف الجوانب الحياتية للإنسان هو مـا يـدعو إليـه ديننـا الإسلامي الحنيف، حيث " جاءت العقيدة الإسلامية ملبية لجميع حاجات الإنسـان الفطريـة، والعقلية، والجسمية، فأقامت توازناً بين مطالب المادة والروح، وبين مطالب الفرد والجماعة، وبين مطالب الدنيا والآخرة ". (١)

د- الانضباط في العمل:

الانضباط سِمَة الناجحين في أعمالهم وحياتهم بشكل عام، فتلك القيمة تُوَلِّد لدى الفرد حب العمل والرغبة في الانجاز. والشخص المنضبط يبعث النشاط في نفسه ويفرز تلقائيـاً طاقـة إيجابية تُحَفِّز أيضاً من هم حوله للاقتداء به.

---

(١) ناصر جاسم الفايز وآخرون، **دراسات في العقيدة الإسلامية**، ١٥.

ذ- تغيير العادات:

قد يكون المرء قد اعتاد على الفشل كنمط معين في حياته ككل، بحيث تكون كل تصرفاته محكوماً عليها مسبقاً بالفشل من وجهة نظره القاصرة حتى قبل أن يبدأ بها، ولكنه يستمر بالعمل بها بمشاعر محبطة دفعاً لوخز الضمير الذي يلوم سباته بين الفينة والأخرى.

وقد يحتاج للتخلص من تلك الأزمة المُكَبِّلة لمشاعره، والمُعَطِّلة لسير عمله، أن يُغَيِّر من عاداته التي اعتاد عليها، وذلك بأن يُجَرِّب كل يوم طريقة جديدة ومغايرة لما اعتاد عليه في طريقة سير عمله، ولينتظر النتائج فسيرى حتماً بإذن الله أنها مثمرة.

ولا ينس المرء أن يُزَاوِج أعماله بعزيمة وإصرار بغض النظر عن التفكير في الفشل، فيجب عليه " أن يتصرف وكأنه لا يهمه أن ينجح، أو يفشل، ثم عليه أن يجرب الأمور، وبعبارة أخرى عليه أن يتعلم كيف يفشل بذكاء ". (١)

ر- مواجهة الأمور بعزيمة:

يجب أن تكون العزيمة هي القيمة الرئيسية التي يدافع عنها الفرد ويستميت في سبيل الحفاظ عليها من الضياع، فعليه أن يجعلها لصيقة مع كيانه في كل لحظات عمره، حيث أنّ ذلك التشبُّث القوي بتلك القيمة يجعله صامداً تجاه الانتكاسات التي قد تواجهه في حياته؛ لأنه فبواسطتها ينهض بسرعة وبقوة كلما وقع.

وحبذا لو يساهم المرء في وقاية نفسه من تداعيات العثرات باستخدام خطة للطوارئ. وذلك بأن يسأل نفسه ما هو أسوء ما يمكن أن يتعرض له، وبتصوره للأسوأ فإنه سيُجبِر تفكيره على انتخاب الخيارات العملية البديلة، وذلك لكي يستدعيها وقت الحاجة الماسّة إليها.(٢)

---

(١) سليمان الدروبي، **طريقك إلى النجاح والتميز**، ٧٧.

(٢) انظر: المصدر نفسه، ٧٦-٧٧.

٣- تعلُّم أساليب النجاح:

عندما يتعلم الشخص الذي يشعر بالفشل أساليب النجاح فإنه سوف تتكون لديه قاعدة يمشي على خطاها ليقترب من النجاح شيئاً فشيئاً، ومن أبرز تلك الأساليب الأمور التالية:(١)

أ- جعل الأهم في الأولوية:

تتشابه هذه النقطة كأسلوب من أساليب النجاح مع الطريقة الثانية التي ذُكِرتْ سابقاً عن كيفية القضاء على الفشل، ألا وهي طريقة التدرب على تنظيم الأمور، والمدرجة تحت عنوان فن تنظيم الأعمال بوجه عام. فهنا نستطيع أن نستنتج ضمنياً أنّ العلاقة بين النجاح وتنظيم الأمور علاقة سبب ونتيجة، فكلما اجتهد المرء في تنظيم أموره فإنه سيصعد على سُلّم النجاح شيئاً فشيئاً إلى أن يحقق كل أهدافه.

ب- المبادرة إلى اقتناص الفرص:

فرص الخير تمر كمَرِّ السحاب على الإنسان فعليه أن يغتنمها قبل أن ترحل، فمن فُتِح له باب من الخير والتوفيق فلينتهزه؛ فإنه لا يدري متى تُغلَق عنه.

فقد يُوقِف المرء الكم الهائل من الوساوس الشيطانية والأحاديث النفسية السلبية عن التحرك لاقتناص الفرص الذهبية التي تمرّ به. ولكن عليه في مقابل ذلك، أن يتصدّى لها بأن يصبح كالأصم اتجاهها. وهنا تتمزق شراك إبليس فيتقهقر قافلاً أدراجه بخِفَّي حُنَين.

فيجب علينا أن نوقف النوع السلبي من الحديث عن النفس، ولكي يحدث ذلك، ربما نحتاج إلى مساعدة الأهل أو الأصدقاء، ونحن قد لا ندرك أنّ بهذا الحديث الخفي أننا نسيء إلى حقوقنا، فلذا لا بأس بأن نطلب من الآخرين أن يخبرونا فور أن يسمعونا أو يلمحونا نعمل شيئاً من ذلك. (٢)

---

(١) انظر: هادي المدرسي، **أساليب النجاح**، بيروت، مؤسسة أحمد للمطبوعات، والدار العربية للعلوم، ط٣، ٢٠٠٧م ، ٧-١٠٧.

(٢) انظر: جيل ليندنفيلد، **كُنْ حاسماً**، الرياض، مكتبة جرير، ٢٠٠٥م، ٢٠.

ت- بذل قصارى الجهد:

السعادة مرتبطة بصورة جليّة بمدى ثقة الفرد بنفسه، فالإنسان بطبعه يجد زخماً هائلاً من الثقة بالنفس فيما إذا عمل على إيجاد صلة إيمانية قوية بينه وبين الله، فعليه أن يستميت في البحث عن تلك الصلة، ويقوم بتقويتها إلى أقصى قدر ممكن. (١)

ث- تحقيق إنجازات يومية:

ليس مهماً في عملية صيد الأسماك من يكون الشخص الذي يرمي الشباك، أهو صغير أم كبير، فالمهم أن يعلم أين يوجد السمك. فالشباك الجيد يصيد السمك، بغض النظر عن عمر صاحبه .. وكذلك الأمر بالنسبة للنجاح، فهو حليف من جدّ واجتهد وأنجز المفيد على الدوام(٢).

ج- التوسل بالإيحاء الذاتي:

على المرء أن يوحي لذاتي دوماً بالقدرة على الوصول للنجاح الباهر، فالحديث النفسي الإيجابي من وجهة نظري له من المقدرة ما يُحفِّز باطن الإنسان على اعتماد النجاح كمبدأ لا يمكن التنازل عنه.

ح- المواظبة على التجديد والإبداع:

على المرء أن يصل إلى مستوى الاحتضان لأسس النجاح في ذهنه وذلك لتنظيم عمله، ويعني هذا المستوى من التفكير الإبداعي ترتيب المعلومات والخبرات المتعلقة بموقف أو عمل معيّن، واستبعاد العناصر التي لا ترتبط بالموقف، وذلك لإظهار حالة الإبداع بشكل مميز يخدم المرء للارتقاء في عمله بشكل فريد. (٣)

---

(١) انظر: سليمان الدروبي، **طريقك إلى النجاح والتميز**، ٣٤.

(٢) انظر: هادي المدرسي، **أنت أيضاً يمكنك أن تنجح**، بيروت، مؤسسة أحمد للمطبوعات، والدار العربية للعلوم، ط٣، ٢٠٠٧م، ٤٥.

(٣) انظر: نايفة قطامي وآخرون، **تنمية الإبداع والتفكير الإبداعي في المؤسسات التربوية**، القاهرة، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، ٢٠١٠م، ط٢، ٢٧.

خ- إتقان فن العلاقات العامة:

قد يصبح المرء مغفلاً إن لم يتغافل عن أخطاء الآخرين. فمن يسعى لتجذير الكراهية في نفسه سيفشل حتماً في كسب ودّ من حوله، وبالتالي سيخسر الاشتراك في العمل الجماعي الذي من شأنه منفعته الخاصة في نطاق عمله فضلاً عن خسرانه الثواب وابتعاده عن الله بعمله الفادح.

" أما المؤمن فغير ذلك تماماً. إنه يسعى إلى تجذير وتعزيز قيمة المحبة في نفسه الأمّارة بالمودة، ذلك بأنّ الإيمان الديني يتقاطع مع الكراهية ". (١)

٤- الإيمان بالقضاء والقدر:

قد يتعرض الإنسان إلى ابتلاءات خارج نطاق سيطرته كالابتلاءات الجسدية أو فقد عزيز أو ما شابه، فذلك يتدخل في أيديولوجية عقدية تتعلق بالقضاء الذي لا يملك الإنسان دفعه، فهو كائن بأمر الله وبيده جلّت عظمته.

فعلى الفرد المسلم التسليم المطلق لأمر الله وعدم الاعتراض على إرادته، حيث أنّ التذمر والاعتراض مدعاة للشعور بعدم القدرة على التطوير للذات، فضلاً عن أنه يجر للفشل حتماً. فمن كان مؤمناً بما كتبه الله عليه سيجعله إيجابياً ينظر للابتلاءات من زاوية عقلانية قبل أن تكون عقدية، فلا يأسر تفكيره بما ذهب ومضى، أو ما هو آت.

فالإيمان بالقضاء يجعل المسلم إيجابياً بحيث ينظر للمستقبل، ولا ينشغل بالماضي، فالماضي قد ذهب، والحزن من أجله لا يعيد عليه الحياة بعد الموت. (٢)

---

(١) انظر: عبد القادر الشيخلي، **كيف تغير من حياتك وتحقق ما تريد**، ٤٥.

(٢) انظر: ناصر جاسم الفايز، **دراسات في العقيدة الإسلامية**، ٨٠.

الفصل الثاني

ضعف القدرات الإنسانية، وسبل تقويتها

أ- التفكير السلبي

ب-ضعف التركيز الذهني

أ- التفكير السلبي

أولاً: إطلالة على مشكلة التفكير السلبي:

لا يخفى على ذي بصيرة أنّ الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان في أحسن تقويم، وفضّله على كثير من المخلوقات الحية، فلقد ميّزه بالعقل الذي بواسطته يمكن أن يتحول بالمجاهدة الروحية المستمرة إلى كائن يتفوّق على الملائكة. أما إذا خاب عن تزكية نفسه وتقاعس عن السيطرة على كل خلجاتها وسكناتها فإنه قد يتحول إلى مخلوق وضيع أرذل من الحيوان والعياذ بالله.

ومن المشكلات التي قد تعتري الإنسان وتجعله يتراجع عن طريق الحق مشكلة التفكير السلبي، فتلك المشكلة من شأنها أن تجعل المرء يفقد سيطرته الذاتية على خلجات نفسه، وبالتالي يصعب عليه الترقي للأحسن في طريق التقرب لله.

إنّ الرسالة الرئيسية التي يحاول الشخص السلبي إيصالها لمن حوله هي أنه لا يمكن لأحد أن يقول له أي شيء، ويمكنهم أن يستغلوه إذا شاءوا، وأنّ مشاعره ليست مهمة، بل مشاعرهم هي المهمة فقط، وكذلك الحال بالنسبة لأفكاره، فأفكارهم فقط هي الجديرة بالإصغاء، وهو دائما يعبر عن نفسه بأنه تافه ولا يفهم. (١)

وقد يُعزَى سبب ذلك التفكير المنحط لدى الشخص السلبي إلى النظرة التشاؤمية التي حكم عليها هو بنفسه أن تسود حياته، فلقد استرخص ذاته وخاصمها وطلّقها ثلاثاً، فأدى ذلك به إلى أن تُعَشعِش فراخ الأفكار المريضة والنظرات السوداوية على تامور صدره، فأصبح لا يفقه من النظرة الإيجابية للحياة إلا اسمها، ومن التفاؤل إلا رسمه!

وكأنّ الشخص السلبي بذلك كله قد غفل عن أنّ " بدايات الناس متشابهة. فلا أحد يُولد عالماً في بطن أمه، ولا يولد أحد بطلاً في الوزن الثقيل من بطن أمه أيضاً، إنما يتعلم الناس بعد الجهل، ويقوون بعد الضعف، ويبنون أمجادهم من الصفر ". (٢)

---

(١) انظر: المركز الوطني لتنمية الموارد البشرية، **دليل مهارات توكيد الذات**، عمّان، دار الدستور التجارية، ٢٠٠٦م، ١٠.

(٢) هادي المدرسي، **أنت أيضاً يمكنك أن تنجح**، ٣٩.

ولقد كان الأحرى بالشخص السلبي أن يحاول أن يُغَيِّر من أسلوبه المريض في التفكير بأن يستبدله بأسلوب التشويه في حياته العقيمة تلك، وذلك بإعادة تشكيل أجزاء المعلومات البائسة عن حياته التي بين يديه لتُعطي فكرة خاطئة عن واقعه الحالي. (١)

فإذا أدرك خطؤه فإنه سوف يسهل عليه إجراء عملية استبدال الأفكار الخاطئة عن شخصيته بالأفكار الصحيحة، وستكون النتيجة أن يتغير أسلوبه في التفكير تدريجياً إلى الأفضل، بل قد تتغير معتقداته وقيمه، وأهدافه، وعلاقاته ككل إلى الأفضل.

فمن الملاحظ أنّ شخصية الإنسان لا تتركز في أسلوبه فقط. إنّ أسلوبه هو جزء مهم من شخصيته ولكنه مجرد جزء منه، فأسلوبه ما هو إلا جزء من شخصيته التي تشتمل على أشياء أخرى. مثل معتقداته التي يعتنقها، وقيمه التي يلتزم بها، والأهداف التي يسعى إليها، والعلاقات التي يقيمها، والمميزات التي ينفرد بها، وغير هذا الكثير والكثير. (٢)

ومن الجدير بالذكر أنّ مشكلة التفكير السلبي قد تُأَثِّر سلباً على المعلم بالذات، وقد يتعدّى تأثير مشكلته على طلبته أيضاً إن لم يتدارك تلك المشكلة باستئصالها من جذورها، فطريقته السوداوية في التفكير قد تجعلهم يحذون حذوه فيقل نتاجهم العلمي فضلاً عن السلوكي، فمن التداعيات السلبية لتلك المشكلة على المعلم النقاط التالية:

١- المعلم السلبي يرفض التطوير.
٢- هو يكره الأفكار الإبداعية المتجددة.
٣- قد يخسر بعض الصداقات الاجتماعية بسبب سلبيته.
٤- يُعَظِّم توافه المشكلات.
٥- يستصغر عظائم الحلول للمشكلات، فتراه يائساً من إيجاد المناسب من الحلول لما قد يواجهه من مشكلات.
٦- شخصيته يائسة من محاولة التغيير للأفضل.
٧- ينظر باحتقار للشخصيات الإيجابية من حوله.

---

(١) انظر: أندرو برادبري، **البرمجة اللغوية العصبية**، ترجمة: قسم الترجمة بدار الفاروق، القاهرة، دار الفاروق، ٢٠٠٤م، ١٥٣.

(٢) انظر: سليمان الدروبي، **طريقك إلى النجاح والتميز**، ٣٦.

ثانياً: أسباب مشكلة التفكير السلبي:

عندما يفقد المرء أحد الاحتياجات الأربعة الرئيسية للبشر فإنه سيشعر بالنقص وتهجم على عقله وقلبه الأفكار السلبية، وتتمثل تلك الاحتياجات في النقاط التالية: (١)

١- نقص الاحتياجات الجسمانية:

يتكون الإنسان من قسمين أساسيين هما المادة والروح، ولكل قسم احتياجاته الخاصة التي تميزه عن غيره، فإذا أراد الإنسان أن يتكامل في الطريق إلى الله فعليه في المقام الأول أن يوازن بين مطالب المادة والروح، فلو حصل اختلال في التوازن بين القسمين فإنّ ذلك سيُضعِف من مسألة التكامل الذي يطلبه، فضلاً عن أنّ ذلك سيحرِفُهُ عن طريق الجادة الذي يطمح في الوصول إليه.

وفي اعتقاد الباحثة، أنّ الفئة التي تعمل جاهدة على إلغاء دور المادة عن طبيعتها، وتركز على الرياضات الروحية الشاقة، هي تعتبر فئة شاذَّة وقاصرة عن التفكير. فقد عملتْ تلك الفئة دون وعي وتدبر على الإخلال بالتوازن الطبيعي المطلوب للطبيعة الآدمية.

ونحن الآن بصدد الحديث عن القسم المادي بالذات في الإنسان، فهذا القسم يحتاج إلى احتياجات جسمية متعددة كالطعام، والشراب، والنوم، فمِن دونها لا يستطيع مواصلة حياته، فالطبيعة الترابية للإنسان تحكم عليه أن يتقيد بقيود المادة فلا يمكنه الانفصال عنها.

وهو أيضاً يحتاج إلى أعضائه الجسمية وكافة حواسه التي تعمل على مساعدته لإنجاز مختلف مهامه الحياتية، فلو فقد عضواً من أعضائه أو حاسّة من حواسه؛ فإنّ ذلك قد يُعَطِّلهُ عن مزاولة بعض أعماله إذا ما هجمتْ عليه الأفكار السلبية من كل حَدَبٍ وصوب وعجز عن السيطرة عليها ودفعها.

فقد تعمل تلك الأفكار السلبية على إيهام الإنسان بعدم قدرته على مواصلة الإنجاز، وقد تعمل أيضاً على حرفِهِ عن تحقيق ما يطلب من أهداف، وفي الحقيقة أنّ " الجهد حينما يُحوَّل

---

(١) انظر الموقع: ستيفن ر. كوفي وآخرون، **الأمور الأهم أولاً**، http://www.alkhulasah.com.

عن مجراه المطلوب، يكون جهداً باتجاه الفشل، وهو إنما يقتل فينا أثمن ساعات العمر، وهكذا فإننا نتعب أحياناً لكي نفشل ". (١)

فإذا استسلم المرء لتلك الأفكار البغيضة، وغفل عن الجانب العقدي في أنّ ذلك يعتبر نوع من الامتحانات والابتلاءات الإلهية، فإنه سوف يضيع بين تُرّهات الحياة ومساوئها، وكان من المفروض عليه أن يصبر ويتكيف مع وضعه بحمد الله وشكره حتى يتجاوز ذلك الضياع المشؤوم.

فالإنسان ليس مخزوناً واحداً من الطاقة، بل هو مجموعة مخازن من طاقات شتّى، فإذا فقد إحداها، فليفتح أبواب غيرها على نفسه، وليعوِّض نفسه عما فقدت. (٢)

٢- نقص الاحتياجات الاجتماعية كالانتماء والحب:

تمثل الاحتياجات الاجتماعية أحد الاحتياجات الرئيسية التي يحتاجها الإنسان السّوي، فبدونها قد يشعر بالنقص، مما قد يؤثر على مسلك تفكيره الذي يمكن أن يتحول إلى تفكير سلبي عندما لا يحصل عليها.

فالإنسان بحاجة إلى الشعور بالانتماء إلى مجتمعه، حيث أنه يصعب عليه أن يعيش فريداً وحيداً لا ناصر له ولا معين، فلو عاش وحيداً فإنه قد يصل إلى مرحلة الجنون بسبب انقطاعه عن العالم المحيط به.

ومن أمثلة الاحتياجات الاجتماعية قيمة الحب، فالمرء بطبيعته يسعد إذا شعر بمحبة وإعجاب الآخرين من حوله به وبإنجازاته. وقد تُحَفِّزه تلك المشاعر إلى الإنتاج المستمر في طريق تحقيق أهدافه. أما عندما يفتقر لحب الآخرين من حوله فقد يتحوّل إلى شخصية عدائية تسبب الأذى للآخرين.

---

(١) سليمان الدروبي، **طريقك إلى النجاح والتميز**، ١٤.

(٢) انظر: هادي المدرسي، **أنت أيضاً يمكنك أن تنجح**، ٧٥.

وقد يتصرف البعض بطريقة عدائية بشكل عام لعدة أسباب، ومن أهمها النقاط التالية: (١)

أ- الشعور بالتهديد وفقدان القوة.
ب- المعتقدات الشخصية حول العدوان.
ت- نقص التعزيز والمهارات.
ث- خبرات انفعالية سابقة.

٣-نقص الاحتياجات العقلية كالنمو والتطور:

التفكير العقلي هو رأس مال الإنسان السّوي، فبه يتميز عن غيره من المخلوقات، وله من القدرات الخارقة التي تجعله يتفوق حتى على الملائكة. أما إذا أُهمِلَ جانب تنميته فإنه قد يجعل المرء فقيراً ويجعله يشعر بعقدة النقص، وقد يتسافل مستواه حتى يصل إلى درجة أرذل من الحيوانات والعياذ بالله.

وعلى ضوء ذلك، فالإنسان يحتاج بوجه عام لتنمية عقله وتطويره حتى لا يُعتبر شاذّاً بين أقرانه، كما أنّ التطور العقلي يمنحه كياناً محترماً سواءً من قِبَل نفسه بالتصالح مع ذاته، أو من قِبَل الآخرين من حوله بحبهم له وتأثرهم بشخصيته المتميزة.

وقد يشعر البعض بمهاجمة الأفكار السلبية لكيانه العقلي المعنوي بسبب بطء تطوره العقلي، فيصبح في النتيجة قعيد الغم والحزن فلا يمكنه أن يتطور بسهولة.

وفي الحقيقة، نجد أنّ السبب الرئيسي في ذلك التفكير السلبي هو الطريقة الخاطئة التي نفكر بها، فنحن بوجه عام نحصل على الشيء الذي يغلب على تفكيرنا دائماً حتى لو كنا نفكر في ما لا نريد. فهذه الطريقة تعمل بكفاءة في تحقيق أهدافنا اللاشعورية. أما عندما نسعى لتحقيق أفكارنا الواعية فإنه غالباً ما يقودنا إلى الفشل الذي قد يبدو أنه غير مبرر. (٢)

---

(١) انظر: المركز الوطني لتنمية الموارد البشرية، **دليل مهارات توكيد الذات**، ١٤-١٥.
(٢) انظر: أيمن العريمي، **أعد اكتشاف نفسك**، ٤٢.

وعليه، فلا بد أن نتحكّم في مدخلات عقلنا الباطن حتى يتولّى هو بنفسه عملية تصفيتها من شوائب التفكير السلبي، والأجدر في هذا المضمار أن تُقتلَع الفكرة حتى قبل أن تَحُط برحالها على ساحة العقل الواسعة.

فمحاولة عدم إعطاء الأفكار السلبية الحجم الذي هو أكبر من مستواها هو الأدعى لتحجيمها وإلغائها، وعملية قلع الفكرة السيئة مسبقاً قبل ميلادها هو الطريق الأقصر الذي يُجهِض تكوينها، فاقتناص مثل تلك الطرق في التفكير هو أثمن الصيود، فمن الملاحظ أنّ " الفرصة مثل طائر النورس، ما إن تحط حتى ترحل. وعلى من يريد صيدها أن يستعد لذلك ليس بعد أن ترحل، وإنما قبل أن تحط ". (١)

٤- نقص الاحتياجات الروحية كتحقيق الذات:

يحتاج الإنسان إلى احتياجات روحية تُمَكِّنهُ من الارتقاء في الطريق إلى الله، وذلك بتقوية العلاقة فيما بينه وبين محبوبه الأوحد وقبلة آماله، وبدونها يشعر بنقصان كبير لا يسدُّه أي شيء، بالإضافة إلى ما قد ينتابه من أفكار سلبية بين فترة وأخرى تعمل على الإنقاص من قيمة ذاته.

وفي اعتقادي البسيط، أنّ نقص الاحتياجات الروحية يمثل خسارة كبيرة للعبد لا تضاهيها أي خسارة، فالمرء إن لم يكن له أرضية روحية عقائدية يلجأ إليها في الأزمات وأوقات المِحَن فمن الممكن أن ينهار دونما مُعين يستمد منه القوة ويستعين به على نوائب الدهر.

ومن وجهة نظري، توجد ثلاث أمور إذا ما تواجدت في شخصية الإنسان فإنها تؤثر عليه سلباً في خلخلة الجانب الروحي عنده، وتعمل أيضاً على تباعد المسافة الروحية بين العبد وربه، وتلك الأمور هي كالتالي:

أ- التشاؤم:

تمثل قيمة التشاؤم خطورة بالغة على المرء، فمن الملاحظ أنّ " العاجز المتفائل خير من

---

(١) هادي المدرسي، **أساليب النجاح**، ١٥.

المقتدر المتشائم، فالتفاؤل قد يحوّل عجز الأول إلى اقتدار. بينما التشاؤم يحوّل اقتدار الثاني إلى عجز ". (١)

ب- غياب الابتسامة:

فمن تغيب عنه ابتسامته فإنه سيحكم على عقله بالشيخوخة المبكرة التي تظهر تداعياتها على ملامح وجهه أيضاً، فمن الجدير بالذكر أنه " عندما يبتسم الإنسان تشترك في وجهه ثلاث عشرة عضلة، ولكن في حالة عبوسه، تقوم بالعمل سبع وأربعون عضلة !! ". (٢)

ت- استنزاف الطاقة:

عندما تُستَنزف طاقة الإنسان فقد يؤثر ذلك على عطائه الروحي فيقع في فخّ الجدب بعد الخصب، وخصوصاً إذا كانت نفسه ضعيفة وتتأثر بسرعة بمختلف أصناف الشخصيات المُحبِطَة من حوله.

وهناك ثلاث أصناف من مستنزفي الطاقة، وهم كالآتي: (٣)

١- المُتَذمِّرون.
٢- المُثَبِّطون.
٣- المُنتَقِدون.

فلو استسلم المرء للشخص المُتَذمِّر فستمتلئ روحه بطاقة سلبية يصعب عليه اقتلاعها فيما بعد، ولو تنازل إلى من كان عنصر التثبيط هو خبزه اليومي فإنه سيظل يصول ويجول حول نقطة واحدة دون أدنى تغيير معنوي يُذكَر، ومن أركب نفسه همّاً وغمّاً لمجرد انتقاد تم توجيهه إليه من قِبَل شخص قد أساء الذوق في طريقته للنقد بقصد أو من غير قصد فقد حكم على نفسه بالتشرنق حول ذاته السلبية دونما تحرُّر منها.

---

(١) هادي المدرسي، **أنت أيضاً يمكنك أن تنجح**، ١٠٥.
(٢) هادي المدرسي، **أساليب النجاح**، ١٥٤.
(٣) انظر: أيمن العريمي، **كيف تكون نجماً اجتماعياً لامعاً**، ٣٧-٣٨.

ثالثاً: الطريق إلى التفكير الإيجابي:

توجد طرق متعددة يمكن أن تُوصِل الإنسان إلى التفكير الإيجابي، ومن ضمنها النقاط التالية: (١)

١- عدم مبالغة المرء في إسعاد الآخرين على حساب احتياجاته:

يوجد في عالم الشريعة الإسلامية قيم متعددة، فإذا ما عمل المرء على تطبيقها؛ فإنها سوف توصله إلى الطريق القويم وبالتالي يفوز بسعادة الدارين، ومن ضمن تلك القيم قيمة الإيثار، فهنيئاً لمن امتلك تلك الصفة الرائعة التي تعمل على إسعاد الآخرين من حوله وتكسبه محبتهم.

ولكن علينا الالتفات هنا إلى مسألة مهمة، وهي أنّ المقصود بالإيثار هنا الإيثار الإيجابي بتقديم الغير على النفس في حدود معينة. وليس الإيثار السلبي الذي يعمل على إلغاء الفرد لذاته ووجوده على حساب غيره، فللنفس حق على صاحبها في رعايتها وتوفير احتياجاتها الضرورية.

فلو انتقص المرء من حق نفسه واحتياجاتها فإنه سيُلام من قِبَل ذاته، وسيكون كوجبة دسمة لسياط تقريعها وأفكارها السّلبية، فضلاً عما سيتعرض له من لوم الآخرين واستنقاصهم لشخصه ومكانته بينهم، ناهيك عن اللوم الأكبر وهو لوم الشريعة الذي لا يقارنه أي لوم في فداحته.

وعلى ضوء ذلك كله، فعلى المرء أن يُؤْثِر الآخرين على نفسه مع مراعاة أن لا ينس أن يتصرف وفق مصالحه وأهدافه، فذلك يُشير إلى القدرة على صنع قراراته الخاصة بنفسه، من تنظيمٍ متقنٍ لجدول أوقاته، وأخذٍ للمبادرة في بدء حواراته أياً كان نوعها، وتنظيمٍ لنشاطاته، وثقةٍ في آرائه الشخصية، ووضعٍ لأهدافه مع عمله المُضنِي على تحقيقها، وقدرته على التحكم بأسلوب حياته ككل. (٢)

---

(١) انظر: أحمد توفيق، **تمتع بالتفكير الإيجابي وتخلص من التفكير السلبي**، ٤٣-٤٤.

(٢) انظر: نصر هرمز، **كيف تقوي شخصيتك وتنميها**، عمّان، دار الأسرة، ٢٠٠٧م، ٦٣.

٢-لوم الذات على أخطائها في مقابل لوم الآخرين:

قد يعيش بعض الأشخاص حالة الفوضى في حياتهم بسبب عدم قدرتهم على تحقيق أعمالهم، ونراهم يحاولون التنصّل من أخطائهم بإلقاء اللوم على الآخرين، مع أنّ ذواتهم تمتلئ غالباً بالأخطاء من رؤوسهم إلى أخمص أقدامهم، وكان الأجدر بهم أن يُمَحِّصوا النظر جيداً في ذواتهم لكي يعرفوا المصدر الحقيقي للخطأ، وذلك التدقيق سيوفر عليهم حتماً العيش في دوّامة الأفكار السلبية بسبب ضياعهم عن اكتشاف أخطائهم.

والملاحظ أنّ " الفوضى هي عموماً صفة الأشخاص الذين اعتادوا عدم إنهاء أعمالهم. فبيوتهم تعج بأعمال نصف منجزة، وماضيهم زاخر بالجهود التي تعوزها الجدّية والحماسة لتحسين ذواتهم. وهم ربما كانوا من الذين لا يتحملون الشعور بالإحباط أو من ذوي الآمال غير الواقعية الذين لا يطيقون الألم الآتي وإن في سبيل ربح آجل. وهم لذلك يتجاهلون دافع الإتمام لديهم وينفذ صبرهم بسرعة إذا لم يحرزوا تقدماً ملموساً وسريعاً في عملهم، ونراهم يتخلون عن فرص مهمة ويبحثون عن وظائف أخرى ". (١)

وقد نرى هؤلاء الفوضويين يعيشون أحياناً بمشاعر سلبية ويعملون على إخضاع الآخرين من حولهم قسراً للاستماع إليهم وإلى مشاعرهم المشئومة، وفي الحقيقة نجد أنّ هؤلاء قد غفلوا عن مسألة مهمة وهي أنّ بعض الناس لا يُحَبِّذون سماع مشاعرهم السلبية، وكان الأجدر بهم أن يحفظوا ماء وجوههم بالاحتفاظ بمشاعرهم السلبية لأنفسهم. (٢)

وهناك عدة أمور يمكن أن يستعين بها هؤلاء الأشخاص لتساعدهم على تنفيذ أفكارهم على أرض الواقع، ومن ضمنها النقاط التالية: (٣)

أ- على هؤلاء تخصيص وقتٍ محددٍ لتنفيذ أهدافهم.
ب- عليهم مراجعة أعمالهم قبل البدء فيها.
ت-الاقتصار فقط على النقاط المحددة دون العيش في دوّامة تشتت الأفكار.

---

(١) هادي المدرسي، **أساليب النجاح**، ٤٩.
(٢) انظر: المركز الوطني لتنمية الموارد البشرية، **دليل مهارات توكيد الذات**، ١١.
(٣) انظر: سليمان الدروبي، **طريقك إلى النجاح والتميز**، ١٢٧-١٢٨.

ث-إلقاء السؤال تلو السؤال حول أسباب أخطائهم.
ج- النظر مليّاً فيما يكتشفونه من أخطاء.

٣- لا حاجة إلى كسب المجادلة:

قد يعيش بعض الأشخاص مرض تضخُّم الأنا، ولذا تكون نظرته نظرة استعلائية على الآخرين من حوله، وتجدُهُ يعيش حالة حب الذات؛ فلا يرضى مطلقاً بأن يتفوق أحد على ذاته المُتَورِّمة بذاك السرطان المعنوي الخبيث، وخصوصاً في أثناء الحوارات أو النقاشات العلمية والجدلية.

فهو يسعى دوماً إلى كسب المجادلة والتفوق فيها، مع أنّ النظرة العقلائية تستدعي التقييم العلمي للأفكار المطروحة في النقاش بمنتهى الموضوعية والحيادية بعيداً عن التطرف والتحزُّب للذات.

وعلى الإنسان المُنصِف أن يتقبل الهزيمة العلمية بروح رياضية، ويحاول جاهداً أن يتكيف مع خصمه الذي يحاوره أياً كانت درجة الاختلاف بينهما وذلك نبذاً للخلاف والفُرقة، فنحن جميعاً إن لم نكن إخواناً في الدين فنحن نُظَراء في الخلق، " فالتكيُّف بالنسبة للشخصية الناجحة عبارة عن عملية تفاعلية، وليس عملية تنازل للواقع وخضوع لمتطلباته، فهو في يدي الشخصية الناجحة تغيير ذاتي، وتعديل في المقومات الخارجية أيضاً ". (١)

ولا بأس بأن نشير هنا إلى لفتة مهمة في مضمار مرض تضخُّم الذات، فعلى المرء أن يكون دقيقاً جداً في مراقبة خَطَرَات قلبه، فقد يعيش الإنسان مرض الكبر دون أن يشعر. وعليه، فالمراقبة الشديدة كفيلة بتحصين الإنسان من همزات الشياطين التي تزرع في قلبه تلك الأنا المسمومة.

ولابد أن تكون محاسبة المرء لنفسه محاسبة دورية منتظمة، بحيث يدرس فيها نشاطاته السابقة، ما قدمه، وما خالف فيه. فيحمد الله على الطاعات، ويستغفره عن المعاصي عاقداً نيته

---

(١) انظر: نصر هرمز، **كيف تقوي شخصيتك وتنميها**، ٤٩.

بعزم على تركها، فيبني له بذلك نهجاً جديدا ومتميزاً في عالمه الروحي. (١)

٤- عدم مقارنة المرء نفسه بالآخرين:

قد يعقد بعض الأشخاص مقارنة بين أنفسهم وبين الآخرين من حولهم، وعندما يرون أنفسهم أقل مستوى من غيرهم فإنهم يشعرون بالإحباط فتهجم عليهم الأفكار السلبية، وكان الأجدر بهؤلاء أن يَثِقُوا بأنفسهم وبقوة شخصياتهم على إنجاز مختلف الأمور.

ولا بأس بأن يستعين المرء ببعض الإشارات الخاصة بلغة الجسد والتي تُعِينهُ على أن يزيد من معدّل قُوَّتِه بوجه عام، ومن ضمن تلك الإشارات النقاط التالية: (٢)

أ- عدم التبسُّم إن لم يكن سعيداً أصلاً.
ب- عدم كبح إيماءات الجسد.
ت- عدم سماح المرء للآخرين بمقاطعته.
ث- النظر لعيون الآخرين مباشرة.

٥- الوقوف بوجه الأفكار السلبية:

إذا أردنا تعويد أنفسنا على أن يكون تفكيرنا تفكيراً إيجابياً، فما علينا إلا الوقوف سدّاً منيعاً بوجه تدفق سيل الأفكار السلبية التي قد تعتري عقولنا وقلوبنا بين الفينة والأخرى، فلو استسلم المرء إلى تلك الأفكار دونما مقاومة فقد تجرفه إلى وادٍ سحيق يصعب عليه الخروج منه.

وهناك أسلوب فعّال للوصول للتفكير الإيجابي، وهو أن نتخيّل أننا حقّقنا هذا الهدف ثم نصف لأنفسنا كيف فعلنا ذلك. وبنفس الطريقة، يمكننا أن نزيد من قوة الهدف بتصورنا ما سيكون عليه عندما ننجزه. لذا علينا أن نتكلم عن الهدف بصيغة زمن المضارع وكأننا نصفه بمجرد أن نحققه. (٣)

---

(١) انظر: حسين معن، **نظرات في الإعداد الروحي**، ٣٢٣.
(٢) انظر: نصر هرمز، **كيف تقوي شخصيتك وتنميها**، ٥٨-٥٩.
(٣) انظر: مارك فورستر، **كيف تحوّل أحلامك إلى حقيقة**، الرياض، مكتبة جرير، ٢٠٠٦، ٤٦

ب- ضعف التركيز الذهني:

أولاً: إطلالة على مشكلة ضعف التركيز:

تعتبر مشكلة ضعف التركيز الذهني من المشكلات الشائعة بين البشر بمختلف الشرائح والاتجاهات، وهي تمثل خطورة بالغة الأثر على المرء إذا ما تم تداركها منذ بدايتها، حيث أنها تؤثر على تفكير الإنسان وتسلبه استقلاليته، فتجعله رهيناً لشبح النسيان، وتعمل على النخر في عقله لسلب وقته بل عمره الثمين في محاولة تذكر الأشياء التي سلبها منه التشتت في الأفكار.

والشخص الذي يعاني من مشكلة ضعف التركيز هو شخص قد عمل على تعطيل قواه العقلية المبهرة من حيث لا يشعر، فهو قد فقد نعمة عظيمة قلّما التفت المرء إليها وشعر بأهميتها، حيث أنّ " العقل الإنساني عالم عجيب، تحت مستوى الوعي الظاهر الإنساني هنالك وعي باطن وعقل واسع، عقل ذو قوة عظيمة، عقل كوني، عقل تأثيره قوي ومدهش، عقل لا يحدّه المكان والزمان، عقل يحتوي كل المعارف ". (١)

وقد تؤثر مشكلة ضعف التركيز في جعل المرء يعيش متخبطاً لا يهتدي إلى طريق سوي إلا بصعوبة لا تطاق، فهو يعتبر شخص فاقد للقدرة التي تجعله يستحضر ما يريد أن يقوله أو يفعله، وإن لم يعمل على تقوية رائد الإرادة للتغيير وحل تلك الأزمة فإنه سيطوي بقية عمره في تحقيق نتائج هزيلة وغير مجدية من الأهداف الجمّة التي رسمها لنفسه في حياته.

فمن الملاحظ أنّ " كثيراً ما يحدث أن يحيد المرء عن التوجيهات التي وضعها لنفسه، وأخذ في تطبيقها والسير على هداها، وبوحي منها. يحيد متأثراً بالأجواء التي تحيط به، والتيارات التي تتجاذبه، والأشخاص الذين يخالطهم ويخالطونه. ويحدث أحياناً أن يتصرف الكائن البشري- سواء أكان ذكراً أم أنثى، بسرعة واسترسال آني – تصرفاً لا يقرّه ولا يرضى عنه، ويخالف كل المخالفة ما رسم لنفسه من خطط وقواعد. ذلك أنّ العثرات

---

(١) أيمن العريمي، **أعد اكتشاف نفسك**، ٩.

والأخطاء أمور لا يمكن تجنبها قبل أن يستكمل (رائد الإرادة) كل عناصر القوة الموجودة".(١)

هذا، وتعتبر مشكلة عدم التركيز من أحد المشكلات الخطيرة التي يعاني منها بعض المعلمين، وهناك تداعيات لتلك المشكلة قد أوردت بعضها الباحثة من خلال خبرتها في سلك التدريس، ومن تلك التداعيات النقاط التالية:

١- المعلم الذي يعاني من مشكلة ضعف التركيز قد يكون عُرضة للانتقاد من قِبَل الموجهين والمشرفين التربويين بسبب قلة تركيزه، فضلاً عما يؤثره سلباً على استيعاب طلبته.
٢- قد يشعر ذلك المعلم بالخجل من عدم دقته في تسلسل أفكاره أثناء عرضه لدرسه أمام طلبته.
٣- يمكن أن يضيع من وقته الكثير في سبيل تذكره للأمور المختلفة التي قد نساها.
٤- كثيراً ما يسيطر عليه الشرود الذهني.
٥- قد يكره التواصل الاجتماعي بسبب عدم قدرته على تذكر الشخصيات التي تمرّ عليه، وذلك لأنه يشعر بالخجل بإزاء ذلك، فنراه يفضّل الانطواء على الاجتماع مع الآخرين من حوله.
٦- قد تضعف علاقته بربه نتيجة عدم تركيزه في صلاته بالذات، حيث يضطر لترقيعها قسراً بأحكام الشك إن لم يتطلب الأمر أكثر من ذلك بإعادتها وفقاً للأحكام الفقهية التي لسنا بصددها الآن.

ومن وجهة نظري فيما يتعلق بالنقطة الأخيرة بالذات من التداعيات، فصحيح أنّ أحكام الشك هي مما يُتَعَّبد به فقهياً، ولا نخرج معها من نطاق التصحيح الشرعي، ولكن لو دخلنا في زاوية الوصال الروحي مع الله لوجدنا أنّ من كان ديدنه الترقيع لأجل جبر نقصان الخلل في الصلاة سوف يظل يدور في حول نفسه دون الترقي الروحي، بعكس من جاهد نفسه وضبط أفكاره وتمكنّ من السيطرة العقلية التامة لقيادة أفكاره بتحكُّم متقن ومميز.

---

(١) نصر هرمز، **كيف تقوّي شخصيتك وتنميها**، ٥١.

ثانياً: أسباب مشكلة ضعف التركيز:

توجد عدة أسباب لمشكلة ضعف التركيز، ومن أهمها النقاط التالية: (١)

١- غياب عنصر التكرار:

تتسبب مسألة عدم تكرار المرء للمعلومات المهمة لديه في أزمة نسيانه لها، فهو بعدم تكراره يكون قد جنى على مسألة تثبيت المعلومات في ذاكرته خصوصاً إذا كانت من نوع القصيرة الأجل، حيث " يمكن للذاكرة القصيرة الأجل أن تخزن ما بين خمسة وعشرة بنود منفصلة من المعلومات، إلا أن تلك المعلومات تنسى في أقل من دقيقة، ما لم يتم تثبيتها في الذاكرة عن طريق التكرار والاستذكار ". (٢)

وفي مقابل ذلك، تتمتع الذاكرة الطويلة الأمد بسعة كبيرة جداً، فهي تحتوي في الغالب على سجلات تُدوّن فيها أعداد هائلة من الخبرات. إذ يمكننا أن نحتفظ بالمعلومات في ذاكرتنا سنوات طويلة دون أن نبذل أي جهد متعمد في الاطلاع من أجل حفظها. (٣)

٢- قلة الاهتمام بوجه عام:

قد يعجز المرء عن مواجهة مشكلة عدم التركيز ولا يبادر بحلها عجزاً من أو تكاسلاً، وقد لا يهتم بحل تلك المشكلة لاستسلامه عن تعلم الطرق المثلى لاقتناص الحل الأنسب لمواجهتها، ولو أنه أتعب نفسه قليلاً في طلب العلم الذي ينفعه في هذا المضمار لما عاش معذباً ومدفوناً بين طيات النسيان المرعبة.

هذا، وللتعلم تأثير بالغ في حل تلك الأزمة من جذورها، فعندما تم " قياس التغيرات التي تحدث في مراكز الاشتباك العصبي، التي هي عبارة عن ثغرات بين الخلايا يتم فيها تبادل

---

(١) انظر: هاري لورين وجيري لوكاس، **كتاب الذاكرة**، مكتبة جرير، الرياض، ٢٠٠٥، ١٦١-١٦٣.

(٢) أيمن العريمي، **أعد اكتشاف نفسك**، ٢٤.

(٣) انظر: المصدر نفسه، ٢٤-٢٥.

المعلومات، واتخاذ القرارات بتوجيه الخلية العصبية إلى العمل في مواجهة موقف ما أو عدم القيام بأي فعل تجاهه. ولا يؤدي التعلم إلى زيادة أو نقص عدد نقاط الاشتباك هذه وحسب، بل إلى تغيير وتعديل قوة تلك الاتصالات أيضاً ". (١)

وقد يقتنع المرء في داخله أنه كثير النسيان مما يجعل تلك الصورة عن نفسه كظلٍّ يلاحقه أينما ولّى، ولكن لو عمل على تغيير تلك القناعة عن نفسه فإنه سيتغلب على مشكلة عدم التركيز شيئاً فشيئاً.

حيث أنه " بمجرد أن نغير الصورة، تصبح مهمة عقلنا الباطن المبدع أن يجعل الصورة ملائمة للواقع. ومهمة العقل الباطن، حتى يحافظ على سلامة عقولنا، تتمثل في أنه يجعلنا نتصرف بنفس الشخصية التي نرى أنفسنا عليها. فلا يمكننا أن نتصرف بطريقة غير هذه. والتحدي يكمن في أن نغير الطريقة التي نرى بها أنفسنا ". (٢)

٣- تصور صعوبة القدرة على الانتباه:

قد يكون لدى الكثير من الناس تصورات مشوهة عن إمكانية الانتباه لاقترانه بالعمل المتعب، وبالذكريات الدراسية غير الممتعة في أغلب الأحيان، إنّ هؤلاء يؤكدون لأنفسهم أنّ التركيز صعب، والحقيقة أنّ التركيز لا يحتاج لقوى خارقة تفوق القدرة البشرية، وإنما يحتاج إلى التدريب المستمر للتحكم بالأفكار. (٣)

٤- عدم محاكمة الخيال:

قد يعجز المرء عن محاكمة خياله فيسرح ويمرح في الأمور التافهة لأنه قد فقد السيطرة عليها فضلاً عن محاولة عقلنتها ووضعها في إطارها السليم.

فيجب على المرء إذاً، أن يحاكم شعوره، وأن يخضعه للفكر والمنطق كلما استهواه منظر فتاة أو امرأة، وكلما سمع نغماً مؤثراً أو نابياً، وكلما شمّ رائحة كريهة، محاولاً أبداً ودائماً في

---

(١) أيمن العريمي، **أعد اكتشاف نفسك**، ٢٣.

(٢) روبرت أنتوني، **ما وراء التفكير الإيجابي**، الرياض، مكتبة جرير، ٢٠٠٦م، ٧٨.

(٣) انظر: أيمن العريمي، **استخرج قواك الذهنية من داخلك**، ١٥.

هذه المحاكمة لمظاهر التأثر أن يظل متماسكاً، قوياً، بحيث يعمل ولا يضطرب، ويبدّل الأشياء ولا يُبدِي تألمه، ويجعل شهواته خائرة، ذليلة حيال ما تأخذ من احتياطات لإذلالهـا، وتـدابير للقضاء على ظهورها. (١)

٥- اتخاذ الفرد التذكر كعبء على عاتقه:

عندما يكون النكد والغم هما خبز المرء اليومي فسوف يشعر حتماً بالإحباط واليأس مـن تغيير نفسه، ليس فقط فيما يتعلق بمشكلة ضعف التركيز، وإنما سينسحب أثر ذلك على كـل أزمة يمر بها في حياته. ولكنه لو ملأ قلبه فرحاً ورغبة في التغيير فإنه سيتغلب علـى كـل مشكلاته التي تواجهه في حياته. ومن أفضل الطرق لمواجهة أي مشكلة هو عنصر المـرح، فيمكنه لحل مشكلة ضعف تركيزه بالذات أن يعمل على تكوين رابطة بين شيء وآخـر عـن طريق صور مضحكة.

فتخيل الصور بطريقة مضحكة هو ما يُمكِّن الفرد من تذكرها، فالصور المنطقيـة هـي مبهمة في الغالب، أما الصور المضحكة فهي التي تلتصق بالذهن. (٢)

ثالثاً: طرق مواجهة مشكلة ضعف التركيز:

لكي نحافظ على ذاكرة سليمة ونتخلص من مشكلة النسيان المستمر وضعف التركيز، علينا الأخذ بالأمور التالية: (٣)

١- تقوية الانتباه:

سوف نحتاج في المراحل الأولى إلى أن نقف حرّاساً على عتبة أذهاننا حتى نمنع تلـك الأشياء الاضطرارية الصغيرة والبغيضة من التسلل إلى داخله. ولابد أن نكـون صـارمين

---

(١) انظر: نصر هرمز، **كيف تقوّي شخصيتك وتنميها**، ٢٩.

(٢) انظر: هاري لورين وجيري لوكاس، **كتاب الذاكرة**، مكتبة جرير، الرياض، ٢٠٠٥، ٣٤.

(٣) أيمن العريمي، **أعد اكتشاف نفسك**، ٢٩-٣١.

وحازمين للغاية في هذا الصدد، حيث علينا قمع هذه الأشياء الاضطرارية بإصرار ومثـــابرة حتى تترسخ بداخلنا عادة الاختيار الجديدة. (١)

٢- استذكار ما تم تعلمه عن طريق التوكيد:

يُعرّف التوكيد باختصار أنه " التكرار المستمر لفكرة والإلحاح بهـــا علـــى العقـــل " (٢)، فبالإلحاح المتزامن مع التكرار المستمر ينشط العقل ويمكنه بسهولة استدعاء المعلومات التـــي يريد تذكرها من جعبته، وهناك عدة نصائح لصياغة توكيدات سريعة المفعول وقوية، ومـــن أبرزها الأمور التالية: (٣)

أ- ينبغي أن تكون التصريحات التأكيدية في زمن المضارع.
ب- ينبغي أن تعبر التصريحات عن الأشياء التي يريـــدها الفـــرد، لا التـــي لا يريدها.
ت- أن تكون التصريحات دقيقة ومحددة.
ث- أن تتضمن التصريحات كلمات تثير الأحاسيس.
ج- أن تركز على أفضل النتائج الممكنة.
ح- أن تكون بصيغة إيجابية مثبتة.
خ- أن تكون شخصية.
د- أن لا تقوم على عقد مقارنات.
ذ- أن تكون مقنعة وقابلة للتصديق.
ر- أن تتوافق مع مبدأ السرية.

٣- برمجة العقل:

عندما يبرمج المرء عقله ويُعوِّده على اتخاذ أفكار معينة لتطبيقها دوماً فلا يحيد عنها، فإنّه بذلك سيكون بإمكانه أن يسيطر على تفكيره ويوجِّهه الوجهة التي يبتغيها، ومـــن ضـــمن

---

(١) انظر: جاك كانفيلد وآخرون، **قوة التركيز**، الرياض، مكتبة جرير، ط٢، ٢٠٠٣م، ٢٦٣.
(٢) روبرت أنتوني، **ما وراء التفكير الإيجابي**، ٨٥.
(٣) المصدر نفسه، ٨٩-١٠٤.

تلك الأفكار البنّاءة، فكرتان، إذا ما عوَّد المرء نفسه على تطبيقهما فإنَّ ذلك سيسهم حتماً في حل مشكلة ضعف التركيز عنده، والفكرتان هما كالتالي:

أ- مزج الأفكار بالعواطف:

فبإمكان المرء أن يمزج أفكاره بالعواطف لتسريع عمل عقله الباطن، كما يمكنه أن يمده بنموذج من التصورات التي يرغب في تحقيقها، وربما كان من الضروري تزييف الشعور الذي يرغبه الفرد في البداية، حتى يلتقط العقل الباطن الهدف ومن ثم سيطيع الأوامر دون مناقشة بطريقته السحرية. (١)

ب- أخذ أفضل الخيارات دوماً:

عندما نقوم بأخذ خيارات أفضل بصورة دائمة، فإننا نكتسب عادات أفضل. وهذه العادات تولِّد بدورها شخصية أكمل وأفضل في طريقة تفكيرها. وعندما تكون لدينا شخصية أفضل، فإننا نستطيع أن تضيف إلى هذا العالم قيمة أكبر، وعندما نصبح أكثر قيمة، فإننا نجتذب فرصاً أفضل وأكبر. (٢)

٤-معرفة كيفية استرجاع ما تم نسيانه عن طريق الإعادة الفورية:

عندما يتعلّم المرء كيفية الإعادة الفورية لما تم نسيانه فإنه سيتخلص شيئاً فشيئاً من مسألة النسيان، وتتمثل تلك الكيفية بالنقاط التالية: (٣)

أ- استعراض الوصف التفصيلي للموقف.
ب- التركيز على المنظر.
ت- استخدام الزمن المضارع.
ث- استرجاع التفاصيل بلمحة خاطفة قدر الإمكان.
ج- ربط التفاصيل بحقائق وأفكار أخرى، والبحث عن رؤية جديدة.

---

(١) انظر: أيمن العريمي، **استخرج قواك الذهنية من داخلك**، ٨.
(٢) انظر: جاك كانفيلد وآخرون، **قوة التركيز**، ٢٥٩.
(٣) انظر: أيمن العريمي، **استخرج قواك الذهنية من داخلك**، ١٥.

ح- الاستمرار في ذلك حتى استرجاع كل شيء.
خ- إعادة المنظر وكتابة المعلومات المراد تذكرها.

٥- التنظيم أولاً وأخيراً:

يجب أن يتخذ المرء من قيمة التنظيم شعاراً لحياته لا يحيد عنه، حيث أنّ من مفـرزات تلك القيمة الثمينة أن تصبح حياة المرء هادئة ومستقرة لأنها تنافس عقارب الساعة في دورانها المنظم والمتقن، فلا بعثرة للجهود ولا تخبط في الأفكار، ولا نسيان فاضح للخبرات والأفكار المهمة بالنسبة للإنسان.

وفي اعتقادي المتواضع، أنّه لكي يُؤتي عنصر التنظيم ثماره الطيبة لابد أن تكون أرضيته التي نبت فيها خصبة للغاية، وتتمثل تلك الأرضية بقيمة المثابرة، فعنـدما يتـزامن عنصـر المثابرة مع عنصر التنظيم فإنّ سير أمور المرء ستكون على ما يرام، حيـث لا تـواني ولا إحباطات نفسية ما أنزل الله بها من سلطان.

ولعنصر المثابرة عدة خطوات، على المرء أن يضعها نصب عينه حتى يكـون تفكيـره منظم، وبالتالي يسهل عليه حفظ ما يقابله من خبرات والخطوات هي كالتالي: (١)

أ- أخذ خيارات أفضل كل يوم.
ب- كسب عادات أفضل.
ت- بناء شخصية أفضل.
ث- جذب فرص أفضل وأكبر.
ج- الإسهام بالمزيد.
ح- جلب عوائد أفضل.

---

(١) انظر: جاك كانفيلد وآخرون، **قوة التركيز**، ٢٦٠.

٦- التصميم على الحفظ:

عندما يتخذ المرء من قيمة العزم هدفاً لمراميه فإنه سيسهل عليه تحقيق أهدافه، فمثلاً لو عقد العزم على حفظ الأفكار والمعلومات، وكذلك الخبرات التي يكتسبها كل يوم، فإنّ ذاكرته ستصبح قوية بالتدريج، ومن ضمن الأمور التي تعينه على الحفظ النقاط التالية:

أ- ترديد ما نريد حفظه بصوت مرتفع:

قد يتعرض فكر المرء للتشويش عندما يحاول حفظ واستظهار معلومات معينة بسبب التلوث الضوضائي ممن حوله، ولكنّ الاستغراق في الفكرة وتأملها سيوصله حتماً لنيل ما يريد خصوصاً إذا كانت مكونات داخله المعنوية في انسجام تام.

حيث أنّ " تعوُّد الاستغراق في التأمل يحذف من طبع كل إنسان مع الزمن استعداده للتأثر بآراء الآخرين، لأن الحياة الداخلية لا تسمح للآخرين بالتأثير فيها، ففيها من القوة والزخم والنشاط ما يجعلها كل حين موحّدة منسجمة، أيّاً كان الحضور ". (١)

هذا، وتتحقق حالة الانسجام الداخلي عندما نركز تركيزاً كاملاً على المهمة التي نؤديها، ونشعر بالطمأنينة والراحة عندما تعمل أجزاء جسدنا كافة بانسجام بعضها مع البعض الآخر.(٢)

ب- تصنيف المعلومات التي نريد حفظها:

على المرء أن يُقَسِّم الخبرات التي بإزائه في حياته بشكل عام إلى خبرات مرغوبة للحفظ، وأخرى غير مرغوبة بالنسبة لمسألة الحفظ، وبهذا التصنيف البسيط لا يمكن أن يقع أسير الأشياء الاضطرارية التي بإمكانها أن تعمل خللاً في توازن سفينة عقله إذا ما سيطر المرء على تفكيره وأمسك بزمام أمره.

---

(١) نصر هرمز، **كيف تقوّي شخصيتك وتنميها**، ٤٤.

(٢) أندرو برادبري، **البرمجة اللغوية العصبية**، ترجمة: قسم الترجمة بدار الفاروق، القاهرة، دار الفاروق، ٢٠٠٤م، ١٥٢.

فمن الملاحظ أنه عندما يعيش المرء حياته باستمرار في ظل تلك الأشياء الاضطرارية، فهو يضع نفسه تحت ضغوط شديدة في موقف يشعر فيه بالقهر. وهذا يسبب الاستياء من جانبه كما يستنزف طاقته. أما عندما يعيش كل يوم من أيام حياته في ظل تلك الأشياء التي يختار بنفسه أن يفكر فيها أو يقوم بها، فهو هنا يضع نفسه في موقف القوة، ويشعر بأن ممسك بزمام حياته ويسيطر عليها. (١)

ومن الأمور التي تسهم بشكل فعّال لتسهيل عملية التقسيم بشكل عام مسألة الخرائط العقلية، فهي تعتبر وسيلة التذكر المميزة، فبمجرد أن نتوصل إلى خطة أو فكرة ذكية أو حل، ستساعدنا خرائط العقل على تطويق تلك الفكرة في عقولنا بإحكام، وجعلها جزءاً لا يتجزأ منه.(٢)

ت- الاستعانة بالإيقاع:

يسهم ترتيب الأفكار والخبرات على إيقاع واحد على تثبيت المعاني في العقل وعدم نسيانها، وذلك لأنّ الإيقاع الواحد هو بمثابة حَلَقة متينة تربط بين الأفكار ومعانيها فتكون ككتلة واحدة يصعب تزعزع مكانها الذي تحتلُّه في العقل الإنساني، حيث " تعتبر عمليات الربط (بين معاني الكلمات أو الأفكار) حلقات الاتصال التي تجمع أجزاء أو مكونات الفكر في بوتقة واحدة". (٣)

ولا بأس بالاستعانة بالخطوات التي تساعد المرء في طبع الصورة في الذهن كعامل مساعد لمسألة توظيف الإيقاع للتوصل للتذكر السريع، فبهما تكون النتائج نور على نور، وتتمثل تلك الخطوات بالأمور التالية: (٤)

١- التأكيد على الهدف.
٢- تخيل النتيجة النهائية أو الهدف.
٣- الشعور بالأحاسيس أو المشاعر التي تنسجم مع تحقيق الهدف.

---

(١) انظر: جاك كانفيلد وآخرون، **قوة التركيز**، ٢٥٨.
(٢) انظر: هاري لورين وجيري لوكاس، **كتاب الذاكرة**، ٧٨.
(٣) أيمن العريمي، **أعد اكتشاف نفسك**، ٢٧.
(٤) روبرت أنتوني، **ما وراء التفكير الإيجابي**، ٨٣.

الفصل الثالث

فقدان السيطرة على النفس، وفن قيادتها

أ- فن التحفيز

ب-أزمة ضعف الثقة بالنفس

أ- فن التحفيز:

أولاً: إطلالة على عنصر التحفيز:

يُعَد عنصر التحفيز من العناصر الضرورية في تطوير الشخصية، فهو له قدرة هائلة على زيادة إنتاج المرء وتشجيعه على الارتقاء بنفسه ومن حوله، وهو يعتمد على استخدام الأساليب المميزة والكلمات المؤثرة التي من شأنها أن تقلب كيان الإنسان، فله من السحر ما يُحوّل الشخص المحبط إلى شخص متفائل، ويُغَيِّر سكون المرء إلى حركة فاعلة ومؤثرة تأثيراً إيجابياً على كل تفاصيل ودقائق حياته.

ويكمن سر ذلك التأثير الإيجابي لعنصر التحفيز في مدى مقدرته على السيطرة على حديث الذات وتنقيته من الوساوس ومشاعر الإحباط التي تعتري الشخص المُحَفِّز نفسه أو الأشخاص المستهدفين في التحفيز.

حيث أنّ الإنسان لاسيما في مرحلة شبابه يكون مليئاً بالأحاديث النفسية، والتي لا يسمعها الآخرون، هذه الأحاديث الداخلية تشكل بداية الطموح له إذا ما قام بتعديلها وتطويعها لصالحه. (١)

وفي الحقيقة أنّ " حديث الذات هو الحوار المستمر الذي يدور بيننا وبين أنفسنا، بناءً على رؤيتنا لما نعتقده ونراه ونسمعه. إنه شكل من أشكال التفكير ثلاثي الأبعاد القائم على الكلمات والصور والانفعالات. نحن نبني ونعدل صورتنا الذاتية بناء على حديث الذات، مستخدمين الكلمات التي تطلق صوراً تثير بدورها شعوراً أو انفعالاً ما ". (٢)

ولكي يصل المرء إلى مستوى القدرة على تحفيز نفسه بالأصالة وتحفيز غيره بالعرض عليه أن يبذل أقصى جهده في محاربة الأفكار السلبية، فكلما خطرتْ في باله فكرة تتخلّلها مشاعر اليأس والقنوط فإنّ عليه أن يواجهها وجهاً لوجه بحيث يعمل جاهداً على اقتلاع جذورها، فإذا عاودت لناظره مره أخرى فعليه أن يكرر الحرب تارة أخرى، وهكذا دواليك،

---

(١) انظر: محمود إبراهيم التايه، **اكتشف قوانين بناء الذات: مقدمة هامة على طريق البناء والتطوير**، الأردن، دار النفائس، ط٢، د.ت، ٢١.

(٢) روبرت أنتوني، **ما وراء التفكير الإيجابي**، ٣٢.

ومن خلال تلك الحرب سينتصر حتماً بإذن الله، وستتكوّن لديه قوة معنوية هائلة جبّارة تصنع المعجزات الإنسانية.

" ومن الطبيعي أنّ قلة من الناس فحسب هم الذين يكون بمقدورهم أن يصلوا إلى مستويات معنوية عالية عظيمة. وقليلون هم الذين تتاح الفرصة أمامهم للوصول إلى العظمة الإنسانية حتى من خلال إخفاقهم الدنيوي الواضح ومن خلال موتهم، وهو إنجاز لا يستطيعون التوصل إليه أبداً في الظروف العادية ". (١)

ولابد من الإشارة إلى أنه وإن كان القلة من الناس بشكل عام هم الذين بمقدورهم الحصول على المستوى المعنوي العالي من المقدرة على التحفيز، إلا أنه لابد أن يكون المعلّم بالذات هو أحدهم؛ وذلك لما عليه من مسئولية عظمى للارتقاء بمستوى طلبته فكرياً وروحياً.

وهناك معطيات متعددة لعنصر التحفيز للمعلم، ومن ضمنها – على حسب رأي الباحثة وخبرتها في مجال التدريس – النقاط التالية:

١- يبعث في داخله الإحساس بالسعادة الحقيقية نتيجة لاحترافه في إسعاد من حوله.
٢- تزداد رغبته في الإنتاج العلمي والمهني.
٣- تزداد ثقته بنفسه دوماً.
٤- تتطور مهارته في التفكير الابتكاري المبدع، لأنه يسعى دائماً للتفكير في كل ما هو جديد وفريد من أجل التحفيز المستمر.
٥- يزداد وجهه تألقاً وإشراقاً عندما يرى السعادة على وجه طلابه كرد فعل إيجابي لنتاج التحفيز.
٦- هو شعلة نشاط على الدوام.
٧- تزداد رغبته في رفع مستواه المادي أيضاً.
٧- يختار التحدي كبديل لأي إحباط نفسي أو ألم خارجي أو داخلي، فالشخصية التي تتمتع بالقدرة الفنية على التحفيز هي من باب أولى تمتلك القدرة على التحفيز الذاتي الذي لولاه لكان صعباً عليها تحفيز الآخرين، فما يخرج من القلب عادة يدخل إلى القلب، وهو بدوره لم يكن قد خرج من القلب إلا بعد أن كان متطبعاً به في الأصل.

---

(١) فيكتور فرانكل، **الإنسان يبحث عن المعنى: مقدمة في العلاج بالمعنى التسامي بالنفس**، ترجمة: طلعت منصور، ١٩٨٢م، الكويت، دار القلم، ١٠٢.

ثانياً: مزايا عنصر التحفيز: (١)

١- تحقيق الأهداف:

يعمل عنصر التحفيز على مساعدة الإنسان في الوصول إلى تحقيق أهدافه، وذلك من خلال تذليل الصعاب التي قد تعترض طريقه في سبيل تحقيق ما يصبو إليه، فهو كمن يقلع الأشواك التي تقف حجر عثرة وتحول دون تحقيق الهدف، وهو يمنح المرء المقدرة على مواصلة درب ذات الشوكة في جميع مجالات حياته.

ولكي يُؤتي عنصر التحفيز ثماره الطيبة في تحقيق أهداف المرء التي يرغب في الوصول إليها لابد أن يتزامن عمله مع عمل عنصر التدعيم. حيث " يشير مفهوم التدعيم إلى أي فعل يؤدي إلى زيادة حدوث استجابة معينة أو تكرارها، وذلك مثل كلمات المدح والتشجيع أو الإثابة المادية أو المعنوية لنمط معين أو أنماط من الاستجابات الصادرة عن الشخص. وقد يكون التدعيم إيجابياً أو سلبياً ". (٢)

وهناك أمران يمكن للشخص المتمكن من فن التحفيز أن يستثمرها ليُحدِث أقوى التأثيرات في الناس، وهما: (٣)

أ- إتقان الاستثمار العاطفي:

تعتبر مسألة التأثير على العاطفة مهمة، فطريقها أسرع من العقل وبابها أوسع منه، فهي يمكن أن تقلب كيان الإنسان لأنها تحاكي المشاعر التي مصدرها الروح، فرُبَّ كلمة أحيتْ منفعل بها.

---

(١) انظر: سليمان الدروبي، **كيف تحفز الآخرين وتحصل على أفضل ما لديهم**، ٤٦.

(٢) عبد الستار إبراهيم، **العلاج النفسي الحديث: قوة الإنسان**، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٠م، ١٥١.

(٣) انظر: سليمان الدروبي، **التحفيز عن طريق إدراك الذات**، عمّان، دار الأسرة، ٢٠٠٦م، ٦٠-٦١.

ب- إتقان الاستثمار المالي:

المال يمثل وسيلة وليس غاية، ولكن على الرغم من عدم تفوق أهميته المادية على الأمور المعنوية، إلا أنه يمثل البنية التحتية لها، فبدون المال الذي يعتبر من أساسيات المعيشة لا يمكن للإنسان أن يرتاح نفسياً إن لم تتوفر لديه قاعدة الهرم فيها للترقي للأفضل. فالجوع يمثل حرارة مُلهِبَة للبطن، وإن لم يُشبَع الإنسان فسيضعف عن تلّقي أي نوع من أنواع التحفيز.

٢- تكوين نظرة إيجابية:

من معطيات فن التحفيز أن يجعل الإنسان إيجابياً في الحياة، وهذا يعني أنه يصبح قابلاً لتحفيز نفسه ومن ثم تحفيز غيره، فتكوين نظرة إيجابية عن الكون والإنسان والحياة يبعث في داخل الفرد النشاط والحيوية، ويصبح كذلك قابلاً لإضفاء معاني التحفيز في ذهنه ليبدع ويكون في أروع حالاته لتحقيق أهدافه.

ومن أنفع وأجدى الطرق لتكوين تلك النظرة عنصر الفرح، فالسعادة أينما وُجِدَتْ بعثتْ الأمل والرغبة في التغير، فهي تعكس نفسية قوية ثابتة ومُصَمِّمة على تخطي الصعاب.

فلقد " كان المرح في الواقع سلاحاً آخر من أسلحة الروح في نضالها من أجل البقاء أو المحافظة على الذات. ومن المعروف جيداً أنّ المرح يستطيع أن يزود المرء بالانعزال عن أي موقف وبالقدرة أن يعلو فوقه، حتى ولو لثوان قليلة فقط، والمرح يتفوق في هذا على أي شيء آخر في التكوين البشري ". (١)

هذا وتتعدد طرق وأساليب التدريس الفعّالة، ويُعتقَد أنَّ أسلوب التعلم بالمرح هو من أنجح الأساليب التي يمكن للطالب أن يستوعب الشرح بسرعة من خلالها، حيث يتعلم المادة العلمية بحب واشتياق، فالمرح يساعده على خلق الرغبة في داخله لتثبيت المعلومة وعدم نسيانها، ومن ثم يسهل على المعلم أن يعرض درسه بأيسر السبل.

---

(١) فيكتور فرانكل، **الإنسان يبحث عن المعنى: مقدمة في العلاج بالمعنى التسامي بالنفس**، ٦٩.

٣- إيجاد القدرة على التغيير:

يتميز فن التحفيز بقدرته على إيجاد التغيير من خلال أمـــور متنوعـــة، ومنهـــا النقـــاط التالية:(١)

أ- متابعة العمل.

أ- التخلص من المثبطات.

ب- توضيح الدعم المقدم.

ت- معرفة ما يريده الآخرون بالضبط.

ث- تقييم السياسة الحالية.

ج- إدارة التغيير.

ح- التعرف على أصناف المتعلمين المختلفة، وهـــم أربعـــة: الفـــاعلون، والنظريـــون، والمفكرون، والنفعيون. فالفاعلون هم الذين يميلون للاشتراك في كل فرصة جديدة ولا يرضون بالتراجع، بينما النظريون لا يميلون للاشتراك في شيء معـــين دون هـــدف واضح. أما المفكرون فهم لا يحبون أن يضغط عليهم أحد للتغير السريع بل يرغبون في التمهل والتفكر في جميع نواحي الموضوع. وبالنسبة للنفعيين، فهم الذين يحتاجون إلى منفعة بين وظائفهم وموضوع التعلم، وهم يتعلمون أفضل من خلال التجارب. (٢)

خ- تقديم التغذية الاسترجاعية.

٤- بناء الذات واحترامها:

يعمل فن التحفيز على إعانة المرء ليضع يده على الجرح والمحك، فمسألة احترام الـــذات هي مسألة مهمة وخطيرة، فمن يحترم ذاته فهو فرد مُراقب لذاته على كل حال، فإن سوّلت له نفسه ارتكاب المعصية فإنه سيُحاول جاهداً على أن لا يرتكبها، ليس فقط من بـــاب الحرمـــة الشرعية، لكن من باب الحرمة العقلية.

---

(١) انظر: سليمان الدروبي، **التحفيز عن طريق إدراك الذات**، ١١٠- ١١٤.

(٢) انظر: المصدر نفسه، ١١٣.

فهو يدرك في داخله، أنه عندما يرتكب الذنوب أو حتى الأخطاء الحياتية والإدارية فإنه سيعمل على إنقاص وزن ذاته المعنوي، فهنا تجده يتوقف ويفكر مليّاً قبل أن يخطو أي خطوة، حيث يعمل لها ألف حساب؛ وذلك حفاظاً على ذاته التي تعب في بنائها وأعطاها من المكانة التي تجعلها لا تُمَس ببراثن الخطايا الشرعية فضلاً عن الأخطاء الحياتية.

فمسألة بناء الذات مهمة جداً فهي تُوصِل لأعلى مراتب الحاجات الإنسانية، ومن دلالاتها النقاط التالية: (١)

أ- البناء يدل على التأسيس.
ب-يعطي معنى الارتقاء.
ت-ذا تصميم رائع خلّاب.
ث-هو منزل دال على ساكنه.
ج- لا يرفض الترميم مع مرور الأزمان.
ح- هو بمثابة حصن حصين يحمي الإنسان.

ولا بأس بأن نشير إلى لفتة سريعة ومهمة عن احترام الذات، فمن يحترم ذاته عليه أن يفي بوعوده للناس حتى يثقوا به ويحترموه ويتأثروا إيجاباً به، وإلا لا يلومنّ إلا نفسه.

وعندما يفي المرء بوعوده التي يمنحها لذاته وللآخرين من حوله، فسيصبح بلا شك شخصاً مؤثراً، وبقدر ما تكون كلمته قوية يكون قوي الشخصية. فإذا أعطى أحداً وعداً بأن يقابله في وقت معين وفي مكان ما، فينبغي أن يكون قادراً على الوفاء بما وعد، لأنه في كل مرة لا يحفظ فيها وعده يفقد قوته. (٢)

٥- مساعدة الغير:

من يتقن فن التحفيز هو أصلاً يقوم بمساعدة نفسه فضلاً عن مساعدة غيره، وذلك بأنه يعمل جاهداً على عمل نقلة نوعية في حياته أو في حياة الآخرين من حوله بالتحول إلى

---

(١) انظر: محمود إبراهيم التايه، **اكتشف قوانين بناء الذات: مقدمة هامة على طريق البناء والتطوير**، ٨٤.
(٢) انظر: روبرت أنتوني، **ما وراء التفكير الإيجابي**، ٤١-٤٢.

الأرقى والأفضل في أداء الأعمال على الوجه الأكمل.

ولا بأس أن نركز على نقطة أساسية وضرورية لمن يريد إعانة غيره في هذا المجال، وهي أنه لا بد لمن يقوم بتطبيق عنصر التحفيز على نفسه أو غيره أن لا يفصلهم عن ماضيهم التعيس تماماً، ولكن عليه أن ينمّي لديهم القدرة على الاستفادة منه والبناء عليه وتعديل ما تلف منه.

وعليه الحذر من عدم لوم النفس كثيراً على ردة فعل خاطئة اتجاه موقف معيّن في الماضي، فالإنسان في حالة تطور مستمر، وهو ما انتخب حلاً معيّناً لمشكلة معيّنة مرّ بها سابقاً إلا وكان قد وجده أصلاً يُمثِّل أنسب الحلول التي أفرزتها خبرته، وأنتجها نضجه العقلي في تلك الفترة، فعليه أن يلاحظ أنّ الظروف في حالة تبدّل مستمر، ولكل ظرف ما يناسبه من حلول وهو سيتطور حتماً لانتخاب الأفضل فالأفضل على مدى سنين عمره إن عاجلاً أم آجلاً.

فمسألة " الانفصال عن الماضي أمر مستحيل، فإنّ الذي يخطط لثقافة جديدة يظل دائماً مرتبطاً بثقافته، لأنه لن يستطيع تحرير نفسه كلية من النوازع والميول التي أوجدتها فيه البيئة الاجتماعية التي عاش فيها، وإلى حد ما فإنه لابد أن يخطط عالماً يحبه هو ". (١)

ثالثاً: طرق متنوعة للتحفيز:

١- إعطاء أهمية بالغة للشخص المستهدف للتحفيز:

إنّ مسألة احترام الأشخاص وتقديرهم تحتل مكانة مهمة في عالم التحفيز، فبقدر إعطاء الفرد أهمية وتقدير لمنجزاته يكون التحفيز أكثر وأسرع تأثيراً عليه، وهناك عدة أمور تُسهِم في الرفع من مكانة الإنسان، وتعطيه أهمية تجعله يتقبّل التحفيز بطريقة أسرع، ومن أهمها النقاط التالية: (٢)

---

(١) ب - ف. سكينر، **تكنولوجيا السلوك الإنساني**، ترجمة: عبد القادر يوسف، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٠م، ١٤٥.

(٢) انظر: سليمان الدروبي، **كيف تحفز الآخرين وتحصل على أفضل ما لديهم**، ٦٢.

أ- منح الفرد الاهتمام الصادق.
ب- تشجيعه على التحدث عن نفسه واهتماماته.
ت- ذكره باسمه، وعدم تجريده من لقبه.

٢- انتقاء الكلمات الفعّالة لعملية التحفيز:

لكي نتمكن من إبلاغ أفكارنا إلى أناس آخرين، فمن الضروري أن يفهم هؤلاء الناس معاني الكلمات التي نستعملها. وفهمهم للمعاني يكون أحياناً مضموناً بصورة كافية باستعمالنا كلمات ذات معان واضحة لدى العموم، وقد نضطر أحياناً إلى استخدام وسيلة معينة في التفسير، كاستعمال التعريف، وذلك لكي نضمن أن يكون حديثنا مفهوماً. وفي الأمر أيضاً شرط آخر وهو أن يكون هناك تطابق بين الكلمات والأمور الواقعية التي نحاول وصفها. (١)

ويمكن للباحثة استخلاص نكتة فكرية مما سبق، وهي أنه إذا كانت الكلمات واضحة ومطابقة للواقع فإنها ستكون فعّالة أكثر في عملية التحفيز، ولو عزّزنا حديثنا الواضح والواقعي بالشواهد الحية لكان نور على نور، حيث أنّ " إعطاء الشواهد وسيلة نافعة لإبقاء تفكير الإنسان على اتصال وثيق بالواقع ". (٢)

٣- حسن التعامل مع الشخصية التي تعاند قبول التحفيز:

قد يواجه الفرد المُحَفِّز بعض الشخصيات ذات العقول المتحجرة والتي لا تقبل حتى فكرة التحفيز، وهنا عليه أن يحسن التعامل معهم لكي يكسبهم في صفه، وهناك عدة أمور عليه أن يراعيها لكي يسهل عليه أن يُلِيِّن جانبهم نحوه، ومنها النقاط التالية: (٣)

أ- عدم مواجهتهم بعنف.
ب- إعطاؤهم تقييماً أميناً وواقعياً عن أنفسهم بحب.

---

(١) انظر: روبرت ثاولس، **التفكير المستقيم والتفكير الأعوج**، ترجمة: حسن سعيد الكرمي، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٧٩م، ٩١-٩٢.
(٢) المصدر نفسه، ١٠٢.
(٣) انظر: سليمان الدروبي، **كيف تحفز الآخرين وتحصل على أفضل ما لديهم**، ٤٣.

ت-عدم الرضوخ لهم تماماً.
ث-عدم الضغط عليهم أو إزعاجهم أو تهديدهم.

٤- التأكيد على " الأنا " الإيجابية:

لو سبرنا أغوار كلمة " الأنا " ووضعناها في الميزان لوجدنا أنها تحتمل دلالتين متضادتين، إحداهما سلبية، والأخرى تحمل دلالة إيجابية، فعلماء الاتصال والإدارة يضعونها عندما يتحدثون عن الثقة بالنفس، وعلماء الشريعة يقللون من شأنها إن أفرزت حب الظهور والكبر والعجب. (١)

فعلينا أن نركّز اهتمامنا على تعزيز " الأنا " الإيجابية التي تزيد ثقة الفرد بنفسه، وتمنحه شعوراً بالحياة العملية المنتِجة والخلّاقة للأمور الإبداعية، وذلك كأبرز إفرازاتٍ متميزة لعنصر التحفيز.

ومن جانب آخر، على المرء أن يدقِّق ملّياً في خلجات نفسه بحيث يحرص على أن لا يسمح لهمزات الشياطين أن تتخلّلها، فإن لم يفعل فلا يلومنّ إلا نفسه عندما تهاجمه تداعيات حب الظهور وتوابعه التي تسحق النور من القلب شيئاً فشيئاً.

٥- الإيحاء الإيجابي:

الإيحاء الإيجابي يسهم في الارتقاء بفن التحفيز، ولكي يكون الإيحاء إيجابياً ومؤثراً لابد أن يعتمد على ثلاثة أشياء: (٢)

أ- تكرار القول.
ب- طريقة واثقة وقوية في الطرح.
ت- الوجاهة.

---

(١) انظر: محمود إبراهيم التايه، **اكتشف قوانين بناء الذات: مقدمة هامة على طريق البناء والتطوير**، ٧٧.

(٢) انظر: روبرت ثاولس، **التفكير المستقيم والتفكير الأعوج**، ترجمة: حسن سعيد الكرمي، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٧٩م، ١٢٠.

فتكرار القول أدعي لتثبيت الفكرة وترسيخها في العقل، وقوة الطرح والثقة بالنفس تجعلان من المرء ذا وجاهة في محيطه، فهنا بإمكانه استثمار ذلك في التأثير الإيجابي على من حوله، وخصوصاً في الأخذ بيد من يكون أسير أحزان مستقبله الذي لم يأت بعد.

فمن الملاحظ أنّ من أخطاء الإنسان أن ينوء في حاضره بأعباء مستقبله الطويل، والمرء حين يفكر هكذا فإنه سينطلق بتفكيره في خط لا نهاية له، وما أسرع الأوهام والوساوس إلى اعتراض هذا التفكير المُرسل، ثم تحويله إلى هواجس قابضة وهموماً جاثمة. (١)

ومما يعزز إيحاءاتنا الإيجابية أن نتذكر المواقف السعيدة في حياتنا ونتفاعل معها، فمن الممكن الانتباه إلى إحساساتنا الداخلية، أو لحوادث سعيدة في ذاكرتنا بأن نعيش ذهنياً في الموقف المتخيل، وأن نراه كما لو كنا نحياه بالفعل، والأمر الأهم في الموضوع عدم الاستهزاء بجدوى تلك الطريقة في تغيير الإنسان، وهذا يعتمد على مدى تحفيز الفرد الإيجابي لغيره الذي يريد تحفيزه لتغييره. (٢)

ولو تأملنا قليلاً فيما يتعلق بمسألة قوة الطرح بالذات، والتي تسهم في تقوية الإيحاء الإيجابي لدينا، لوجدنا أنّ سر فعاليتها يكمن في مسألة خفية يمارسها الشخص صاحب التأثير القوي على الآخرين من حوله، والمسألة تلك هي تُدعى " بحالة التنويم المغناطيسي " والتي يستخدمها الخطباء غالباً كطريقة فعّالة للتأثير على الجمهور.

فمن الملاحظ أنّ " بعض الطرق التي يستعملها الخطيب للحصول على موافقة سامعيه على ما يقوله شبيهة بالوسائل التي تستعمل لإحداث حالة نفسانية من الذهول تعرف باسم "حالة التنويم المغناطيسي"، وهي الحالة التي يحدثها المنوم المغناطيسي بتوجيه نظره إلى الوسيط بصورة حادة مركزة ثابتة ويخبره فيها بثقة وإصرار بأنه يتماثل إلى النوم " (٣)، فإذا ما تم استخدامها في عالم الإيحاء الإيجابي فإنها حتما ستُؤتي أُكُلها كل حين بإذن ربها.

---

(١) انظر: محمد الغزالي، **جدد حياتك**، القاهرة، دار نهضة مصر، ط٩، ٢٠٠٥م، ١٤.

(٢) انظر: عبد الستار إبراهيم، **العلاج النفسي الحديث: قوة الإنسان**، ٩٤.

(٣) انظر: روبرت ثاولس، **التفكير المستقيم والتفكير الأعوج**، ١١٩.

ب- أزمة ضعف الثقة بالنفس:

أولاً: إطلالة على المشكلة:

قد يمتلك المرء مواهب وقدرات جمّة، ولكنّ مسألة نقص ثقته بنفسه قد تكون حائلاً فيما بينه وبين استثمار قواه على الوجه الصحيح الذي يؤهله ليحقق هدافه إلى أبعد الحدود، فأزمة ضعف الثقة بالنفس قد تعمل على إضعاف الروح العقلية الوثّابة، فضلاً عن أنّ لها تأثير سلبي على صحة الجسم وقوته.

فمن المعروف أنّ بيد الإنسان نفسه أن " ينمّي جسمه ويكسبه صحة وعافية أو يمرضه عجزاً وهرماً، حسب تأثير أفكاره العقلية، والإنسان المالك لهذا الجسم يجعل جسمه متوازناً معافى أو مريضاً عاجزاً بحسب الصور والخيالات العقلية التي يؤثر بها على هذا الجسم ".(١)

وفي اعتقادي، أنّ الشخص الذي ضَعُفَتْ ثقته بنفسه وعجز عن إصلاحها، هو شخص أضاع أهم مفاتيح حياته التي تمثل مدخلاً لكل تطور ورقي على جميع الأصعدة. فكما أنه قد أصابه العمى الروحي عن تحصيل الباب الذي منه يتم حل تلك الأزمة بل كل الأزمات في الحياة بوجه عام، ذلك الباب الثمين هو باب علو الهمة.

فلا يغيب عن ذي عقل راجح، أنّ علو الهمة من كمال الحياة، فهو سبب إلى حصول السعادة الحقة، فالحياة الطيبة إنما تُنال بالإرادة الخالصة والهمة العالية، فعلى قدر ذلك يكون طيب الحياة وهناؤها، أما الأشخاص الذين فقدوا الهمة العالية فحياتهم تعيسة، لدرجة أنّ حياة البهائم خيرٌ من حياتهم. (٢)

وبوجه عام، فإنّ عنصر الثقة بالنفس يمنح كافة البشر امتيازات متعددة، وخصوصاً لمن امتهن مهنة التعليم، فمن تلك الامتيازات بالنسبة للمعلم النقاط التالية:

---

(١) أيمن العريمي، **أعد اكتشاف نفسك**، ٤٩.

(٢) انظر: أحمد الشرباصي، **موسوعة أخلاق القرآن**، ٤، ٢٧.

١- المعلم الواثق من نفسه يشعر بالسكون الداخلي والهدوء النفسي.
٢- هو متصالح دوماً مع ذاته فلا يتمرد عليها مطلقاً، وأقصد بالتمرد أن يكون رافضاً لذاته فلا يقبلها على ما هي عليه ومن ثم يصعب عليه إصلاحها وتطويرها للأفضل، بينما المعلم الواثق من نفسه يقبل نفسه على ما هي عليه ويراودها دوماً كي تستقيم ولا تنحرف عن الطريق القويم.
٣- خطواته موزونة، وتصرفاته حكيمة ومدروسة بدقة.
٤- نفسه واثقة مطمئنة على الدوام.
٥- لا يتأثر سلباً بأي انتقاد يُوجّه إليه بل يتقبّله بصدر رحب وروح رياضية، وذلك لكي يطور من نفسه دوماً للأفضل.
٦- يتميز بالتفوق في القدرة على تقييم نفسه.
٧- لا يتخوّف مطلقاً من حضور الموجهين والمشرفين التربويين في حصته الدراسية لتقييمه.
٨- لا يستسلم للتحديات والعقبات، بل يواجهها بقوة وحكمة وعقلانية.
٩- نراه ينقِّب دوماً عن مختلف الحلول لينتخب أفضلها ويحل المشكلات التي تواجهه في حياته.
١٠- يمتاز أسلوبه بالمتانة والقوة في الطرح الفكري.

ثانياً: أسباب أزمة ضعف الثقة بالنفس:

توجد أسباب متعددة تؤدي إلى إصابة الإنسان بأزمة الثقة بالنفس، ومن تلك الأسباب الأمور التالية: (١)

١- التركيز على الماضي السيئ أو القلق من المستقبل المجهول:

قد تضعف ثقة المرء بنفسه بسبب مروره بتاريخ مليء بنقاط سوداء تتمثل في مختلف الأزمات النفسية أو الجسدية، حيث يعجز بعض الأفراد عن استخدام التقنيات الحديثة التي تجعلهم ينسون أو يتجاهلون تاريخهم المؤلم، فيصبحوا في النتيجة كَكُرَةٍ تتقاذفها أمواج الذكريات التعيسة في ملعب حياتهم السالفة.

---

(١) انظر: أيمن العريمي، **زيادة ثقتك بنفسك وترسيخ قناعاتك**، ٢٩-٣١.

وفي الواقع، " لو أنّ أيدينا يمكنها أن تمتد إلى الماضي لتمسك حوادثَه المُدْبرة، فتغيِّر بها ما تكره، وتحوِّرها على ما تحب؛ لكانت العودة إلى الماضي واجبة، ولهرعنا جميعاً إليه، نمحو ما ندمنا على فعله، ونضاعف ما قلَّتْ أنصبتنا منه، أما وذلك مستحيل فخيرٌ لنا أن نكرّس الجهود لما نستأنف من أيام وليالٍ، ففيها وحدها العِوَض ". (١)

وأيضاً على الصعيد الآخر، قد يصبح بعض الأفراد في حالة قلق دائم من مستقبلهم المجهول، فتراهم لا ينامون بشكل هادئ ومستقر بسبب التوقعات المتشائمة، وتجدهم لا يقرّ لهم قرار ولا يهنأ لهم عيش بسبب عدم قدرتهم على التوازن النفسي والتصالح مع ذواتهم، وتكون نتيجة التخاصم مع الذات بشكل عام أن تضعف ثقتهم بأنفسهم.

ولو أنّ هؤلاء وهؤلاء عملوا على تناسي الماضي المؤلم، وأوقفوا القلق المتواصل عن المستقبل المجهول لوثقوا بأنفسهم أيّما ثقة، ولاستطاعوا خوض الغمرات واللُّجَج في مختلف جوانب الحياة، متمسكين بسلاحي القوة الذاتية والنظرة الإيجابية للحياة.

وأعتقد أنّ قوة الإنسان تكمن في ثقته وتعلقه بالقوة العظمى وهي القوة الإلهية، فلو استخدم المرء سلاح الدعاء سائلاً ربه أن يمنحه من قوته التي غلبت كل شيء، لأصبح في النتيجة قوياً بالعَرَض، فما استغاث عبدٌ ذليل ضعيف بالله إلا ووجد ربّاً رحيماً أرحم عليه حتى من أمه.

ولا بأس أن نقتدي بجماعة الصوفية – هم جماعة مشهورة بزهدهم عن الدنيا ومغرياتها – في زهدهم وثقتهم التامة بالله التي تتمثل في اليأس من تغيير ما قدّر الله، والرضا بما قسمه دون تأفف أو اعتراض على القدر، وكذلك التعلق التام به وحده سبحانه وتعالى دون الوسائل بمختلف أنواعها. (٢)

---

(١) انظر: محمد الغزالي، **جدد حياتك**، ٦٥.

(٢) انظر: أحمد الشرباصي، **موسوعة أخلاق القرآن**، ٤، ١٩٣.

٢- عدم التركيز على المساحة البيضاء في الأمور:

قد يركز المرء على الجانب المظلم من الأمور، ويتناسى الجانب المشرق منهـا؛ فتكـون النتيجة أن يعيش تعيساً محبطاً، وتنعدم ثقته بنفسه حتى من إشعال شمعة واحدة في الطريـق القويم.

فتراه ينظر إلى الشعرة السوداء في الثور الأبيض، فيركز على الجانب الأسود من الأمور وإن قلّت مساحته، وينظر إلى الجانب الفارغ من الكأس وينسى الممتلئ، فذاك نُعَظِّم له الأجر في ثقته بنفسه.

٣- عدم الاعتبار بالتجارب:

من الأفراد من تسنح له الفرصة بأن يأخذ العبرة من المواقف المختلفة في الحيـاة خامـاً جاهزاً، ولكنه لا يُحْسِن استدعاءها لوقت حاجته؛ وذلك لأنه أخذ يصول ويجول فـي سـاحة الجانب المعرفي فقط دونما تطبيق.

فتراه يعلم الخبرة ويفطن لها لكنه يُعَطِّل استثمارها وقت ما دعت الحاجة إليها، وبالتـالي تكون النتيجة أن يعجز عن التصرف في المواقف الصعبة ويفقد ثقته بنفسـه بسـبب ضـعفه وتراخيه عن تغيير نفسه، بالإضافة للمشاعر السلبية التي قد تعتريه عندما يفقد أحد قواه سواء العقلية أو الجسمية عند حدوث أي مشكلة أيّاً كان نوعها.

فإذا وجد نفسه مريضاً تراه يستسلم لمرضه، وكأنه حصل على إجـازة للانقطـاع عـن العبودية، ولكن في الحقيقة، عليه أن يعي أنه لا زال يمتلك القوى ولو الضئيلة لكي يستثمرها زاداً للآخرة، فلديه اللسان القادر على ذكر الله، ولديه العينان اللتين يستطيع أن يتأمـل بهمـا عظمة خلق الله، ولديه الأذنان التي من الممكن أن يستمع للذكر بواسطتهما. (١)

---

(١) انظر: إيمان بنت عبد اللطيف كردي وعبد الله بن محمد بهجت، **رخصة قيادة الذات**، ٣٤.

٤- عدم تغيير بؤرة التفكير السلبي:

إذا ظلّ المرء يعيش حالة التقوقع الفكري على عقله البائس بأن أقنع نفسه عن عدم قدرته على التغيير للأفضل في مضمار الثقة بالنفس؛ فإنه سوف يعيش أسيراً للتفكير السلبي. ولو أنه غيّر بؤرة ذلك التفكير التعيس لأصبحت روحه حرّة تُحلِّق في فضاء الثقة بالنفس.

وفي الواقع أنه يمكننا تغيير جوانب التفكير لدينا من خلال تغيير بؤرة التفكير السلبي إلى التفكير الإيجابي، فإذا فكرنا بثقة فإننا سنبدو واثقين ونعمل بثقة مطلقة، وإذا فكّرنا بتعاسة ستضعف ثقتنا بأنفسنا. (١)

٥- عدم تجريب طرق تهدئة الأفكار:

قد يغفل البعض عن التفكير الفطري السليم الذي يمارسه البشر يومياً دون أن يشعر، ولو أنه التفت إليه منذ البداية لوفّر على نفسه عناء البحث الطويل عن السبل التي تفيده لتطوير تفكيره وزيادة ثقته بنفسه، فهذا التفكير ينقسم إلى ثلاثة عناصر، وهي: (٢)

أ- التفكير المنطقي – أي واحد زائد واحد حتماً يساوي اثنين.
ب- التفكير الاستقرائي – أي الوصول لنتيجة عامة بعد ملاحظة عدة حقائق لها علاقة بالنتيجة.
ت- التفكير الاستنتاجي – أي الوصول للنتائج بعد الاطلاع على مقدمات ثابتة.

فالتفكير المنطقي من وجهة نظري يمنح الإنسان التوازن والعقلانية في اتخاذ قراراته، فلا تؤثر عليه العواطف السلبية لأنه يعلم ويدرك أنّ الأمور في هذا النوع من التفكير لا تقبل الخطأ، وكذلك لا تخضع للتجارب التي تكون نتائجها في طبيعتها ظنية وليست حتمية، بينما نجد عقلاً وبديهة أنّ التفكير المنطقي لا يقبل الخطأ.

---

(١) أيمن العريمي، **أعد اكتشاف نفسك**، ١٥.

(٢) انظر: أيمن العريمي، **استخرج قواك الذهنية من داخلك**، عمّان، دار الأسرة، ٢٠٠٧م، ٢٦-٢٧.

ويمكن للتفكير الاستقرائي أن يساعد الشخص المريض بفقدان ثقته بنفسه في تكـــوين الحل الأمثل لإزالة ذلك المرض، بأن ينير بصيرته لانتخاب الطريق الأقصـــر لحـــل أزمتـــه المعنوية تلك، فهو يعمل على اختيار الحل العام للمشكلة بعد استفادته من الملاحظات والحقائق المعطاة هنا وهناك بحيث تكون ذات صلة بالنتيجة.

والمنهج الاستنتاجي في التفكير يُسَهِّل على الإنسان الذي تكون ثقته بنفسه ضعيفة أن يُحَسِّن توظيف المقدمات التي توصل لحل الأزمة بالوصول إلى أقوى النتائج في حل أزمتـــه تلك.

ثالثاً: طرق تقوية الثقة بالنفس:

هناك عدة نصائح لو عمل المرء المصاب بضعف الثقة بالنفس بتطبيقها فإنها ستسهم حتماً في تقوية ثقته بنفسه، ومن تلك النصائح النقاط التالية: (١)

١- التفكير بالخير:

لو عمد الشخص الذي تكون ثقته بنفسه ضعيفة أو معدومة على التحكم الدقيق بكل خلجات عقله وفكره، والسيطرة التامة على كل شاردة وواردة لأمكنه أن يجعلها لا تفكِّر إلا في الخير، ولاستطاع بذلك أيضاً أن يسجن كل الأفكار السلبية التي تنخر في ثقته بنفسه لإضعافها بعيـــداً عنه، وبذلك تظل رهينة الأسر وتخور قواها، فلا تستطيع أن تتغلب عليه، فهو قد انتصر في أن يصرعها قبل أن تصرعه.

ولا يمكننا إنكار أنّ في ذلك الصعوبة البالغة، فأفكار المرء وخيالاته كثيرة جداً، وطـــائر الخيال بطبيعته ينتقل من مكان لآخر بين الفينة والأخرى، فمن الصعب للشخص المبتـــدئ أن يمسك بزمام السيطرة على جميع أفكاره وخيالاته، ولكن بالمجاهدة المستمرة يستطيع أن يصل لتحقيق أهدافه على أن يُجَدِّف بمجافَي الصبر والإرادة معاً.

وهناك طريقة فكرية معنوية قد تساعده في ضبط طائر خياله، بأن يعمل إخلاء تام لعقله

---

(١) انظر: جوزيف ميرفي، **قوة عقلك الباطن**، الرياض، مكتبة جرير، ٢٠٠٣م، ٣٢-٣٤.

وقلبه من كل الأفكار السلبية التي تُضعِف ثقته بنفسه، ومن ثم يحرص على أن لا يترك المكان الفكري والمعنوي خالياً، فلو تركه كذلك فإنّ تلك الأفكار سترجع حتماً مرة أخرى، ولكن عليه أن يعمل على إحلال الأفكار الحسنة والخيّرة مكان السيئة والسلبية، ومن ثم ستكون النتيجة أن تظهر له التجلّيات النيرة في عقله وقلبه من ثقةٍ بنفسه، وقوةٍ في إرادته، وصلابةٍ في شخصيته بوجه عام.

ويمكنه أن يستعين بذكر الله، ومعايشة التصورات عن الكون، والحياة، والوجود، فتعيش بذلك روحه بالنشاط التعبدي، فلا تتضرر نفسه بأي فكرة سلبية. (١)

٢- اختيار الصحة والسعادة:

بيد كل إنسان أن يعيش سعيداً إن اختار هو طريق السعادة بنفسه، كما أنّ بيده أن يكون تعيساً محبطاً إن اختار طريق الشقاء بنفسه.

وقد يشقى الإنسان وتتعب نفسيته، وتسوء كذلك صحته النفسية فضلاً عن الجسدية بسبب قسوة من حوله في تعاملهم معه، ولكنّ الشخص الواثق من نفسه لا يكترث لإساءة الغير له، لأنه اختار طريق الصحة والسعادة.

فمن الملاحظ أنّ " إحساس المرء بعظمة نفسه، ورسوخ قدمه، وحصانة عرضه ضدَّ المفتريات وإحساسه بتفاهة خصومه أو عجزهم عن النيل منه، أو قدرته على البطش بهم، كل ذلك يجعله بارد الأعصاب إذا أُهين، بطئ الغضب إذا أسيء إليه ". (٢)، وهناك أمور متعددة من شأنها أن تسعد المرء وتجعله يكون بصحة نفسية وجسدية قوية، ومن تلك الأمور النقاط الآتية: (٣)

---

(١) انظر: حسين معن، **نظرات في الإعداد الروحي**، ٣٢٤.

(٢) انظر: محمد الغزالي، **جدد حياتك**، ٩٩.

(٣) انظر: مارك فورستر، **كيف تحوّل أحلامك إلى حقيقة**، ٩٩.

أ- عدم الاستغراق في لوم الذات عند القيام بنشاط سلبي.
ب- عدم السماح للنفس بالوقوع تحت ضغط العمل.
ت- تحرُّر النفس لعمل ما تستمتع به.
ث- الإنصات إلى العقل للسماح له بأخذ قسط من الراحة.

٣- المرونة في التفكير:

قد يتصلّب المرء المصاب اتجاه فكرة سلبية معيّنة طبعها داخله، فنجده يقنع نفسه أنه مريض بمرض ضعف الثقة بالنفس، فلا تستطيع حتى الجبال الرواسي زحزحتها عن فكره المريض، ولو أنه اتخذ المرونة في التفكير شعاره لأمكنه تغيير ضعف ثقته بنفسه بالإيحاءات الإيجابية البنّاءة.

فعلى الإنسان أن يكبح جماح الافتراضات والإيحاءات السلبية التي يسمعها من الناس، فهو ليس مضطراً للتأثر سلباً بإيحاءات هدامة من غيره، فالأغلب الأعم من الناس قد عانى في مرحلة طفولته ومراهقته وأيام شبابه وهرمه، وإذا ما رجعنا للوراء وقمنا باسترجاع ذاكرتنا ، سنجد كيف ساهم الوالدان والأقارب والأصدقاء والمعلمون في شن حملة شعواء ضدنا من الإيحاءات السلبية، ولو أمعنّا النظر فيها لوجدنا أنّ أغلبها تمثل أشكالاً دعائية، والكثير منها الهدف منه غرس الخوف في داخلنا. (١)

وعندما يصبح الفرد أسيراً لمخاوفه، فإنه يعمل على استنفاذ طاقاته، فلابد من اتخاذ قرار حاسم لمواجهة المخاوف. (٢)

٤- مراقبة الأقوال والأفعال:

إنّ مسألة مراقبة الإنسان الدقيقة لأقواله وأفعاله تُنتِج في داخله اليقظة الدائمة والمستمرّة، وهذه اليقظة بدورها تخلق عنده مناعة وحصانة متينة ضد التأثر بالأفكار السلبية التي هي المُسَبِّب الأساسي للإصابة بمرض ضعف الثقة بالنفس.

---

(١) انظر: جوزيف ميرفي، **قوة عقلك الباطن**، ٢٨.
(٢) انظر: أيمن العريمي، **زيادة ثقتك بنفسك وترسيخ قناعاتك**، ١٥.

وحتى وإن كان الأمر صعب في البداية، إلا أنّ هناك أمرٌ لو طبّقه الإنسان لأعانه على المراقبة المستمرة خير إعانة، وذلك الأمر هو العزلة المؤقتة عن الناس، فالعزلة تتيح للإنسان الفرصة لمراجعة نفسه ومحاسبتها، فهو في خضم العمل الاجتماعي مملوك لمهماته الاجتماعية، وهذا ما يُضْعِف من إمكانية الحصول على الوقت لمراجعة الذات ومراقبتها، ولذا فعليه أن يتنصّل مؤقتاً من العمل الاجتماعي والفكري؛ وذلك حتى يتيح لنفسه فرصة أن مراقبتها بدقة(١).

وعلى المرء أن لا ينس أن يواظب على إضافة ولو على الأقل شيء واحد جديد قام بعمله إلى قائمة الأمور التي تحسّنت في حياته كل يوم (٢)، فذلك يزيد من ثقته بنفسه ويمنحه الأمل المتجدد للتغيير والتطوير من نفسه أكثر وأكثر.

٥- استخدام العقل لنفع النفس والناس:

يستطيع الإنسان أن يتفوق إلى أعلى المراتب والدرجات إذا ما استثمر قواه العقلية لخدمة نفسه وخدمة الآخرين من حوله، ومن ينفع الناس فإنه سوف يتشرّف بمحبتهم في الدنيا فضلاً عن الفوز برضا الله والسعادة في الآخرة.

ومن كان همّه نفع الناس فإنّه سوف يكون ضنين بوقته، فلا يصرفه إلا في الخير، وهنا سوف يحصل ضمنياً على مكسب رابح وهو النأي بنفسه عن الأفكار السلبية التي قد تسبب له ضعف ثقته بنفسه، فعندما يشغل المرء وقته بكل ما هو مفيد بشكل عام. فذلك أفضل بكثير من اتصال الفراغ الذي هو المفسدة الكبرى التي تجعل من عقله وقلبه مرتعاً خصباً للمترديه والنطيحة من الأفكار السلبية.

وهناك نكتة علمية رائعة في هذا المضمار، وهي أنه لو شغل المرء نفسه بمنفعة غيره فإنه سوف يجعل الشيطان ينكص على عَقِبَيه فلا يمكنه أن ينتصر عليه بإضعاف روحه وعقله، فمن الواضح أنّ " وجود المؤمن في هذا العصر يُشَكِّل تحدياً صارخاً وكبيراً للشيطان، فكيف إذا كان ذلك المؤمن رسالياً يعمل على هداية الآخرين، ونسف خطط الشيطان، وتخريب الأجواء عليه؟".(٣)

---

(١) حسين معن، **نظرات في الإعداد الروحي**، ٣٢٤.

(٢) انظر: مارك فورستر، **كيف تحوّل أحلامك إلى حقيقة**، ١١٩.

(٣) حسن موسى موسى، **معرفة النفس**، ٧١.

ولا بأس أن يستثمر الإنسان عقله أيضاً لمنفعة نفسه بتطبيق بعض العوامل التي من شأنها زيادة ثقته بنفسه، ومن ضمن تلك العوامل لنقاط التالية: (١)

أ- الإقدام في مقابل التراجع:

على المرء أن يقتحم الصعاب أيّاً كان نوعها لكي تقوى روحه وتزيد ثقته بنفسه، ولا بأس بأن يستعين بعنصر الإيحاء الإيجابي لنفسه بأنه شجاع حتى يكون ذلك خير معين له على تخطّي الصّعاب.

فمن الشجاعة أن يتظاهر المرء بالشجاعة وإن لم يكن شجاعاً في قلبه (٢)، وعلى ضوء ذلك عليه أن يقتحم الخوف ويتقبّل أنّ الصراع جزء من الحياة. (٣)

ب- التكيف في مقابل التحكم:

لو عرضتْ على المرء أية مشكلة عليه أن يتغلّب عليها بقوة وإصرار، فلا يسمح لواردات الصعاب أن تتحكّم في دقائق حياته وتعمل على إضعاف ثقته بنفسه، وعليه أن يتكيّف مع المشكلة ويتقبّلها إن لم يمكنه دفعها كموت عزيز مثلاً، فيمكنه هنا أن يعتبر المشكلة كأنها جزء منه، وذلك لكي يمكنه التعايش معها.

ت- الانبساط في مقابل الانقباض:

الشيء الضروري الذي يتعيّن على المرء فعله هو أن يجعل عقله الباطن يقبل فكرته الإيجابية، ومن ثم يتكفل قانون عقله الباطن بجلب السعادة والانبساط ، وبالتالي يسهل عليه تحقيق رغبته وطموحه الذي يتمناه قلبه. (٤)

---

(١) انظر: دريا زيجارمي وآخرون، **القائد الذي بداخلك**، ٨٣-٩١.

(٢) انظر: هادي المدرسي، **أنت أيضاً يمكنك أن تنجح**، ١٢٥.

(٣) انظر: أيمن العريمي، **زيادة ثقتك بنفسك وترسيخ قناعاتك**، ١٧.

(٤) انظر: أيمن العريمي، **أعد اكتشاف نفسك**، ٤٤.

ث- التفاؤل في مقابل التشاؤم:

التشاؤم يقتل روح الثقة بالنفس، فعلى المرء الحذر منه أيما حذر. أما التفاؤل فهو يخلق الروح الوثّابة والمبادرة إلى تحدّي الصعاب واقتحام المخاطر.

ومما يعين الإنسان على التحلّي بقيمة التفاؤل أن يفكّر في عدد من الأشخاص المتفائلين، ثم يختار واحداً منهم، ويفكر فيه لمدة تتراوح بين دقيقة وخمس دقائق، مركزاً على إنجازاته وأسلوب حياته. (١)

---

(١) انظر: جيل ليندنفيلد، **كُنْ حاسماً**، ٦٨.

الباب الثالث

البرمجة اللغوية العصبية وأثرها في حلّ الأزمة

الفصل الأول:
البرمجة اللغوية العصبية

أ- مدخل للبرمجة اللغوية العصبية

ب- معطيات البرمجة اللغوية العصبية

ج- أركان البرمجة اللغوية العصبية، وفرضياتها

أ- مدخل للبرمجة اللغوية العصبية:

(NLP: Neuro Linguistec Programming)

من المفيد جداً قبل الخوض في علم البرمجة العصبية أن يتم توضيح سبب إدراجه هنا في هذه الدراسة التي تتعلق بأزمة تطبيق القيم مع كونه غربي النشأة، ولكن لو تم تمحيص النظر في أهم أركانه التي يقوم عليها - سيتم الإسهاب فيها لاحقاً بالتفصيل - ألا وهي الهدف، والحواس، والمرونة، والمبادرة، لوجدنا أنّ الدين الإسلامي يزخر بتلك الأركان في قضايا جوهرية متعددة من القيم التربوية الإسلامية التي لا تكفي هذه العجالة تغطيتها.

ولكن حسبنا كتاب الله هنا، جواباً شافياً يربط بين القيم التربوية الإسلامية وعلم البرمجة اللغوية العصبية فهما يتشابهان في تمثيل تلك الأركان، بل إنّ أصول هذه الأركان قد حقَّقتها القيم قبل أن يولد ذلك العلم أصلاً.

فركن الهدف يمكن أن يستخلص من الآية الكريمة: [وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ] (١)، ونستطيع توضيح ركن الحواس من خلال الآية الشريفة: [وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا] (٢).

كما أنّ ركن المرونة يفهم ضمنياً من خلال الآية: [لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ] (٣)، وأما عن ركن المبادرة فيتضح من خلال الآية الشريفة في قوله تعالى: [وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ] (٤).

ومن ذلك يستنتج أنه لا ضرر من استفادتنا نحن المسلمين من علم البرمجة اللغوية العصبية الذي هو غربي النشأة، وخصوصاً في مجال التمسك بالقيم وتطبيقها، وكذلك محاولةً لإخراجها من بوتقة الأقوال فقط إلى دائرة الأفعال أيضاً. فديننا الإسلامي الحنيف غير منغلق ومتحجر، فهو منفتح على العلوم الجديدة والمتطورة، بشرط ألا تتعارض مع المبادئ والثوابت الدينية الأساسية.

---

(١) الذاريات: ٥٦.

(٢) الإسراء: ٣٦.

(٣) الرعد: ١١.

(٤) التوبة: ١٠٥.

أولاً: النشأة، والتعريف:

١- نبذة تاريخية عن نشأة علم البرمجة اللغوية العصبية:

في خضم الدوران السريع لعجلة التطور في الحياة بشتى مجالاتها، بـزغ لنـا علـم البرمجة اللغوية العصبية الغربي النشأة، حاكياً لنا عن تقنيات حديثة لم نعتد عليها من قبـل، ولكن من خلال العرض للآيات القرآنية تبين أن أركان ذلك العلم الأساسـي كانـت تصـول وتجول في ساحة تطبيقاتنا ولكن بمسميات أخرى وبلبوس إسلامي.

فذلك العلم بات يسهم في النهوض بالإنسان إلى مدارك النجاح والفلاح بتأثير تقنياتـه العملية الفعالة في تطوير شخصيته، وتقوية اتصاله مع نفسه ومع الآخرين من حوله، حيث أنّ الإنسان إذا ما عمل على تطبيق تلك التقنيات فإنه سوف يمتلك الوسائل التي تحقـق غاياتـه المنشودة في الارتقاء بنفسه، ومن ثم الأخذ بيد غيره أيضاً في الارتقـاء بأنفسـهم، وتحقيـق أهدافهم.

ولو أردنا إعطاء نبذة تاريخية عن نشأة علم البرمجة اللغوية العصبية فسنجد أنه فـي حدود السبيعنات، فلقد وضع أصل هذا العلم العالمان الأمريكيان العالم في الرياضيات الدكتور (ريتشارد باندلر)(١)، والعالم في اللغويات (جون غرندر)(٢)، وقد بنيا أعمالهمـا علـى أبحاث قام بها علماء آخرون غيرهم، منهم الخبير النفسي الدكتور (ملتون أريكسـون)(٣)، والدكتورة المتخصصة في حل المشاكل الأسرية (فرجينيا ساتير) (٤) (٥).

---

(١) ريتشارد باندلر: من مواليد ١٩٥٠م، عالم رياضيات، ومن دارسي علم الـنفس السـلوكي ومبـرمج للحاسب، وصاحب قدرة بالغة في تقليد الآخرين، ويعتبر من الواضعين الأوائل لتقنيـات البرمجـة اللغويـة العصبية بالتعاون مع دكتور جون جرندر.

(٢) جون غرندر: من مواليد ١٩٤٠م، عالم لغويات ومتخصص في النحو التحويلي، ومن دارسي علم النفس السلوكي، وكان مبرمج كمبيوتر أيضاً.

(٣) ملتون أريكسون: من مواليد ١٩٠١م، طبيب نفسي وعالم نفس أمريكي، لعب دورًا مهمًـا فـي تطـوير التنويم الإيحائي السريري، قام بالعديد من الدراسات للعلاج بالتنويم الإيحائي والعلاج العائلي.

(٤) فرجينيا ساتير: من مواليد ١٩١٦م، كاتبة أمريكية وأخصائية اجتماعية، والمعروفة في تخصصها لعلاج الأسر وعملها في إعادة أعمار الأسرة - وهي على نطاق واسع تعتبر "أم العلاج الأسري".

(٥) انظر: ميثم سعيد السلمان، **تهذيب البرمجة اللغوية العصبية**، ٢٦.

ويمكن التعليق في هذا المضمار بأنه تتجلّى لنا هنا قيمة التعاون العلمي بين العلمـــاء، فلقد أسهم تلاقُح علومهم المتنوعة إلى تَفَتُّح قرائحهم لإنشاء هذا العلم الجديد والمفيد في نفس الوقت. فقيمة التعاون تمثل مرتعاً خصباً قد يزرع وراءه كنوز الإبداع العلمي المتطور علـــى مدى الدهور.

وقد وُجِدَ أنه انتشرت الدورات التدريبية التابعة لذلك العلم في مختلف أنحاء المعمورة، وهي تتضمن خمس مستويات تتمثل في مرحلة الدبلوم، والممـــارس، والممـــارس المتقـــدم، والمدرب، ومن ثم مدرب المدربين. ولا ضير في أن يخوض المعلم في تطبيق تقنيات ذلـــك العلم ودراسته فقد يجد فيه ضالته المنشودة في حقل التربية والتعليم، وكذلك في حقل التدريب الذي من الممكن أن يتم بواسطته إخراج القيم التربوية الإسلامية من قمقمها الساكن،إلى حيـــز التطبيق ما دام لا يتعارض مع الثوابت الدينية.

٢- تعريف البرمجة اللغوية العصبية:

تعرّف البرمجة اللغوية العصبية بأنها: " مجموعة من الآليات، والتدريبات التي تعتمد على معرفة الخواص العصبية أو ما يمكن أن يطلق عليه لغة الأعصاب، وطبيعة انفعالاتها مع المتغيرات الخارجية ". (١)

وقد ركز التعريف السابق على الجهاز العصبي بالذات باعتبار أنه " هو الذي يـــتحكم في وظائف الجسم وأدائه وفعالياته، كالسلوك، والتفكير، والشعور " (٢)، فهو كصمام الأمـــان لأنشطة الجسم بمختلف أنواعها الفسيولوجية منها والنفسية، فالشخص الذي يحصل له خلل في جهازه العصبي – لا سمح الله – فإنه سوف يخسر قدرته على التوازن في التفكير، ومن ثـــم يفقد السيطرة على مشاعره النفسية بل على تركيبته الروحية بوجه أعم.

---

(١) ميثم سعيد السلمان، **تهذيب البرمجة اللغوية العصبية**، ٥.

(٢) محمد التكريتي، **آفاق بلا حدود: بحث في هندسة النفس الإنسانية**، دمشق، الملتقى للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م، ٢٣.

وقد نستطيع التوسع أكثر في التعريف بأن نقول أنّ " البرمجة اللغوية العصبية أكبر من مجرد مجموعة من الأساليب، فهي أيضاً طريقة للتفكير في إطار ذهني يعتمد على البحث والاستكشاف والمتعة "(١) لما لتقنياتها من إمكانية لفتح آفاق التفكير الإبداعي، وحل المشكلات ضمنياً، وهي تمنح الإنسان أيضاً طرق مبتكرة للتخلص من آلامه ليرتاح ويتفرغ في النتيجة لتحقيق آماله.

ويُطلق على علم البرمجة اللغوية العصبية أيضاً اسم الهندسة النفسية، والتي يمكن أن تُعَرّف بأنها: " إمكانية الاستفادة من تلك اللغة للتعاطي مع عناصر ومقومات هذه النفس لأهداف تربوية تؤدي إلى إرساء الخصال الجيدة، وتفكيك الخصال غير المرغوب فيها، عن طريق التنمذج بالنماذج الإنسانية السامية... وابتكار وسائل عملية للتحفيز، وتحسين الخطاب، وبناء العلاقات الإنسانية " (٣).

وسُمِّيَتْ بذلك، لأن معنى الهندسة يتضمن عمليات التطوير، والإنشاء، والتصميم، والصيانة، فهندسة النفس تعني هنا تصميم التفكير، والسلوك، والشعور. وكذلك تعني تصميم الأهداف للفرد والأسرة والعلاقات الاجتماعية بوجه عام، وبالتالي يستطيع الإنسان تغيير العالم عن طريق الهندسة المتقنة لما في ذهنه نحو تحقيق أهدافه التي يصبو إليها. (٣)

هذا، ويحتوي لقب نظرية البرمجة اللغوية العصبية على ثلاثة أجزاء، وهي كالتالي:(٤)

أ- البرمجة:

وتكمن في التفاعلات التي تسمح للإنسان بأن يختار بعناية ودقة شديدتين الطريقة التي يفكر ويتحدث ويشعر بها.

---

(١) جوزيف أوكونر، **الكتاب العملي في البرمجة اللغوية العصبية**، مراجعة: سلوى محمد بهكلي، الرياض، دار الميمان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م، ١٦.

(٢) ميثم سعيد السلمان، **تهذيب البرمجة اللغوية العصبية**، ٥.

(٣) انظر: محمد التكريتي، **آفاق بلا حدود: بحث في هندسة النفس الإنسانية**، ٢٤.

(٤) انظر: أندرو برادبري، **البرمجة اللغوية العصبية**،١٧.

ب- اللغوية:

يتمثل هذا الجزء في الطريقة التي يستخدم بها المرء الكلمات والتي تؤثر بدورها على علاقته بالعالم الخارجي وتصوره له.

ج- العصبية:

حيث تتمثل في عمليات المخ والجهاز العصبي.

ثانياً: خصائص البرمجة اللغوية العصبية:(١)

١- تبنِّي النظرات الكلية:

تعتني البرمجة اللغوية العصبية بتنبِّي الأفكار الكلية والشاملة، دون التركيز على جزء من منظومة فكرية معينة أياً كان نوعها وترك الأجزاء الأخرى. فهي تدعم البناء الكلي للمجال التي تفحص عنه، ويتجلى ذلك في فرضياتها التي تقوم عليها والتي سنتناولها لاحقاً.

٢- التركيز على العمليات الذهنية:

فهي لا تحتاج إلى خامات مادية لكي تعمل عملها في التأثير على الإنسان، وإنما تعتبر تكلفتها المادية زهيدة في مقابل ما تقدمه من تقنيات من شأنها تنظيم العمليات الذهنية في تفكير الإنسان. بالإضافة إلى إرشاده لطريقة مقننة لانتخاب طرق عصرية ومبتكرة توضح له الخطة الذهنية التي ينبغي أن يمشي عليها وصولاً نحو تحقيق أهدافه. فتلك التقنيات تمثل نفائس معرفية ثمينة، ومن زهد فيها فقد خسر، وذلك لأنه رفض شرائها ولو بثمن بخس!

---

(١) انظر: عبد الناصر بن عبد الرحمن الزهراني، **البرمجة اللغوية العصبية**، ٥٠-٥٤.

٣- هي نماذج لغوية محددة:

إنّ علم البرمجة اللغوية العصبية يقوم باكتشاف كيفية تأثر الأفكار العصبية بالكلمات اللغوية التي تؤدي إلى شكل من السلوك. (١)

٤- تعمل مع العقل الواعي واللاواعي:

سبق وأنا أشرنا في الباب الثاني الفرق بين العقل الواعي واللاواعي، إذ أنَّ العقل الواعي يتحدث عن التفكير الظاهري بينما اللاواعي يعبِّر عن العقل الباطن الذي يتمثل في اللاشعور، وسنشير لاحقاً أيضاً عن العقل الباطن بالتفصيل في الفصل التالي.

ولكل إنسان عالمه الفكري الخاص به، وذلك تبعاً لكيفية إدراكه للعالم الخارجي من حوله، فهذه الكيفية تتحدد عن طريق الحواس التي تساعد العقل الواعي على استقبال المعلومات التي ترد من الخارج فتنقلها إلى ذهنه اللاواعي، ومن ثم يتم تنقيحها بشكل سريع باطنياً فتنتج مخرجات معينة تُعَبِّر عن الملامح العامة لشخصيات الأفراد.

فعلم البرمجة اللغوية العصبية يقول أنّ " لكل إنسان طريقته الخاصة في التفكير، وهذا الاختلاف في التفكير يرجع إلى كيفية حصول الإدراك للعالم الخارجي عن طريق مُركَّبات ثلاثة هي الحواس الرئيسة: السمع، والبصر، والفؤاد ". (٢)

٥- تتعامل مع التفاصيل الدقيقة:

سبق وأن ذكرنا في الخاصية الأولى من خصائص البرمجة اللغوية العصبية أنها تتبنّى النظرات الكلية، وهذا لا يعني أنها تعجز عن التغلغل إلى التفاصيل الدقيقة في مكنونات المجال الذي تفحصه، فهي لها القدرة على التعامل مع أدق التفاصيل وخصوصاً فيما يتعلق بخلجات الإنسان الفكرية والنفسية، ومن ثم فهي الأقدر على الكشف عن مكان الخلل في تفكير الإنسان وأحاسيسه أياً كان نوعها، وبالتالي معالجة المشكلة من جذورها.

---

(١) جوزيف أوكونر، **الكتاب العملي في البرمجة اللغوية العصبية**، ٢٥٩.

(٢) محمد التكريتي، **آفاق بلا حدود: بحث في هندسة النفس الإنسانية**، ٢٠.

٦- سريعة في عملياتها ونتائجها:

قد يظل المرء حبيس أفكاره السلبية المقيتة التي تعمل على خنقه وإفقاده لروح الحياة بشكل موت بطيء، كالشعور بالفشل والإحباط، والحقد والكراهية لغيره من البشر. وسيبقى يعاني إثر ذلك من مشاعر الألم والضجر سنين طويلة، ولو أنه طرق باب عالم البرمجة اللغوية العصبية، وطبّق بعض تقنياتها، لاكتشف أنه قد أضاع عمره، وأهدر ساعات ليله ونهاره في أزمات نفسية كادت لتنتهي وتُحَل بشكل سريع جداً.

فالبرمجة تتميز بسرعة أداء عملياتها، كما أنّ نتائجها تتميز بسرعة الوصول إليها، لدرجة أنها قد تعالج المرء أحياناً بشكل فوري إذا ما جاهد نفسه لتطبيقها، وإعادة المحاولة مرة بعد أخرى إلى أن يعتاد عليها، فتكون مرجعاً له في وقت الأزمات.

فالفشل على سبيل المثال، مظهر خارجي للعمل، يدركه الجميع بما يظهر لهم من نتائج السعي، فإن كانت النتيجة هي التي تعارف عليها الجميع أنها رديئة فهو في عرفهم أنها فشل، وما تعارفوا أنه حسن وجيد، فهو إذاً نجاح (١)، ولكن المرء الذي درس البرمجة وطبّق تقنياتها فما وراؤه إلا النجاح، فهو قد برمج تفكيره أن لا وجود للفشل أصلاً، بل هو مجرد تجربة للاستفادة منها في حياته.

ثالثاً: البرمجة اللغوية العصبية وفهم شخصية الإنسان:

١- ماهية الشخصية:

الشخصية عند علماء البرمجة اللغوية العصبية هي مزيج من عنصرَين، هما التصور الناشئ عن خريطة الشخص الذهنية، والموقف الذي يصدر عنه بالاعتماد على تصوراته، وبما أنّ التصورات تتعرض للزيادة والنقصان، كما هي الخريطة الذهنية عرضة للتعديل

---

(١) انظر: بدون اسم الكاتب، " **لا تقل إني فاشل** " (مقال)، نقلاً عن موقع: http://www.parisnajd.com/vb/showthread.php?t=53503

والإضافة والتصحيح والتشويه والحذف، فإنّ شخصية الإنسان تتغير بتغير تصوراته. (١)

٢- لماذا الاهتمام بالشخصية:

على الناس بشكل عام، والمسلمين بشكل خاص، الاهتمام بتكوين وبناء شخصياتهم، وذلك للأسباب التالية: (٢)

أ- انتكاس العالم الواقعي:

في مضمار ما نحن بصدد دراسته نجد أن القيم أصبحت كالسلع السوقية التي زهد فيها بعض الأشخاص واشتروها بثمن بخسٍ دراهمَ معدودة، دون أن يعلموا أنّ بتطبيقها تكون سعادتهم الحقيقية، فهؤلاء قد انتكس عالمهم الواقعي، حيث أنهم استبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير.

ب- الوصول للنمو العقلي والروحي المتكامل:

على المسلم أن يسعى جاهداً لتربية نفسه للوصول إلى الدرجات العليا في الكمال العقلي والروحي، وذلك لا يكون إلا عن طريق العبودية الحقة الممزوجة بحب الله تبارك وتعالى.

فمن الملاحظ أنه " يتمثّل طريق الوصول إلى المقامات الإنسانية العالية في العبودية لله تعالى، فالإنسان كلما اقترب في حركته التكاملية من الساحة الإلهية المقدسة كلما حاز على الكمالات النفسية أكثر، ويكون نصيبه من النعم الإلهية أوفر ". (٣)

ت- التحفُّز الذاتي:

في الحقيقة، أننا نمتلك قدرات غير محدودة للتقدم والتعلم، فلكل منا مصادر خصنا الله تعالى بها، وصمَّمَها حسب حاجتنا لها بحيث تمكننا من الإنجاز والتحفز الذاتي، إلا أنّ هذه المصادر مدفونة ومغيبة من قبل الإنسان، فقد أثبتت التجارب أنّ الإنسان يستثمر فقط جزءاً

---

(١) انظر: ميثم سعيد السلمان، **تهذيب البرمجة اللغوية العصبية**، ٥٢.

(٢) انظر: المصدر نفسه، ٥١-٥٢.

(٣) رضا بهاء الديني، **مدارج الكمال**، ٩٠.

بسيطاً من إمكانياته المتاحة. وفي هذا المجال يتيح منهج البرمجة اللغوية العصبية لكل إنسان الاستفادة من إمكانية التميز والتفوق بلا حدود. (١)

ث- الاستفادة من تجارب الآخرين:

لا بأس بأن يضطلع الناس على علم البرمجة اللغوية العصبية ليكتشفوا بأنفسهم نتائج هذا العلم الرائع، وحبذا لو استفادوا من خبرات المدرِّبين على مستوى العالم في هذا المجـــال، ولا بأس بأن يبحثوا عمن تدّرب على تقنيات هذا العلم بالذات من الأشخاص الذين حولهم ليستفيدوا من هذا العلم.

فالباحثة شخصياً، قبل سبع سنوات خلتْ، لم يكن لها اضطلاع بتقنيات هذا العلم، ولكنهـــا عندما طرقتْ بابه، ورأت نتائج تجارب الآخرين من حولها ممن استفادوا من ثمار هذا العلم، تحفَّزت للخوض في غماره حتى أصبحت بفضل الله تعالى مدِّربة في الاتحاد العالمي للبرمجة اللغوية العصبية في هذا المضمار. ولاشك أنّ باب العلم لا ينضب معينه أبـــداً فهـــي تســـعى جاهدةً للنيل من هذا العلم وكل علم، راجية من المولى أن ينفعها وينفع بها.

٣- ضوابط تنمية الشخصية: (٢)

أ- عدم نسيان الهدف الأسمى:

على المسلم مهما بلغت شخصيته ما بلغت من مستويات راقية في مجال علم البرمجـــة اللغوية العصبية أو أي مجال كان، أن لا ينسى هدفه الأسمى في القرب مـــن مـــولاه ونيـــل رضاه، والذي لا يكون إلا من خلال العبور عبر قنطرة الإيمان التي تمثل مضمار السعادة في الدارين.

فمن الملاحظ أنّ الهندسة النفسية تقوم على ركنين أساسيين، " الأول هو نظام الإيمـــان والاعتقاد بمعناه اللغوي العام، والثاني هو كيفية تعاقب الأفكار والتصورات، وما ينتج من هذه الأفكار والتصورات من فعل أو قول أو سلوك. الإيمان من جهة، والحواس من جهة أخـــرى، وبينهما العقل يذهب إلى الحواس يستزيد منها علماً ومعرفة، ويرجع إلى الإيمان يهذبـــه مـــن شوائب الأوهام، وينقيه من أدران الخرافة، ويضيء له الطريق، ويفتح له الآفاق ". (٣)

---

(١) انظر: أيمن العريمي، **الحوار مع النفس وكيفية الوصول إلى الذات**، ٨.

(٢) انظر: ميثم سعيد السلمان، **تهذيب البرمجة اللغوية العصبية**، ٥٢-٥٤.

(٣) محمد التكريتي، **آفاق بلا حدود: بحث في هندسة النفس الإنسانية**، ٢١.

ب-القناعة بضرورة التغيير:

قد يكون المسلم مليئاً بالنواقص في شخصيته، فيجعله ذلك يتقاعس عن محاولة التغيير، ظناً منه أنه لن يستطيع بأثقال تلك المشاعر السلبية على ظهره أن ينهض مرة أخرى، وما يدريه لعل النقص يوصله لأهدافه، فمن الملاحظ أنه " أحياناً تكون النواقص دوافع ممتازة لبلوغ الكمال".(١)

ت- الشعور بالمسؤولية:

فعموم الناس في هذه الحياة يطمحون إلى العيش باستقرار، وسرور، وجو لطيف، وأمان، وكفاية، ولا يمكن أن يتوفر هذا الجو لهم إلا إذا أدى كل فرد منهم واجبه تجاه أخيه، وتجاه الأمة التي ينتسب إليها. (٢)

ث- الإرادة الصلبة:

على المسلم أن يحاول امتلاك إرادة فولاذية صلبة قدر الإمكان في سبيل تحقيق ذاته وتنمية شخصيته، وفي البرمجة اللغوية العصبية بعض التقنيات التي من شأنها أن تخلق تلك الإرادة في نفس الإنسان وتجعله في مصاف الرواد في الرقي في الدارين.

وليحذر المسلم في هذا المضمار من التسويف، فهو بحرٌ تغرق فيه الإرادة، فهو يعمل على إجهاضها قبل أن يكتمل نموها، والشخص المسوِّف غالباً ما يتخفّى خلف المعاذير. وعليه، فلابد أن نواجهه بكشف أعذاره حتى يرعوي عن ذلك، وينتبه لنفسه سالكاً طريق الهدى بعزم، فالشخص " المُسَوِّف المعتاد خبير في ابتكار المعاذير، وإذا سلبنا منه الأعذار، أصبح مكشوفاً، وحينئذٍ فإنه يرعوي عن التسويف ". (٣)

---

(١) هادي المدرسي، **أنت أيضاً يمكنك أن تنجح**، ٧٥.

(٢) انظر: يوسف محمود العلوي وآخرون، **السلوك الاجتماعي في الإسلام**، ١٨.

(٣) هادي المدرسي، **واجه عوامل السقوط**، ٥٥.

ب- معطيات البرمجة اللغوية العصبية:

أولاً: أهمية البرمجة اللغوية العصبية:

يهدف علم البرمجة اللغوية العصبية من الناحية العملية إلى الآتي: (١)

١- تحديد الأهداف الفعالة التي تهدي إلى التركيز على النشاط بعينه:

من شأن هذا العلم أن يوسع آفاق المرء الفكرية فيجعله يتخذ الطرق المثلى التي تهديه للوصول إلى أهدافه التي تناسب شخصيته، وكذلك يرحمه هذا العلم أيضاً من العيش في دوامة التخبط، والضياع، واللاهدفية، أو الهدفية العبثية.

فمن شأن هذا العلم أن يفتح قريحة عقل الإنسان لانتخاب أنجع الأنشطة التي تناسب أهدافه والتي تكون ضمن حدود قدراته وإمكاناته، فكم من الأشخاص قد يعملون على هدر أعمالهم وتشتيت خطاهم دون الاهتداء إلى الطريق الذي يناسبهم، ودون أن يهتدوا لشراء اللبوس الذي يناسب عقولهم وإمكاناتهم، وبذلك يضيق أفق أهدافهم ويكون مصيره إلى الزوال.

فمن الملاحظ أنّ " الهدفية إذا ضاقت وصغرت أصبحت سريعة الزوال فتتلاشى قدرتها على تحفيز الذات، والاستمرار في الحضور الذهني ". (٢)

٢- إنشاء علاقات جيدة مع الناس:

فمن الافتراضات الأساسية لعلم البرمجة اللغوية العصبية أنّ الناس في تواصل دائم (٣)، حيث أنّ هذا العلم برع ليخدم تطوير تفكير الإنسان، وجاء ليعلِّمه أساسيات التواصل مع ذاته ومع الآخرين من حوله، وذلك عبر تقنيات متنوعة من شأنها أن تفتح قنوات متعددة للتواصل الفكري والاجتماعي بين البشر.

---

(١) انظر: أندرو برادبري، **البرمجة اللغوية العصبية**، ١٨.

(٢) انظر: ميثم سعيد السلمان، **تهذيب البرمجة اللغوية العصبية**، ٣٣.

(٣) انظر: المصدر نفسه، ٣٢.

٣- إحلال روح التعاون محل الصراعات بين الناس:

يمكن لبعض تقنيات البرمجة أن تسهم في تفعيل قيمة التعاون، وذلك بأن تجعلها تُزيل جميع الصراعات بين الناس وترميها عرض الحائط؛ وهنا تكون النتيجة أن لا يحلُّ محلها إلا التراحم والمودة والأخوة في الله. هذا، ومن ضمن استراتيجيات الاتصال الفعال في البرمجة النقاط التالية:(١)

أ- الاستماع للآخر.
ب- مشاطرته همومه.
ت- الموافقة.
ث- القيادة.

فعندما يستمع المرء بإنصات لأخيه في الله ويبدي له اهتمامه التام، وذلك بأن يشاطره همومه وآلامه؛ ستكون النتيجة أن تتحقق الألفة بينهما، ومن ثم يستطيع الشخص أن يقود أخيه ضمنياً إلى الخير ويقوِّي في باطنه المبادئ والأفكار البناءة. فذلك يعتبر كجسر معنوي عريض البناء، قوي المنشأ بينهما.

٤- تزويد المرء بالمرونة في طريقة استجابته لمن حوله:

تحتوي البرمجة اللغوية العصبية على الكثير من الاستراتيجيات كالتوكيد، والاسترخاء، والإرساء، وغير ذلك. وهذه الطرق من شأنها أن تجعل الفرد أكثر مرونة في تعامله مع الآخرين، وتُمكِّنه كذلك من التغلب على الخوف الشديد الذي يمكن أن ينشأ من الاختلاط؛ ذلك الشبح الذي يمنعه من الاستجابة لمن حوله.

صحيح أن مهارات التواصل الاجتماعي قد تصعب على بعض الناس، خصوصاً الشخصيات الخجولة منهم، ولكن تلك النوعية من الأفراد تستطيع تعلم بعض التقنيات والأساليب البرمجية البسيطة، بحيث تشكل فاصلاً نوعياً بين الحزن الذي ينتابها من الخوف من الاتصال وبين الفرح بنشوة الاندماج والانطلاق مع الناس. (٢)

---

(١) انظر: إبراهيم الفقي، **البرمجة اللغوية العصبية وفن الاتصال اللامحدود**، القاهرة، إبداع للإعلام والنشر، ٢٠٠٨م، ١٢٢.

(٢) انظر: جين مارتينت، **فن الاختلاط بالناس**، الرياض، مكتبة جرير، ط٢، ٢٠٠٨م، ١٨-١٩.

٥- تُمَكِّن الفرد من التحكم في أفكاره وتصوراته:

تدرس البرمجة كيفية تغيير المعتقدات السلبية لدى الإنسان (١)، لتجعله بعد ذلك أقدر على السيطرة على تصوراته الذهنية وأفكاره العاطفية، ومن ثم يمتلك الرخصة الشاملة لقيادة شخصيته بوعي وبحكمة في أي موقف صعب قد يتعرض له مع أي طرف من الناس من حوله.

فلو كان الطرف الآخر لم يتعود على التعبير عن ألمه ومشاعره السلبية، فربما يشعر بأنه منعقد اللسان أو محرج، وبالتالي، فالبرمجة تعلّم المرء أن يبدأ هو بالمبادرة لتوجيه النقاش بأسلوب إيجابي. (٢)

وسر منشأ ذلك التوجه، هو أنّ علم البرمجة يوضح لنا أيضاً كيفية التعرف على الحالات الذهنية ورصدها، ومن ثم محاولة تغييرها بالاستخدام الأمثل للحواس الإنسانية. (٣)

ثانياً: تطبيقات البرمجة اللغوية العصبية:

١- في مجال التربية والتعليم:

لو قمنا بتصفح أوراق عالم التربية والتعليم لوجدنا أنّ ثلاث شخصيات رئيسية هي التي تتصدر الصفحات الأولى منها، ألا وهي المدير، والمعلم، والطالب. ومن هنا جاء دور البرمجة في تطوير كل واحدة من تلك الشخصيات على حدة، وذلك على الوجه الآتي:

أ- المدير:

على المدير أن يكون مدرباً، وذلك من خلال توفير فرص التنمية المستدامة ومراكز التدريب المستمر لكل العاملين في المدرسة، وتَلَمُّس احتياجاتهم التدريبية تلبيةً لمعطيات

---

(١) محمد التكريتي، **آفاق بلا حدود**، ٢٩.

(٢) انظر: جيل لند نفيلد، **إدارة الغضب: أبسط الخطوات للتعامل مع الإحباط والتهديد**، الرياض، مكتبة جرير، ط٤، ٢٠٠٨م، ١٧١.

(٣) انظر: ميثم سعيد السلمان، **تهذيب البرمجة اللغوية العصبية**، ٢٩.

العصر ومتغيراته المتجددة المتلاحقة (١)، ومن هذه الناحية فإنّ البرمجة تسهّل على المدير معرفة الاحتياجات التدريبية بوجه عام لمعلميه، فكما ذكرنا أنّ من أهميتها أنها تحدد الأهداف الفعالة التي تهدي إلى التركيز على النشاط بعينه.

ومن الأهمية أيضاً، أن يكون التعلم في البيئة التعليمية متسارعاً بتسارع معدل المتغيرات في العالم (٢)، وهذا ما توفره البرمجة، حيث أنّ من أبرز خصائصها كما ذكرنا سابقاً أنها سريعة في عملياتها ونتائجها.

ب- المعلم:

تمنح البرمجة بتقنياتها المتنوعة الفرصة للمعلم للتميز والتفوق بلا حدود، وفي جميع المجالات، فهي تزيد من قدراته الذهنية، وتعمل على تطوير مستوى تفكيره إلى القمم كما انجلى لنا ذلك سابقاً، وذلك عندما عرضنا عنوان ماهية الشخصية التي اندرجت تحت بند العلاقة بين البرمجة وفهم شخصية الإنسان.

فمن الملاحظ أنّ " من العوامل الأساسية في زيادة كفاءة المعلم، رغبته في التعلم باستمرار، وقدرته على تطوير قدراته الذهنية بما يكفل له تقبل الجديد، والمحافظة على مستوى عال من الكفاءة، وهذا يتطلب كونه معلماً مبدعاً متجدداً؛ ذا عقلية متفتحة تعترف بالتفكير الإبداعي لطلابه، وتشجعهم ليأتوا بالجديد والمختلف من الأفكار، وحل المشكلات والآراء ". (٣)

ت-الطالب:

يعتبر الطالب قطباً مهماً في العملية التعليمية، إذ يترتب على بنائه الرصين بناء مجتمع رصين، وبصلاح تربيته يصلح المجتمع ككل، ولذا كان لزاماً علينا الأخذ بيده ليستطيع القيام

---

(١) انظر: نورة أحمد الغتم، **دور (المتعلم والمعلم والمدير) في رسم آفاق ومعالم مدرسة المستقبل**، في المؤتمر التربوي السنوي التاسع عشر: مدارس المستقبل: استجابة لتحولات المستقبل، مملكة البحرين، وزارة التربية والتعليم، ١٩-٢٠ أبريل ٢٠٠٥م، ٨٩.

(٢) Ann Herrmann-Nehdi, Doing our Jobs Better**: the Whole Brain Way**, HERRMANN INTRENATIONAL,2002, 9.

(٣) نورة أحمد الغتم، **دور (المتعلم والمعلم والمدير) في رسم آفاق ومعالم مدرسة المستقبل**، ٧٨.

بمسؤولياته المختلفة، والتي من أهمها التالي: (١)

أ- تحمل المسئولية وضبط الذات، والالتزام بالقيم الأخلاقية.
ب-القدرة على التخطيط للمستقبل الناجح.
ث-امتلاك مهارة المرونة والتكيف في مجالات الحياة بجميع جوانبها.
ج- امتلاك مهارات التواصل الاجتماعي والثقافي والحضاري، وغير ذلك.
ح- القدرة على العمل في مجموعات متنوعة الرؤى والاتجاهات، في إطار روح التعاون والمبادرة، والمشاركة والإبداع.

ولو تأملنا قليلاً في المسؤوليات الملقاة على عاتق الطالب، لوجدناها تتلخص وتتمحور حول قيم متعددة كضبط الذات، والتخطيط، والمرونة، والتواصل البناء، والعمل الجماعي. فإذا ما استَعَنَّا بعلم البرمجة اللغوية العصبية، فإنه سوف يكون من السهل علينا مساعدة الطالب لكي يتمكن من أداء مسؤولياته على الوجه الأكمل.

هذا، وتعتبر البرمجة خير معين في هذا المضمار، ولا عجب في ذلك، فلو قمنا بعمل مزاوجة فكرية بين النقاط التي ذُكِرتْ سلفاً عن أهمية البرمجة لوجدنا أنّ هناك تطابقاً وتناسباً تاماً بينها وبين ما ورد هنا من المسؤوليات التي تقع على عاتق الطالب.

فالبرمجة تحتل مكانة مهمة لأنها تحدد الأهداف والأنشطة بدقة، وهذا يتناسق مع المسؤولية الثانية ضمن مسؤوليات الطالبة في ضرورة قدرته على التخطيط لمستقبل ناجح.

وكذلك عرفنا سلفاً أهمية البرمجة التي تكمن في القدرة على تكوين علاقات جيدة مع الآخرين، وتلك الأهمية تتناسب مع مسؤولية الطالب في ضرورة سعيه لامتلاك مهارات التواصل الاجتماعي.

وهناك أيضاً علاقة سبب ونتيجة بين أهمية البرمجة في منحها قيمة التعاون للأفراد مع مسؤولية الطالب في القدرة على العمل في مجموعات متنوعة الرؤى والاتجاهات، وهذا لا يتأتى له إلا بالالتزام بقيم التعاون، والأخوة، والألفة التي يمكن للبرمجة أن تمنحها له بكل سهولة.

---

(١) انظر: نورة أحمد الغتم، **دور (المتعلم والمعلم والمدير) في رسم آفاق ومعالم مدرسة المستقبل**، ٧٣.

هذا، وهناك تطابق تام بين النقطة الرابعة التي توضح عنصر المرونة ضمن مسؤوليات الطالب مع ما ورد من أهمية للبرمجة في قدرتها على إكساب قيمة المرونة للأفراد. وأخيراً تترابط أهمية البرمجة في قدرتها على منح الأفراد القدرة على التحكم في أفكارهم وتصوراتهم مع مسؤولية الطالب في ضبط نفسه والتحكم في ذاته.

٢- في مجال الصحة النفسية والجسدية:

حيث تستخدم تقنيات البرمجة اللغوية العصبية لعلاج التوتر النفسي، وحالات الكآبة، وإزالة الخوف، والتحكم في زيادة الطعام، وغير ذلك. (١)

٣- في مجال التجارة والأعمال:

فالبرمجة اللغوية العصبية تعمل على تطوير مهارات الأداء الإنساني في إدارة الاجتماعات، والتفاعل مع الآخرين، وإدارة الوقت، والإبداع، وتحفيز الموظفين، وغيرها من الأنشطة التي تتعلق بالمؤسسات وإدارة الأعمال. (٢)

٤- الجوانب الشخصية والأسرية:

تغرس بعض تقنيات البرمجة كالألفة، كيفية بلوغ التآلف والتوافق بين الأشخاص، حيث أنّ للألفة تأثير كبير على النفس وعلى الآخرين (٣)، فمن معطيات قيمة التآلف والتوافق بين الناس – التي هي من صميم القيم التربوية الإسلامية – أن تجعل من الشخص يقوم بالسلوكيات المحمودة التالية: (٤)

أ- يبتسم في وجه الآخرين ويتحبب إليهم.
ب- يكثر من إلقاء السلام والتحية على الآخرين.
ت- يعطي اهتمامه لكل من يتحاور معه أو يجلس إليه.

---

(١) انظر: ميثم سعيد السلمان، **تهذيب البرمجة اللغوية العصبية**، ٢٩.
(٢) انظر: المصدر نفسه، ٢٧.
(٣) انظر، المصدر نفسه، ٣٠.
(٤) انظر: سويسى رمضان الظايط، **من خلال: محاضرات في فن التعامل مع الناس**، جامعة المنيا، مركز الإرشاد النفسي، نقلاً عن موقع: http://www.ibtesama.com/vb/showthread-t_407610.html.

ث-يكون عطوفاً لين القلب، رفيقاً في تعامله مع الآخرين.
ج- يقول للناس قولاً حسناً دون غلظة أو فظاظة.
ح-يدرب نفسه على التخلُّق بقيم التسامح، والصفح، والعفو باستمرار، فتلك القيم من أهم مفاتيح السعادة، والصحة، والنجاح.

ويمكن ملاحظة نقطة هامة فيما يتعلق بمفاتيح السعادة التي ذُكِرَت في آخر نقطة من نقاط معطيات الألفة، وهي أنّ قيمة التسامح من شأنها أن تمنح الاقتصاد المعنوي للقلوب؛ فلا تضطر أن تسرف مشاعرها في الحقد والضغائن على الآخرين، وخصوصاً المقربين بالنسبة للإنسان كالزوجة والأولاد والأسرة ككل.

ومن الملاحظ أنّ هناك نقطة مهمة لابد للمربين من الالتفات إليها فيما يتعلق بمسألة التعامل مع الأبناء وأخطائهم. فلا يُنصح الآباء بالتخاصم طويل الأجل مع أبنائهم وخصوصاً المراهقين منهم؛ وذلك خشية أن يفلتوا من أيديهم أو أن يخسروا حبهم واحترامهم بالأحرى.

وحبذا لو يحاول المربين رفض العنف الأسري بعدم التدخل في كل صغيرة وكبيرة بين أبنائهم، فلربما أفسدوهم من حيث أرادوا إصلاحهم وهم لا يعلمون، وبالتالي يكون الندم ولات حين مناص.

ولذلك ينصح علماء التربية بأن " نترك للأبناء فرصة لحل خلافاتهم وتنظيم شؤونهم دون مساعدة منا في بعض الأحيان، وإنّ الآباء الذين أدمنوا التدخل في خصومات أبنائهم، قد أعادوهم من حيث لا يشعرون إلى عهد الطفولة، نعم التدخل ينبغي أن يكون حازماً وسريعاً إذا اشتد النزاع إلى إمكانية حدوث إيذاء جسدي أو إتلاف بعض الممتلكات ". (١)

---

(١) عبد الكريم بكار، **المراهق: كيف نفهمه، وكيف نوجهه؟**، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠١٠م، ١١٩.

ج- أركان البرمجة اللغوية العصبية، وفرضياتها:

أولاً: أركان البرمجة اللغوية العصبية:

ترتكز قواعد البرمجة اللغوية العصبية على أربعة أركان – وهي نفسها التي تم التعليق عليها في مقدمة الباب لبيان الرابط بين علم البرمجة اللغوية العصبية والقيم التربوية الإسلامية – وهي كالآتي: (١)

١- الحصيلة أو الهدف:

يتصف التفكير في الحصيلة بثلاثة عناصر رئيسية، وهي كالآتي: (٢)

أ- معرفة المرء لوضعه الراهن.
ب- تحديد الوضع الذي يصبو إليه.
ت- وضع استراتيجية التغيير.

على المرء أن يحدد اتجاه بوصلة طريقه نحو أهدافه في الحياة. ويكون ذلك بتحديد مكانه الحالي الآن، وإلى أين يريد الاتجاه، وكيف يستطيع الوصول إلى مبتغاه، وعليه؛ فلابد له من توظيف كافة إمكانياته الذاتية الداخلية ومحاولة استثمار زوايا المحيط الخارجي الذي يعينه على الإبداع والتجديد، وعلم البرمجة هنا يعينه على تحديد تلك الاتجاهات بكل يسر وسهولة.

٢- الحواس:

تمكننا البرمجة من استخدام حواسنا بشكل متقن. وذلك بأن نسمع، ونرى، ونشعر بما يحدث حولنا، فحواسنا هي طريقتنا للحصول على المعلومات مباشرة، وهذه المعلومات بدورها تحدد لنا مدى سيرنا في الطريق الصحيح نحو أهدافنا. (٣)

---

(١) ميثم سعيد السلمان، **تهذيب البرمجة اللغوية العصبية**، ٧-٨.
(٢) انظر: جوزيف أوكونر، **الكتاب العملي في البرمجة اللغوية العصبية**، ٢١.
(٣) انظر: عبد الناصر بن عبد الرحمن الزهراني، **البرمجة اللغوية العصبية**، ٦١.

٣ – المرونة:

يعتمد علم البرمجة على قيمة المرونة التي تجعل منه إنساناً واقعياً يتقبل تغير الظـــروف، ومن ثم يحاول جاهداً على أن يكيِّف نفسه تحت مظلتها، فنراه لا يتقاعس عن النهوض ثانيـــة عندما يكبو، ونراه أيضاً، يحاول تغيير وجهة طريقه إن كان ما يدور حوله مـــن ظـــروف لا تتماشى مع ما يطلب ويتمنى، فهنا في مثل هذه الحالة هو في أمان من أن تصـــطدم ســـفينته بنقطة تجمد عند نقطة واحدة تمنعه عن مواصلة الطريق على درب ذات الشوكة.

فكلما تعددت الاستراتيجيات التي لدى الإنسان في سبيل إحراز هدفه المنشود؛ كانت فرص نجاحه أكبر. وإذا كانت هناك ثمة طريقة ليست ذات جدوى فعليـــه أن يلجـــأ إلـــى طريقـــة أخرى.(١)

٤ – المبادرة والعمل:

الحل الوحيد لتخطِّي المرء للقلق الذي قد ينتج عن عمل لم يـــؤده بعـــد، هـــو أن يؤديـــه فوراً(٢)، ولكي يضمن الإنسان أن يحصل على تلك الروح المبادِرة للعمل؛ عليه أن يتخذ من أركان النجاح سلّماً يتنفس من خلاله الصعداء للنهوض السريع لتطبيق العمل الخلّاق. وتتمثـــل تلك الأركان في النقاط التالية: (٣)

أ- تحديد الهدف.
ب- قوة الملاحظة والانتباه.
ت- الاستعداد للتغيير.

ثانياً: فرضياتها البرمجة اللغوية العصبية:

تشتمل البرمجة اللغوية العصبية على عدة فرضيات، وهذه تمثل المبـــادئ المحوريـــة للبرمجة اللغوية العصبية، ولا ندّعي أنّها عامة أو صحيحة، إنما هـــي افتراضـــات مُسَـــبَّقَة

---

(١) انظر: جوزيف أوكونر، **الكتاب العملي في البرمجة اللغوية العصبية**، ٢٢.
(٢) انظر: هادي المدرسي، **واجه عوامل السقوط**، ٤٧.
(٣) ميثم سعيد السلمان، **تهذيب البرمجة اللغوية العصبية**، ٤٠.

لأننا نفترض صحتها بشكل مُسَبَّق، وبالتالي نتصرف على هذا الأساس. (١)

فتلك الفرضيات لا تعبِّر عن حقائق ثابتة غير قابلة للتغير، فهي مجرد فرضيات معّرضة للتصحيح والنقد والتهذيب (٢). وبالنسبة لي، قمتُ باختيار بعض من تلك الفرضيات محاولةً تهذيبها، وإضفاء الصبغة الإسلامية عليها بما يتناسب وموضوع الأطروحة قيد الدراسة، وتلك الفرضيات المختارة تتمثل في الآتي:

١- الخبرة لها بنيان: (٣)

يستحيل أن يتكون لدى المرء خبرة بدون أن يكون لها أساس وأرضية من تجاربه التي مرَّ بها في حياته أو أخذها خاماً جاهزاً كعبرة من الآخرين من حوله، فتراكمات الخبرة سواء كانت إيجابية أو سلبية، هي أصلاً نتاج بناء شخصي أو بناء مستفاد من تجارب الآخرين حتماً.

وعلى ضوء ذلك، فلو مرّ المرء بتجارب سلبية في حياته، فعليه أن لا يسمح لها بأن تقلبه رأساً على عقب، بل لابد أن يضع نصب عينيه أنّ تلك التجارب ما هي إلا خبرات سيستفيد منها عاجلاً أم عاجلاً. وعليه أيضاً، أن يلتفت أن لا ينظر إليها وكأنها سحب سوداء تُحَوِّل حياته إلى جهنم يراها ليلاً ونهاراً، بل عليه أن يُقنِع داخله أنّ السحب تُخَلِّف وراءها أمطاراً وافرة الخيرات تؤتي أُكُلها كل حين بإذن ربها.

٢- الإدراك الأفضل يأتي مع الخبرة فحسب: (٤)

من رأيي أنّ هذه الفرضية ليست دقيقة تماماً من جميع جوانبها، فصحيح أن الإدراكات المثلى في التفكير لدى المرء تأتي من واقع خبراته وتجاربه في الحياة، ولكن قد يكون مصدر الإدراك والتفكير الراقي من خلال علم يسعى الإنسان جاهداً لتحصيله، خصوصاً، إذا كان

---

(١) انظر: جوزيف أوكونر، **الكتاب العملي في البرمجة اللغوية العصبية**، ٢٢.

(٢) انظر: ميثم سعيد السلمان، **تهذيب البرمجة اللغوية العصبية**، ٦٠.

(٣) انظر: هاري ألدر وبيريل هيذر، **البرمجة اللغوية العصبية في ٢١ يوماً**، ١١١.

(٤) انظر: ميثم سعيد السلمان، **تهذيب البرمجة اللغوية العصبية**، ٦٧.

علماً متوائماً مع خُلُقٍ رفيع من شأنه أن يزيد علمه بهاءً وتسامياً في آفاق العالم الروحي، حيث تلك الكنوز المعنوية الوافرة الثمينة التي لا يعقلها من كانت اهتماماته تدور حول منطق العرش، والفرش، والكرش.

٣- لكل فعل هدف: (١)

عادة ما يكون لأي فعل هدفه سواء الإيجابي أو السلبي، بغض النظر عمّن يعيش اللاهدفية في حياته، فهؤلاء فئة نذرت نفسها لتكون في عداد الموتى وهم أحياء، ولكن عندما يصدر من المرء عملاً معيناً فلابد أن يكون له هدف من ورائه، ويبقى على الإنسان جانب التمحيص الدقيق لكل فعل يفعله، بحيث يتأكد أنه يتناسب مع خطة أهدافه العامة في الحياة.

وعليه أيضاً، أن يعمل جاهداً على أن يستثمر فرص وجوده على هذه الأرض في إعمارها بالعمل الصالح حتى يكون له رصيداً مثمراً في الآخرة. فمن يدري؟! فهو يمشي الآن فوق تلك الأرض ويتنعم بخيراتها، ولعله بين عشية وضحاها يكون تحت نفس الأرض تتنعَّم ديدان الأرض بوافر لحمه!

---

(١) جوزيف أوكونر، **الكتاب العملي في البرمجة اللغوية العصبية**، ٢٣.

الفصل الثاني
كيف يمكن للبرمجة اللغوية العصبية أن تحسِّن التعامل مع الأزمة

أ- قوة العقل الباطن

ب- مرشحات الإدراك

أ- قوة العقل الباطن:

أولاً: ماهية العقل الباطن:

معرفة النفس هي من أحسن المعارف وأكملها، حيث أنّ الإنسان الذي يعي نفسه ويدرك ذاته فإنه سيستطيع توجيه بوصلته القيمية إلى مرضاة الله تعالى (١)، ويعتبر العقل هو مركز القيادة الأساسي للنفس، فإذا استطاع الإنسان إدارة عقله بجدارة فإنه سوف يسهل عليه ضبط نفسه وتوجيهها نحو الهدف الأسمى، ألا وهو رضا الله.

ويمثل العقل مفتاح الحياة، والجزء الوحيد الذي يشارك في عملية الإبداع، حيث أنّ فيه شعلة حماس، وفي داخله يرتكز طريق الحياة الصحيح (٢)، ولو تأملنا في أنواع العقل لوجدنا أنّ هناك نوعين منه لكل إنسان سوي، وهما العقل الواعي وهو العقل الظاهر الذي يُدرِك بالحواس، والعقل اللاواعي وهو العقل الباطن الذي هو العقل الموجِّه للعمليات الإبداعية التي هي روح الحياة.

فلكل إنسان عقلٌ باطن أرقى من عقله الظاهري بكثير، فهو أشبه بما يمثل حالة الاندماج والاستغراق الداخلي في الخيال الذي يمكنه الإبداع بلا حدود، وهو أشبه بما يحصل في التنويم الإيحائي الذي " هو عملية قيادة الشخص للاستغراق " في الداخل " والذهول عن العالم الخارجي، بحيث يكون وعيه داخلياً أكثر من وعيه خارجياً ". (٣)

ولو أردنا تقريب الصورة إلى الذهن بشكل أكبر لقلنا أن العقل الباطن هو ما يمثل فترات الغشيان اللاواعي والبله، ونحن جميعاً معرضون للدخول والخروج في هذه الغشوة المزعجة بسبب الرتابة المنتظمة خلال ساعات يقظتنا (٤)، فلو استطاع المرء إدارة تلك الغشوات لاستطاع الإبداع والتميز عن طريق عقله الباطن بأقصى قدر ممكن.

---

(١) انظر: ميثم سعيد السلمان، **تهذيب البرمجة اللغوية العصبية**، ٣٠٧.

(٢) انظر: أيمن العريمي، **أعد اكتشاف نفسك**، ٥٠.

(٣) أحمد رزق، **البرمجة اللغوية العصبية: المستوى الرابع**، الدورة الاحترافية وفق منهج الاتحاد العالمي إنلبتا لمدربي البرمجة الغوية العصبية، مملكة البحرين، مركز المير للتدريب.

(٤) انظر: ميثم سعيد السلمان، **تهذيب البرمجة اللغوية العصبية**، ٣٢٠.

ويمكن للمرء توظيف تلك الغَشَوَات اللاشعورية لصالحه بحيث يحاول السيطرة الكلية على كل حركاته وسكناته، ويُقَوِّي تركيزه أكثر. فهنا لا يمكن أن تضيع تلك اللحظات الثمينة من قبضة يده في منطقة فارغة، بل تُوَجَّه الوجهة السليمة التي أرادها الله.

ويجدر بنا الإشارة إلى أنّ العقل الباطن يحوي جميع ذكريات الإنسان منذ كان جنيناً في الرحم، فهو لدية قدرة استيعاب لا محدودة على الإطلاق، فكيفية برمجة الإنسان للاتصال في فترة الطفولة والشباب لا زال موجوداً في عقله اللاواعي خلال مراحله المتقدمة في العمر، وأيضاً ردود أفعاله تجاه تصرفات معينة. باختصار فإنّ هذه البرامج والمواقف الموجودة منذ زمن طويل هي التي تحدد سلوكه. (١)

ثانياً: العلاقة بين العقل الواعي واللاواعي:

نستفيد من معرفة الاتصال القائم بين العقل الواعي وغير الواعي في تطوير علاقتنا بأنفسنا وبالآخرين. أما مع أنفسنا، فإنّ العقل غير الواعي لا يفهم ما يصدر له، وإنما العقل الواعي هو الذي يفهم، فإذا قمنا بمخاطبة أنفسنا لعدة مرات واعية بأننا نخاف من مواجهة الجمهور مثلاً؛ فإنّ هذه المرات المتعددة قد وجدتْ طريقها كبرنامج يظل يحفر للعقل الباطن.

وبالتالي، فبمجرد الشعور بأننا سنواجه الجمهور؛ سنجد أنّ العقل الباطن أو غير الواعي يصدر إشاراته لباقي الأعضاء، ومن ثم تظهر علينا علامات التردد والخوف الذي زرعناه نحن بأيدينا. (٢)

هذا، وإذا اعتبرنا أنّ العقل الحاضر هو معد برنامج الحاسوب وأنّ العقل الباطن هو عقله فإنّ المعد يجمع المعلومات ويغذي بها العقل، فمثلاً لو أنّ معد البرنامج يغذي الحاسوب بالرسائل التالية: أنا عصبي المزاج، أنا خائف، أنا خجول، أو أي جملة سلبية أخرى، فإنّ الذي سيظهر على شاشة الحاسوب بالضبط هو " أنا عصبي المزاج وأنا خائف... إلخ"، فمن هنا نجد أن وظيفة العقل الواعي هو تجميع المعلومات وإرسالها إلى العقل اللاواعي ليغذيه به، وهذا الأخير لا يفقه الأشياء فهو يخزن المعلومات ويكررها فيما بعد لا أكثر ولا أقل. (٣)

---

(١) انظر: إبراهيم الفقي، **البرمجة اللغوية العصبية وفن الاتصال اللامحدود**، ٢٤.

(٢) انظر: أحمد رزق، **البرمجة اللغوية العصبية في مجال الأعمال**: الدورة الاحترافية للمدراء والرؤساء والمشرفين، مملكة البحرين، مركز المير للتدريب، د.ت، ٥٣.

(٣) انظر: أيمن العريمي، **الحوار مع النفس وكيفية الوصول إلى الذات**، ٤٦-٤٧.

ويمكننا كشف العلاقة بين العقلَين الواعي واللاواعي بدقة عن طريق معرفة الوظائف التي يقوم بها كل نوع، وسنعرض هنا وظائف كلا العقلين بشكل مستقل كالآتي:

١ – وظائف العقل الواعي: (١)

أ– يعي الأمور التي تحدث الآن.
ب– يتعامل مع شيء واحد في وقت بذاته.
ت– يكون تفكيره بطريقة متتابعة.
ث– محلِّل ومنطقي.
ج– متكلِّم.
ح– يبرمج العقل الباطن.
خ– تركيزه محدود حيث يستوعب (٥ إلى ٩) معلومات في وقت بعينه.

٢– وظائف العقل اللاواعي: (٢)

أ– لا يعي الأشياء.
ب– يتعامل مع كل شيء في وقته.
ت– يفكر بتلقائية، ويربط المعلومات بسهولة.
ث– صامت.
ج– يخزِّن جميع المعلومات.
ح– قدراته غير محدودة حيث يستطيع أن يستوعب مليارَين معلومة في الثانية.

ومن مجمل تلك الوظائف، نستخلص أنه على الرغم من القيادية والتميز اللذين يتفوق بهما العقل الظاهر على العقل الباطن إلا أنّ حدود إمكانياته محدودة في مقابل العقل الباطن، ففي الواقع لو تم توجيه العقل الظاهر الوجهة الصحيحة لأصبح العقل الباطن منقاداً إليه بطواعية، ولكن لو حصل أدنى خلل في ذلك التوجيه فسيكون العقل الباطن في حالة يُرثى لها.

---

(١) انظر: أحمد رزق، **البرمجة اللغوية العصبية في مجال الأعمال**: الدورة الاحترافية للمدراء والرؤساء والمشرفين، ٥٤.

(٢) انظر: المصدر نفسه، ٥٤.

فلو فَقَهَ المرء أنّ العقل الباطن يعمل طوال اليوم، ويضع للمرء ترتيبات مسبقة لأجل نفعه، ويصب خلاصة تفكيره الواقعي في داخله (١)، فإذا وعى كل ذلك، فإنه سوف يتمكن من توظيف كل لحظات عمره لصالحه.

ثالثاً: معطيات العقل الباطن:

١ – ضبط النفس:

إنّ البرمجة اللغوية العصبية للعقل الباطن تساعدنا على أن نعي أكثر، فتكون لدينا سيطرة أكثر على خيالنا الذهني؛ وذلك لكي نفكر بطريقة إبداعية أكثر مرونة، وأقدر على ضبط أنفسنا، فمن السهل تعلُّم وفهم الكثير من تقنيات البرمجة اللغوية العصبية عندما نعي للخيال الباطني.(٢)

٢ – التفكير الإيجابي:

لو أردنا رسم المعالم العامة لتركيبة الحياة الدنيا لوجدنا أنّ الفقه الشعوري لحياة الإنسان يتقلب بين الأمل والألم، وذلك الفقه أشبه بسُنَّة كونية ليس للإنسان دخل فيها، فما هو إلا نقطة في فلاة واسعة تديرها اليد الإلهية على حسب القوانين التي تخدم منظومة الكرة الأرضية ككل. فلحظات الحياة تارة تكون سعيدة؛ فيتنعم المرء بلحظات الأمل لغد أفضل. وتارة يتعرض المرء لعثرات الابتلاءات والمصائب، فعليه هنا أن يتحمّلها ويتعايش معها لكي يسلم ولا يتعثر في طريقه إلى تحقيق أهدافه.

فمن الملاحظ أنه " يختلف البشر اختلافات بيِّنة وبشكل خاص في أساليب التفكير في أهدافهم وكيفية تحقيقها، فنجد أنّ البعض يتجه إلى تجنب نتائج معينة بدلاً من الاتجاه لتحقيق نتائج أخرى، وبمعنى آخر يميل البعض إلى التركيز على تجنب ما لا يريدون بدلاً من التوجه إلى ما يرغبون فعلاً في تحقيقه. وهذه الطريقة في التفكير والسلوك والتي لها سمات واضحة ومحددة يمكن أن نصفها بالنزعة " السلبية " أو النزعة " الإيجابية " ". (٣)

---

(١) انظر: جززيف ميرفي، **قوة عقلك الباطن**، ١٢.

(٢) انظر: عبد الناصر عبد الرحمن الزهراني، **البرمجة اللغوية العصبية**، ١٥٠.

(٣) هاري ألدر وبيريل هيذز، **البرمجة اللغوية العصبية في ٢١ يوماً**، ٦١.

وفي اعتقادي، أنّ الإنسان إذا امتلك التفكير الإيجابي فإنه يكون قد أمسك على المحك الفاصل بين قدرة المرء على تحقيقه لأهدافه على أرض الواقع من عدمها، حيث أنّ ذلك النوع من التفكير إما أن يرفع من مستوى الرغبة لدى الإنسان في الإنجاز والأداء إذا انبسط، أو أن يجعل الإنسان قيد احتقاناته العاطفية والعقلية إذا انقبض.

ولكي يُخلِّص المرء نفسه من الاحتقان العقلي والعاطفي؛ عليه أن يحاول التغلب على إحباطاته قدر الإمكان، وذلك بأن يجزم وبوضوح لعدة مرات يومياً على أنّ العقل الباطن يُمكِّنُه من حل مشكلاته بالتلقين الإيجابي للأفكار عن طريق العقل الواعي (١)، فالإيحاء الإيجابي يعمل على تدريب المرء لضبط نفسه، والسيطرة على مشاعره (٢)، وذلك لأن العقل اللاواعي يحتفظ فقط بالرسائل الإيجابية التي تدل على الحاضر وليس فيما بعد، ومن أمثلة ذلك: " أنا سعيد، أنا قوي، أنا عندي ذاكرة قوية ". (٣)

ولكي ننعم بحياة أسعد؛ فالبدء يكون بالتأثير على العقل الظاهر الواعي، وكذلك على تقييمنا للأشياء التي نقولها لغيرنا ولأنفسنا، ولذا لابد أن نوظِّف عقلنا الباطن لكي نُلغي ونمحو الأفكار السلبية ونستبدلها بأخرى إيجابية. ويكون ذلك بأن نركز على الأفكار الإيجابية، ونوجد تفسيراً مختلفاً للموقف. ونتيجة لذلك يقوم العقل الواعي بتغذية العقل الباطن ببرامج طيبة. (٤)

وهناك حيلة سريعة لكي يستجيب العقل الباطن للرسالة الإيجابية التي يمليها عليه الإنسان دون أن تفسد عليه أي فكرة سلبية قد تتبعها فيما بعد، ألا وهي تسريع عمل العقل اللاواعي، وذلك بأن يمزج الإنسان الأفكار التي يُمليها عليه بالصور والعواطف التي يريدها، حيث أن العقل الباطن يحب الصور، وهي بدورها تساعد على سرعة المرور من العقل الحاضر الظاهر والتركز في العقل اللاواعي ليقوم هو بدوره في الاستجابة لها وتنفيذها بأقصى سرعة.(٥)

---

(١) انظر: جوزيف ميرفي، **قوة عقلك الباطن**، ٣١.

(٢) انظر: المصدر نفسه، ٢٧.

(٣) انظر: أيمن العريمي، **الحوار مع النفس وكيفية الوصول إلى الذات**، ٤٧-٤٨.

(٤) انظر: إبراهيم الفقي، **البرمجة اللغوية العصبية وفن الاتصال اللامحدود**، ٢٤.

(٥) انظر: أيمن العريمي، **الحوار مع النفس وكيفية الوصول إلى الذات**، ٥٠.

٣- الذكاء اللانهائي:

من معطيات العقل الباطن أنه يمنح الإنسان الذكاء اللانهائي، والذي بدوره يمنحه التمتع بالنقاط التالية : (١)

أ- القدرة على كشف ما يحتاج الإنسان إلى معرفته في كل وقت.
ب- امتلاك ذهن متفتح.
ت- استيعاب المرء لأفكار جديدة وخواطر تمكنه من الوصول إلى مخترعات متطورة.
ث- فتح الطريق لتحقق مكانة رفيعة في الحياة.

وفي اعتقادي، أنه لو أردنا الربط العام بين تلك النقاط الأربعة والتي تمثل معطيات الذكاء اللامحدود، لوجدنا أنّ مفتاح امتلاك المرء للمكانة الرفيعة في الحياة يتجلّى في المنجزات الإبداعية التي يقدمها لأمته، والتي بدورها لا تتأتّى له إلا بامتلاك موسوعة معرفية واسعة النطاق، فيكون كمعجم متحرك جاء نتاج ذهن متفتّح وبصيرة نافذة.

٤- التخلص من معوقات الفعالية:

ينير العقل الباطن للمرء طريق التخلص من معوقات الفعالية، والتي سنتكلم عن بعضها ضمن النقاط التالية: (٢)

أ- الحيل النفسية:

قد يتحايل المرء على نفسه ويقنعها بالاكتفاء الذاتي من الترقي على سُلّم النجاح، فيوهم نفسه بأنه قد أنجز ما فيه الكفاية في حياته، ولكن في الحقيقة، أنّ على المرء أن يرتقي في سلّم الكمال إلى ما لا نهاية، وحتى لو وصل لتحقيق هدف معين عليه أن يسعى دوماً وأبداً إلى تحقيق الأهداف الأخرى التي تمثل خطوات أعلى وأعلى. وعليه أيضاً، أن لا ينسى الهدف الأسمى والأمثل في حياته وفي حياة كل مسلم ألا وهو الفوز برضا الرب؛ والذي بدوره يوصل إلى سعادة الدارين.

---

(١) انظر: جوزيف ميرفي، **قوة عقلك الباطن**، ٣.

(٢) انظر: ميثم سعيد السلمان، **تهذيب البرمجة اللغوية العصبية**، ٣٠٩.

ب- العجز والكسل:

من الملاحظ أنّ " الشخص الذي يعتقد أنه قادر على إنجاز عمل ما يكون محقاً على الأرجح، والشخص الذي يعتقد أنه غير قادر على إنجاز عمل ما يكون محقاً أيضاً " (١)، وعليه فلابد أن نشحن عقلنا الباطن بالأفكار الإيجابية التي تتمثل في الثقة في القدرة على إنجاز الأمور مهما صعبَتْ، وذلك حتى تكون رغبتنا مستمرة في الإنجاز والتطوير الذاتي.

ت- الفشل:

المرء أعلم بنفسه من أي أحد غيره، لذا عليه أن يحفزها تحفيزاً ذاتياً (٢)، وخصوصاً عند مواقع العثرات في حياته، فلابد من أن ينهض بسرعة بعد كل كبوة، وينفض عنه غبار الألم بعد كل إخفاق، وذلك حتى لا تتأثر نفسه وتضعف عند أدنى مشكلة.

ث- الوقاية من الأمراض:

ذكرنا سلفاً أنّ التفكير الإيجابي هو أحد معطيات العقل الباطن، فهو يحميه من الاحتقان العقلي والعاطفي، واللذين بدورهما يمثلان أساس الإصابة بالأمراض الجسدية، ففي الواقع " يزداد اعتراف العلوم الطبية بحقيقة مفادها أنّ المرض غالباً ما يترتب بواسطة العقل ومساعدته، وعلى المريض أن يدرك أنّه المسئول الوحيد عن طبيعة تفكيره، والذي بدوره يجلب وينمي الصحة أو المرض ". (٣)

فمعظم الأمراض تبدأ من العقل اللاواعي، والسبب هو الخوف من وقوع المرض أو من عدم قدرته على منع المرض (٤)، ولو أنه امتلك قدرة المواجهة للهجوم على كابوس الخوف عن طريق معطيات عقله الباطن لفاز بجسد سليم لأن العقل في أساسه سليم.

---

(١) رزاق العصيمي، **من دورة فن التحفيز الذاتي**، مركز رزاق للتدريب عن بعد، ٢٠٠٥م، ٢٣.
(٢) انظر: المصدر نفسه، ١٣.
(٣) أيمن العريمي، **أعد اكتشاف نفسك**، ٧١.
(٤) انظر: أيمن العريمي، **الحوار مع النفس وكيفية الوصول إلى الذات**، ٤٩.

ومن الملاحظ أنّ الصورة الذهنية للواقع الخارجي للإنسان تعادل قوة ألف كلمة، فالعقل الباطن سيحقق أي صورة يحتفظ بها العقل الظاهر ويعمل على تقويتها وإعطائها كل الثقة (١). وعليه، فلابد من أن نراقب الصور التي تدخل في أذهاننا على الدوام، فنقف حارساً ضد أي صور توحي بالمرض الجسدي، ونكون كلجنة استقبال لكل صورة صحية حتى يحتفظ بها عقلنا الباطن.

وعلى ضوء تلك الملاحظة أيضاً، يمكننا بسهولة أن نسلك السبيل الأقصر للتوظيف العملي لمعطيات العقل الباطن في هذا المضمار، ويكون ذلك برسم لوحة فنية مميزة ذات إيحاء صحي للصور الذهنية الخارجية التي قد تعترض طريق الإنسان في حياته اليومية.

ففي الواقع " أنّ انتقال صورة الخارج إلى الذهن لا تعني كون الذهن صندوقاً أميناً يحتفظ بالصورة الخارجية كما هي عليه، بل الذهن بحكم العوامل النفسية والاجتماعية والرواسب الثقافية يستخدم خلاقيته وفعاليته في تصور المعلوم على عدة صور، كما تقوم النفس أثناء النوم بخلق صور وأشكال تتناسب مع رواسب العقل الباطن ". (٢)

---

(١) انظر: جززيف ميرفي، **قوة عقلك الباطن**، ٩٠.

(٢) السيد منير السيد عدنان القطيفي، **الرافد في علم الأصول**، قم، مكتب السيد السيستاني، ١٤١٤ه، ٢٨٦.

ب- مرشحات الإدراك:

أولاً: إطلالة على مرشحات الإدراك:

نقصد بمرشحات الإدراك هي تلك الفلاتر التي قد تم برمجتها فينا جميعاً، والتي من خلالها نفهم ما يحدث في العالم الخارجي ونخزنه ونستجيب له ونفسره. (١)

ومعرفة المرء لتلك المرشحات تمنحه المرونة في التعامل مع الآخرين من حوله، وتجعله يتقن فن الاتصال فيما بينه وبين الأفراد بدون أي مشكلات أو احتقانات نفسية، فلو فطن كل امرئ لتلك المرشحات ومضامينها وطرق التعامل الأمثل معها لكان من السهل عليه أن يتميز بالذكاء الاجتماعي الذي يوفِّر عليه طريقاً طويلاً لاكتساب الصداقات المتنوعة مع الأفراد، واحتواء أي خلافات قد تحدث معهم.

فلابد للمرء من ضرورة الانصهار في مجتمع موحّد بقدراته الإنسانية ليستفيد الناس من بعضهم البعض لبذل المعاونة، وللتخفيف من حدّة الأنانية، ولنشر عقيدة الخير وتغليبها على الأفكار العدوانية. (٢)

كما أنّ معرفة الإنسان لتلك المرشحات يمنحه القدرة على التعامل الأمثل مع الأزمات، واستيعاب المشكلات التي تواجهه، فيعمل على حلها بحكمة ومنتهى الرَّوِيَة معطياً عدة تفسيرات إيجابية للأفكار السلبية التي قد تتراوده بين الفينة والأخرى وتقتحم عقله فتنغِّص عليه لذيذ العيش.

وتلك المرشحات تعمل على توسعة مدارك عقل الإنسان لِأن يفطن إلى نموذج التغيير العام للشخصية الإنسانية ويعمل على تطبيقه دوماً وأبداً، وهذا النموذج يتمثل في توظيف عناصر الملاحظة للموقف السيئ، واتخاذ قرار التغيير من صميم الذات مع التعلُّم الجاد لتقنيات

---

(١) انظر: أحمد رزق أبو دية، **دبلوم البرمجة اللغوية العصبية**: دورة تدريبية، مملكة البحرين، مركز المير للتدريب، ٣٧.

(٢) انظر: محمد أحمد حجازي العاملي، **أخلاقيات الفقه الاجتماعي**، بيروت، دار المحجة البيضاء، ٢٠١٢م، ٥٧.

تطوير الذات، واستيعاب أي مشكلة بكل حذافيرها، وضرورة الممارسة العملية لطرق الحل التي تهضم أبجديات المشكلة مع الحرص على مواصلة العمل حتى إنجازه. (١)

ثانياً: أنواع مرشحات الإدراك:

تتنوع مرشحات الإدراك، ومن أهم تلك المرشحات الأمور التالية: (٢)

١- الحواس الخمس:

يجدر بنا الإشارة إلى أنّ الله تعالى قد منح الإنسان مجموعة من الحواس التي تعينه على مزاولة مهامه المتنوعة، ولو نقصتْ إحداها فيه فإنه سوف يصعب عليه مزاولة عمله بشكل طبيعي وبنّاء.

وقد تتغلّب في الشخص الواحد ملامح إحدى الحواس على الحواس الأخرى، وعلى ضوء ذلك تتنوع صفات البشر، وتوجهاتهم، وملامحهم العامة، وذلك تبعاً للحاسة الغالبة والمتصدِّرة على الحواس الأخرى، فلقد قال تعالى: (ولو شاء ربُكَ لجعل الناسَ أمةً واحدةً ولا يزالون مختلفين، إلا من رحم ربك ولذلك خَلَقَهُم وتَمَّتْ كلمةُ ربكَ لأملأن جهنمَ من الجنة والناس أجمعين). (٣)

حيث أننا " عندما تستخدم الحواس في التفكير، فإنها تسمى في البرمجة اللغوية العصبية بالأنظمة التمثيلية؛ لأننا عندما نفكر، فإننا نمثل المعلومات داخلياً في أذهاننا، هذه الأنظمة التمثيلية لا تستخدم منفصلة، أي أننا لا نستخدم نظاماً تمثيلياً واحداً، فالتفكير يمكن أن يشمل الأنظمة التمثيلية كلها أو بعضها، ويمكن أن يستخدم بعضها أكثر من البعض الآخر لكونه أفضل من غيره على الأقل في حدود تفكيرنا ". (٤)

---

(١) انظر: إبراهيم الفقي، **البرمجة اللغوية العصبية وفن الاتصال اللامحدود**، ٣٩.

(٢) انظر: أحمد رزق أبو دية، **دبلوم البرمجة اللغوية العصبية**: دورة تدريبية، مملكة البحرين، مركز المير للتدريب، ٣٧.

(٣) هود: ١١٨.

(٤) عبد الناصر عبد الرحمن الزهراني، **البرمجة اللغوية العصبية**، ١٧٤.

فالأنظمة التمثيلية تتيح لنا استقبال المعلومات عن طريق حواسنا المختلفة، فكل خبراتنا ناتجة عن طريق ما نسمعه أو نحسه أو نشاهده (١)، وتنقسم الأنظمة التمثيلية للبشر بشكل عام إلى ثلاثة أقسام، وهي تتمثل في الأنواع التالية: (٢)

أ- الشخص ذو النظام البصري:

يتسم ذلك الشخص بأنه يأخذ أنفاساً قصيرة وسريعة وحديثة، وهو سريع وصوته عال، ونراه دائم الحركة حيث يتميز بالنشاط والحيوية، وهو كثير الاهتمام بالصور والألوان أكثر من اهتمامه بالأصوات والأحاسيس، ويأخذ قراراته على أساس ما يراه هو شخصياً. وهو صاحب مزاج حار، ولكنه فطنٌ سريع الكلام، وسريع الحركة، وهو شجاعٌ لكنه عجول. (٣)

ولي تعليقات بسيطة بالنسبة لهذا النمط التمثيلي، فبالنسبة لطبيعة نفس الشخص الذي يتميز بأنّ نظامه بصري في كونها سريعة وقصيرة، فإنّ ذلك بالذات يؤثر على المستوى الصحي لتلك الشخصيات، فهم هنا يصعب عليهم أخذ فترات استرخاء بين الفينة والأخرى والتي تتطلب في طبيعتها أخذ نَفَس طويل حتى تتجدد الطاقة الحيوية للجسم.

وبالنسبة لكونه سريعاً؛ فإنّ ذلك أدعى لكي يسهل عليه إنجاز أعماله في الوقت المناسب دون تلكؤ أو برود، وكذلك الصوت العالي الذي يتميز به ذلك النمط فإنه يمنحه ثقةً بالنفس، وقدرةً على ضبطها.

وحركة ذلك النمط الدائمة تمنحه النشاط المتواصل، والقدرة الجسدية، فضلاً عن القدرة الروحية على مواصلة إنجاز أعماله. كما أنّ اهتمام ذلك النمط بالصور يمنحنا التفاتة دقيقة بأن نحاول التأثير عليه إيجاباً عن طريق عرض الكثير من الصور؛ وذلك لأنها هي الأكثر استحواذاً على تفكيره.

---

(١) انظر: حسن يحيى حداد، **سحر الألفة**، دورة تدريبية بمركز الأمل للتدريب، ٢٠٠٦م، ٨.

(٢) انظر: أحمد رزق، **البرمجة اللغوية العصبية في مجال الأعمال**: الدورة الاحترافية للمدراء والرؤساء والمشرفين- المستوى الأول، ٩٣.

(٣) انظر: محمد الرازي فخر الدين (٥٥٤-٦٠٦هـ)، **الفراسة: دليلك إلى معرفة أخلاق الناس وطبائعهم وكأنهم كتاب مفتوح**، تحقيق وتعليق: مصطفى عاشور، القاهرة، مكتبة القرآن، ٥٤.

ولكننا نعيب على هذا النمط أنه قليل الاستفادة من خبرات الآخرين؛ وذلك لأنه يأخذ قراراته الشخصية بناء على آرائه الشخصية دون الاكتراث إلى آراء الآخرين.

ب- الشخص ذو النظام السمعي:

هذا النمط يستخدم طبقات صوتية متنوعة في الحديث، ويتنفس بارتياح، ونراه متزن وقادر على الإنصات للناس دون مقاطعتهم. ونجده أيضاً، يهتم بالأصوات أكثر من الصور والأحاسيس، ويأخذ قراراته على أساس ما يسمعه وعلى تحليله للمواقف.

ولي ملاحظات حول مزايا هذا النمط، فطبقاته المتنوعة في الحديث تجعل من أحاديثه محط اهتمام من قِبَل الآخرين، وهذا في حد ذاته أدعى وأبلغ في التأثير الإيجابي على من حوله. وبالنسبة لمسألة اتزانه فذلك يمنحه الثقة بالنفس؛ وبالتالي تكون شخصيته قوية وفاعلة ومؤثرة.

ومسألة إنصاته الجيد لحديث الآخرين يجعل منه شخصية محبوبة، فالاستماع بحرص وبدقة للآخرين يشعرهم بأهميتهم لأنه يُغَذِّي فيهم أبرز وأهم احتياجاتهم الأساسية.

وقد تسبب مسألة اهتمامه بالصوت دون الصورة بعض الإشكالات الشخصية له فيما لو كان آخذاً دور التلميذ، حيث لو لم تكن عند معلميه خبرة عامة في مسألة تنوع الأنماط الشخصية للطلبة، فقد يشعرهم بالغضب فيما لو لم ينظر هذا التلميذ إليهم مباشرة أثناء الشرح، فهو في الحقيقة يعتمد في الفهم على السمع فقط وإن كان منشغلاً بأمور أخرى، ففي مثل هذه الحالة لابد على المعلم أن يكون أكثر انشراحاً وتقبلاً للاختلافات في الأنماط بين الطلبة.

وأما عن مسألة اتخاذه لقراراته بوجه عام، فهي تتميز بالدقة والموضوعية والقوة، وكل ذلك نتاج تعامله المتميز معها في اتخاذه لعنصر التحليل الدقيق غرضاً لمراميه.

ت- الشخص ذو النظام الحسي:

من صفات الشخص الذي يمتلك هذا النمط أنه هادئ ويتحدث بصوت منخفض، وبالنسبة

مستوى تنفسه فإنه يتنفس ببطء، ويهتم بالمشاعر والأحاسيس أكثر من الصور والأصوات، وغالباً ما يتخذ قراراته على أساس مشاعره وأحاسيسه الشخصية.

ومن صفات النمط الحسي أيضاً أنه انطوائي، ويفتقد النظرة الشاملة إلى الأمور، وليست لديه القدرة على التعامل مع الطوارئ إذا تفاجأ بما يخدش مشاعره، فتراه يفقد القدرة على التصرف.(١) وهو بطيء الحركة، وهو أيضاً جبان وضعيف. (٢)

وللباحثة تعليقات عامة حول صفات هذا النمط، وذلك من حيث الهدوء الذي يسود على تلك الشخصيات الحسية، فقيمة الهدوء بشكل عام تكسب المرء الاتزان في شخصيته، وتزيد من مسألة احترام الآخرين له، فطبيعة البشر أنهم لا يرتاحون للشخصيات الفوضوية التي تتخذ الصراخ سلّما للوصول إلى أهدافها، وتستقطب رأي الآخرين بالقوة مع ضعف الحجج التي تقدمها في الغالب، وإنما صراخها هو في حقيقته جهدٌ للعاجز.

وبالنسبة لمسألة التنفس عند هذا النمط، فإنها تكسبه القدرة على الاسترخاء، وأخذ قسط من الراحة يمنحه القوة لفترة أخرى. ونراه يهتم بالعاطفة بشكل مركّز؛ ولذلك فهو يتخذ قراراته على أساس عاطفي. ولأجل ذلك، لابد أن تحذر هذه الفئة من الناس من تغلُّب العاطفة على العقل، خصوصاً، في الأمور والمسائل ذات الفاعلية القيمية البعيدة عن الخيالات، والأوهام التي تتطلب الدراسة الدقيقة قبل اتخاذ أي قرار.

فمن الملاحظ أنه " في أوقات عديدة، توهِمُ المشاعر الفكر أنه حقق التوازن، فيُكمل رحلته مطمئناً، من دون أن يدرك أنّ الخلل هاجع خلف ستار من اللاوعي.. يظهر جراء الصعوبة الأولى، خصوصاً حين يضيق الوقت، فيسارع المرء لتلبية حاجات وهمية على حساب الأمور الجوهرية المرتبطة بمحور وعيه.. ويبدأ بالاحتيال على نفسه بعيداً عن معالجة السبب " (٣)

---

(١) انظر: حسن يحيى حداد، **سحر الألفة**، ٢٣.

(٢) محمد الرازي فخر الدين (٥٥٤-٦٠٦هـ)، **الفراسة: دليلك إلى معرفة أخلاق الناس وطبائعهم وكأنهم كتاب مفتوح**، ٥٥.

(٣) زياد دكاش، **الصدق في التقييم والمثابرة في التقويم أساس التوازن الإيزوتيريكي**، في مجلة الأبعاد الخفية، ٢٦-٢٨، ٢٧.

وكذلك علينا أن لا نغفل أنّ " الفعالية القيمية نشاط وعي ذاتي وحرية اختيار. بل هي نشاط اصطفاء وتخيل. ولكنها تباين التخيل المحض، التخيل الطوبائي الطليق. وعلى الرغم من أن الحلم يكاد أن يكون على الدوام حلماً بالأفضل، فإنّ العمل الحقيقي، العمل القيمي، عمل الاصطفاء والتفضيل الواعيين، يوجب إهمال الحلم الصرف، ومجانبة التخيل المتوهم ". (١)

وبشكل عام، لابد من عدم الاعتماد على الحواس كمقيِّم رئيسي لصحة المعلومات من عدمها، فالحواس لا تخلو من العيوب، فمن عيوبها النقاط التالية: (٢)

١- محدودة القدرات.
٢- تتعرض للمرض.
٣- تتعرض للخداع.

وعلى الرغم من تلك العيوب، فلابد أن لا نغفل عن ما لِلُغَة الجسد، والأصوات، والكلمات من تأثير كبير على الآخرين، حيث تؤثر لغة الجسد على الخطاب مع الناس بنسبة ٦٠-٨٠%، أما الصوت فهو يؤثر بنسبة ٢٠-٣٠%، بينما تأثير الكلمات هو نسبة ضئيلة جداً وهي ٧-١٠%.(٣)

ومن الجدير أن نذكر ما للعينين بالذات في جسد الإنسان من تأثير عميق على من حوله من البشر، حين يمكننا فهم الآخرين من خلال نظرات عيونهم، فإذا أردنا إيصال مرادنا بأعيننا فلنحرص على الأمور الآتية: (٤)

١- أن تكون العينان مرتاحتَين أثناء الكلام لكي يشعر الآخر بالاطمئنان.
٢- التحدث والرأس مرتفع عالياً، حيث أن تنزيله أثناء الحديث يُشعر بالضعف.
٣- عدم النظر بعيداً عن المتحدث، لأن ذلك يشعر باللامبالاة بالطرف الآخر.

---

(١) عادل العوّا، **العمدة في فلسفة القيم**، دمشق، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٨٦م، ٣١٨.
(٢) أحمد رزق أبو دية، **دبلوم البرمجة اللغوية العصبية**: دورة تدريبية، ٣٥.
(3) Barbara & Allan Pease, **WHY MENS DON'T LISTEN WOMEN CANT READ MAPS**, Great Britain, Orion Publishing Group, 45.
(٤) انظر: علي الفقيه، " **لغة العيون** " نقلاً عن موقع: http://www.nlpnote.com/forum/t12805

٤- عدم إطالة التحديق في الشخص الآخر.

٥- الحذر من كثرة الرمش بالعين أثناء التحدث، حيث أنّ ذلك يبعث على الشعور بالقلق.

٦- عدم لبس النظارات القاتمة أثناء التحدث مع الآخرين، حيث أنّ ذلك يعيق بناء الثقة بين الطرفين.

٧- الحذر كل الحذر من النظرات الساخرة إلى الآخرين، حيث أنّ ذلك ينسف جسور الثقة بين الطرفين.

٢- اللغة:

تتعدد المدلولات العامة لكلمة اللغة، ولكننا هنا نعني بها أنها " اللغة التي نستخدمها لترجمة ووصف ما نراه، ونسمعه، ونشعر به، ونشمّه، ونتذوقه معتمدين على الحسّيات أو وصف دقيق لما تستطيع الحواس الخمس التقاطه من الطرف الآخر ". (١)

حيث أنّنا " يمكن أن نزيد من فهمنا للعالم باستخدام اللغة لبيان اللغة ذاتها، أي فهم ما يقوله الناس بشكل دقيق لتلافي العيوب الثلاثة " (٢). حيث من الملاحظ أنّ المعلومات الملتقطة من قبل الحواس تتعرض لثلاثة أمور هي الحذف، والتشويه، والتعميم. (٣)

فالحذف يتمثل في عدم أخذ المعنى المطروح من جميع جوانبه، فقد يحذف المرء بعض من المعنى على مزاجه بقصد وبدون قصد، مما قد يتسبب في حدوث بعض المشكلات بين الإنسان ومن حوله بسبب سوء الفهم، ولقد كان من الأحرى أن يحذف المرء المعاني السلبية التي تتضمن الكلام بشكل عام حتى يتم اتخاذ حسن الظن أساساً وقيمة عالية للتعامل بين الأفراد.

وبالنسبة للتشويه، فهو يتسبب في تحويل المعنى عن مجراه الصحيح، وخلق معاني جديدة قد تتعارض مع المعنى الأساسي المراد، ولهذا فالتشويه هو الآخر قد يسبب المشكلات

---

(١) أحمد رزق، **دورة تدريبية عن تطبيقات البرمجة اللغوية العصبية في مجال التربية والتعليم**، مملكة البحرين، مركز المير للتدريب، د.ت، ١٤.

(٢) محمد التكريتي، **آفاق بلا حدود**، ١٧٩.

(٣) انظر: أحمد رزق، **البرمجة اللغوية العصبية في مجال الأعمال**: الدورة الاحترافية للمدراء والرؤساء والمشرفين- المستوى الأول، ٣٤.

الشخصية بين الأفراد، ولو عملنا على الاستفادة من تلك العملية بشكل إيجابي؛ فإننا لابد أن نسعى لتشويه وتحويل الكلام السيئ الذي نتلقاه من الآخرين إلى كلام حسن، ونكون كأُذُن خير في كل ما نتلقاه.

وأما عن مسألة التعميم، فهي تتمثل في أنّ بعض الأشخاص لو تعرضوا مثلاً لموقف صعب في حياتهم فإنهم يعممون مسألة الصعوبة على جميع المواقف في حياتهم، ولو أنهم اتخذوا جانب التعقل سنداً لهم؛ لعملوا على تحويل التعميم السلبي إلى تعميم إيجابي، وذلك بتعميم الأفكار الحسنة والتفكير الإيجابي على وجه الخصوص في حياة الأفراد من جميع جوانبها.

فالملاحظ أنّ القدر المفرط من التعميم يخلق صورة مشوهة عن الواقع، فالنظر إلى الجانب المظلم من الأمور هو نظر قاصر وغير منصف، فهو من شأنه أن يجعل المرء متوتراً عند مواجهة أقل مشكلة. (١)

ولكل ذلك، يجب علينا أن لا نغفل عن محاولة تحويل مسار تلك العمليات الثلاث إلى المسار الحسن والإيجابي؛ ويكون ذلك باستدراك أسس الموضوعات على اختلاف أنواعها، ومن فوائد الاستدراك للعمليات الثلاث بشكل عام: (٢)

أ- توسيع الحدود.
ب- تغيير المعاني.
ت- الحصول على المزيد من المعلومات.

وتلك العمليات إن تم توجيهها بطريق سلبي فهي تدل على نفس سيئة، حيث أنّ هذه النفس هي نفس " تميل سريعاً إلى تقويم الآخرين - في كثير من الحالات - بطريقة غير منصفة، وتحكُم عليهم وفقاً للصفات السيّئة دون الأخذ بعين الاعتبار الصفات الحسنة ". (٣)

وتلك العمليات أيضاً بشكل عام، لو تم توجيهها بشكل صحيح فإنها تعمل على رفع درجة التركيز والدقة في تقييم الأمور، وتفيد أيضاً في تجنب الحكم على الآخرين طبقاً

---

(١) كويك نوتس، **كيف تتغلب على الضغوط النفسية في العمل؟**، الرياض، مكتبة العبيكان، ٢٠٠٥م، ١٤.

(٢) انظر: محمد التكريتي، آفاق بلا حدود، ١٨٣.

(٣) محمد أحمد حجازي العاملي، أخلاقيات الفقه الاجتماعي، ٥٧.

لسلوكهم الخارجي الظاهري، وتُقَوِّي مسألة ضبط النفس عن الانفعال للمظاهر غير الأكيدة من سلوك الآخرين. (١)

٥- الخبرات: (٢)

تؤثر مسألة خبرات الإنسان على كيفية تقبله للوقائع من حوله، فمن الجدير أن نذكر" أنّ خبراتنا الماضية تقوم بعملية ترشيح منتظمة لقدرتنا على ما يحدث في العالم. إلا أنّ هناك طرقاً عدة للنظر إلى المواقف والتعرض لها ". (٣)

فلو كانت خبرات المرء قائمة على أرضية إيمانية؛ فإنّ الطريقة التي ينظر من خلالها إلى الابتلاءات والمشكلات التي تعترضه ستكون مغايرة تماماً فيما لو كان بنيان المرء الإيماني على شفا جُرُفٍ هارٍ، فشتّان بين الأول والثاني! حيث أنّ الأول يواجه مشكلاته بإيمان راسخ بالقضاء والقدر، وبنفس واثقة مطمئنة لا تحرّكها العواصف، ولا ينال منها الريح. بينما نرى الآخر لو هبّت عليه رياح الابتلاءات لأهلكتْ حرثه في لحظات!

٤- الحالة الشعورية:

تؤثر حالة الإنسان النفسية على سلوكه وتوجهاته سلباً أو إيجاباً. فقد يمتلك بعض الأفراد الأقوياء نفسياً القدرة على إدارة الحالة الشعورية البائسة التي قد تعتريهم ضمن معارك الحياة؛ فيواجهونها بحكمة وقوة بحيث لا تؤثر سلباً على مشاعرهم، ولكننا نجد البعض الآخر يضعف بسرعة لأنه لا يمتلك القدرة على قيادة نفسه وقت الأزمات، فنراه يستسلم للمشاعر السلبية التي تفرزها أدنى مشكلة يتعرض لها ولو كانت تافهة وبسيطة جداً.

وفي الحقيقة والواقع، علينا أن ندرك أنه " يمكن تغيير الحالة الذهنية عبر السيطرة على الأفكار. وليس هناك من سبب يمنعنا من السماح لذهننا بأن يطوف في كل الحقول، ويمعن

---

(١) انظر: أحمد رزق، **دورة تدريبية عن تطبيقات البرمجة اللغوية العصبية في مجال التربية والتعليم**، ١٧.

(٢) انظر: أحمد رزق أبو دية، **البرمجة اللغوية العصبية في مجال الأعمال**: الدورة الاحترافية للمدراء والرؤساء والمشرفين- المستوى الأول، ٣٤.

(٣) أيمن العريمي، **أعد اكتشاف نفسك**، ٦٠.

النظر في كل المواضيع. وبقليل من التمرين يمكننا السيطرة على أذهاننا وإجبارها على التركيز بأي طريقة نريدها. إنّ الإنسان الذي يسيطر على الإرادة، ويوجه العقل والحكمة العقلية، يستطيع أن يدرب العقل والتفكير على الاهتمام بأهداف وغايات أسمى ". (١)

ولا بأس هنا في هذه العجالة بالإشارة إلى طرقتين من الطرق المتعددة لإدارة الحالة الشعورية لدى الإنسان، والطريقتان هما كالآتي:

أ- طريقة الفيلم السينمائي:

تتضمن طريقة الفيلم السينمائي الخطوات التالية: (٢)

١- يفكر الإنسان في أمر مضى كانت ردة فعله فيه سلبية.
٢- يتخيل أنه يشاهد المنظر في صالة سينما.
٣- ينظر إلى نفسه وهي تتصرف، وينظر إلى ردة فعل الشخص المقابل.
٤- يضع نفسه موضع الآخر، ومن هذه الزاوية يلاحظ مشاعره.
٥- يفكر في شخصية يؤمن بأنها ناجحة، ويتخيلها وهي تتصرف في الموقف ذاته.
٦- يتصور أنّ شخصيته أصبحت نموذج تلك الشخصية الناجحة، وأنها تمتلك كل المعرفة، ثم فليقم بعرض الفيلم مرة ثانية بالاستعانة بمعرفته الجديدة، وليلاحظ الفرق في السلوك.

ب- نموذج الرياضة الذهنية:

ويتضمن هذا النموذج تدريب الذهن على كيفية إدارة الحالة السلبية عبر الخطوات التالية: (٣)

١- على المرء أن ينظر إلى الموقف السلبي من وجهة نظره هو.
٢- ثم ينظر إلى الموقف من وجهة نظر الآخر، حيث أنّ هذا سيساعده على إدراك سلوك الشخص بدقة.
٣- النظر من وجهة نظر محايدة، وذلك حتى لا يتأثر بحب الذات والأنا، وأيضاً حتى تعمل النظرة المحايدة على إنصاف المرء للآخرين من نفسه.

---

(١) بدون اسم الكاتب، التفكير **الإيجابي: توقع الأفضل دوماً**، في مجلة الأبعاد الخفية، ٢٠١٣م (١٤١/٢٠٠٠م)، ٤-٧، ٥.
(٢) انظر: إبراهيم الفقي، **البرمجة اللغوية العصبية وفن الاتصال اللامحدود**، ٥٤.
(٣) انظر: المصدر نفسه ، ٥٢.

الفصل الثالث

تقنيتا البرمجة اللغوية العصبية كمعالج لأزمة تطبيق القيم التربوية الإسلامية

أ- الإرساء

ب- إعادة التأطير

أ- الإرساء:

أولاً: إطلالة على تقنية الإرساء:

تُعرّف تقنية الإرساء بأنها سلوك أو حالة ذهنية ترتبط بإشارة أو منبه حيث يؤدي إطلاق تلك الإشارة إلى استحضار السلوك أو الحالة الذهنية. (١)

ومن خلال التعريف، نستنتج أن تقنية الإرساء تمثل طفرة علمية تعمل على حل معضلات الكثير من البشر الذين يعانون من سيطرة هجمات حالات الكآبة والحزن على مجمل حياتهم، فهي تقوم بتبديلها وقتما يشاؤون بمشاعر الأمل والفرح ومظاهر الثقة بالنفس بعيداً عن خيال الهم والأسى.

فمثلاً، عندما يكون الشخص في عزاء ويأتي إليه أحد المعزين لتعزيته فيربت على كتفه، فهذا الربت يمكن أن يرسي صاحب العزاء، لا شعورياً، مع أحاسيس الألم والحزن، وبعد فترة من الزمن، إذا ربت أي شخص على كتف صاحب العزاء فإنه يتصل بشكل مباشر مع تجربة العزاء المريرة فتكون النتيجة أن يتغير مزاجه ويعيد تجربة سلبية في حياته مجدداً.(٢)

وفي مثل تلك الحالة، يأتي دور تقنية الإرساء في تخليصه من تلك الحالة وتحويلها من الألم إلى الأمل، فملخص عملية الإرساء يكمن في اختيار حالة ذهنية معينة يريدها المرء، ومن ثم يختار مرساة يقررها هو كذلك. (٣)

وقد استفاد علماء البرمجة في إبراز تلك التقنية إلى الوجود من وحي فكرة عالم النفس السوفيتي الشهير ورائد الأبحاث العلمية حول فيزيولوجيا النشاطات الحركية العصبية إيفان بافلوف (١٨٤٩-١٩٣٦) بعد عدة تجارب ربط بين الجرس والطعام، حيث بدأت قصته عندما كان يُجري أحد أبحاثه الخاصة بالإفرازات اللعابية عند أحد الكلاب، فلاحظ أنَّ لعاب الكلب بدأ بالسيلان قبل وصول الطعام (قطعة اللحم) إلى فمه، وأن لعاب الكلب يسيل لمجرد سماع صوت المنبه. (٤)

---

(١) انظر: أحمد رزق، **دورة تدريبية عن تطبيقات البرمجة اللغوية العصبية في مجال التربية والتعليم**، ٢٧.

(٢) عبد الناصر عبد الرحمن الزهراني، **البرمجة اللغوية العصبية**، ٢٩٢-٢٩٣.

(٣) محمد التكريتي، **آفاق بلا حدود**، ١٢٦.

(٤) انظر: علي أسعد وطفة، كلية التربية - جامعة الكويت، نقلاً عن موقع: http://www.watfa.net/PAVLOV.363.htm

هذا، ويمكن توضيح تلك الفكرة في أربع أفكار، وهي كالآتي: (١)

١- رؤية الكلب الجائع لقطعة اللحم وحدها؛ عملتْ على إسالة لعابه.
٢- عند إسماع الكلب لصوت الجرس لوحده دون أن تُعرَض عليه قطعة اللحم لم تكن هنالك استجابة من قِبَلِه.
٣- لقد سال لعاب الكلب عند وضع قطعة اللحم في نفس وقت إطلاق صوت الجرس.
٤- عندما أُطلِق صوت الجرس لوحده دون أن يتزامن مع وضع قطعة اللحم فوجئ بافلوف بسيلان لعاب الكلب.

ولقد توصل بافلوف من تلك الخطوات إلى معرفة العلاقة بين الظاهرة النفسية والظاهرة الفيزيولوجية، فسيلان اللعاب لمجرد سماع صوت المنبه ليس بظاهرة فيزيولوجية، ومن هذا المنطلق أطلق بافلوف على سيلان اللعاب المرتبط بالمشاهدة اصطلاح اللعاب النفسي حيث أنّ السلوك الحادث هو سلوك نفسي. (٢)

ومن هنا استثمر علماء البرمجة تلك العلاقة لتوظيف فكرة الإرساء لعلاج الحالات النفسية، فهي تعمل على تثبيت السلوك المرغوب فيه عن طريق منبه مميز يمكن إطلاقه في الوقت المناسب لإحداث التغيير المطلوب.

ثانياً: مرتكزات عملية الإرساء، وآليات نجاحها:

ترتكز عملية الإرساء على عدة أمور لكي تتم بنجاح، ومن تلك الأمور المحاور التالية:(٣)

١- المهندس النفسي.
٢- الحالة.
٣- طريقة الإرساء.
٤- الجو المحيط.

---

(١) انظر: أحمد رزق، **دورة تدريبية عن تطبيقات البرمجة اللغوية العصبية في مجال التربية والتعليم**، ٢٧.
(٢) انظر: علي أسعد وطفة، كلية التربية - جامعة الكويت، نقلاً عن موقع: http://www.watfa.net/PAVLOV.363.htm
(٣) انظر: ميثم سعيد السلمان، **تهذيب البرمجة اللغوية العصبية**، ٣١٨.

٥- تحديد الحالة السلبية المراد إزالتها.
٦- تحديد الحالة الإيجابية المطلوب إحلالها محل السلبية.
٧- المراقبة من قِبَل المهندس.
٨- الالتزام والجدية من قِبَل المهندس.

هذا، ويعتمد الإرساء الناجح على الآليات التالية: (١)

١- أن يستعيد الشخص الحالة الذهنية المرغوبة على أساس أنه هو الذي يقوم بـذلك الإنجاز وليس غيره، بحيث يكون متحداً مع الحالة الذهنية غير منفصلاً عنها:

ففي حالة الاتحاد، يتخيل المرء نفسه مع الحدث، فهو يعيشه من كل زواياه وينفعـل بـه، وهنا ستكون استجابته مباشرة للحدث، بينما لو كان منفصلاً؛ فإنه سوف يراقب الحدث دون أن يعيشه، وهنا ستكون استجابته ضعيفة أو معدومة للحدث بالرغم من كون الشخص الذي يراقبه عن كثب هو نفسه التي بين جنبيه. (٢)

فالإرساء عموماً هو " عملية ربط شيء بآخر" (٣)، فعندما يربط المـرء حالتـه النفسـية الحالية التي تتخللها لحظات الألم بموقف مفرح في السابق، وذلـك عـن طريـق الاسـتعادة للذكريات المفرحة وهو متصل مع نفسه ومتحد معها، فإنّ ذلك أدعى لكي تعمل أداة الإثـارة بطريقة فعّالة في الوقت المناسب.

٢- ينبغي أن تكون المرساة مميزة:

نقصد بالمرساة أو الرابط هو " أي مثير يستدعي استجابة معينة.. والمراسي تغير من حالتنا، وقد تحدث بصورة تلقائية أو تنشأ عن قصد" (٤)، فمثال الصورة التلقائية عندما يكون الطالب

---

(١) انظر: ميثم سعيد السلمان، **تهذيب البرمجة اللغوية العصبية**، ٣١٢-٢١٤.
(٢) انظر: محمد التكريتي، **آفاق بلا حدود**، ١٢٨.
(٣) جوزيف أوكونر، **الكتاب العملي في البرمجة اللغوية العصبية**، ٥٢٣.
(٤) المصدر نفسه، ٥٢٣.

فرحاً من أعماقه في يوم تخرجه من المرحلة الثانوية وعند تصفيق الجمهور له على استلامه شهادة الامتياز فإنه لاشعورياً قد يضغط على قبضة يده بالقوة. فتلك القبضة لو هي الرابط الذي لو تم إعادته مرة أخرى في وقت حزن الطالب على أمر ما؛ فإنه يمكنه السيطرة على مشاعره فلا يتغلب عليه شبح ذلك الحزن.

أما مثال الروابط التي تنشأ بقصد، فهو ميدان تقنية الإرساء التي هي قيد البحث. فعندما نندمج في تذكر موقف مفرح سابق، ونعمل جاهدين على أن يصل الاندماج والاتحاد أقصاه، ثم نعمل على إطلاق رابط معين، ومناسب بحيث تكون المشاعر في قمتها. فالنتيجة هنا؛ أن يصبح الرابط كمخزون معنوي من السهل استرجاعه بأي وقت نشاء؛ وذلك للنهوض من كبوات الألم والحزن.

فأهمية الرابط تكمن في تمكين المرء من مواجهة أي موقف صعب مهما كان، كما أنه يعمل على تدعيم وتقوية التحكم في الذات. (١)

٣- يجب إطلاق المنبه بعد أن تصل المشاعر التي تصاحب الحالة الذهنية إلى قمتها:

يعتبر إطلاق المرساة بعد أن تصل الحالة الذهنية مع المشاعر المصاحبة لها إلى قمتها من أهم خطوات الإرساء الناجح (٢)، فلو كان توقيت إطلاق المنبه أو الرابط في وقت تكون فيه مشاعر الفرح لم تصل إلى القمة بعد فإنّ ذلك سيضعف من فعالية أداء الرابط في استدعاء نفس تلك المشاعر مرة أخرى للتغطية على لحظات الألم.

ويجدر بنا الإشارة هنا إلى أسس أربعة لبناء رابط فعال، وهي كالآتي: (٣)

أ- التوقيت.
ب- القوة.
ت- التمييز.
ث- التكرارية في المكان نفسه والوقت نفسه.

---

(١) انظر: إبراهيم الفقي، **البرمجة اللغوية العصبية وفن الاتصال اللامحدود**، ٦٣.

(٢) انظر: محمد التكريتي، **آفاق بلا حدود**، ١٢٩.

(٣) انظر: إبراهيم الفقي، **البرمجة اللغوية العصبية وفن الاتصال اللامحدود**، ٦١.

فعندما تكون مشاعر الفرح قوية، وقمنا بإطلاق رابط مناسب – كالضغط على إحدى الأصابع مثلاً – وكررنا إطلاق التوقيت مع مراعاة أن يكون التكرار في الوقت ذاته وفي نفس المكان؛ فإنّ استعمال ذلك الرابط سيكون فعّالاً للغرض المنشود.

ويجدر بنا الإشارة إلى نقطة مهمة في هذا المضمار، وهي أنه إذا كانت حالة الإنسان النفسية شديدة جداً فعليه بالتمسك بالرابط لمدة خمس ثوان، ومن ثم فليطلقه قبل أن يفقد فعاليته.(١)

٤- استعمال نفس الإشارة التي وُضِعتْ لأجلها:

حتى يكون الإرساء ناجحاً لابد من استخدام المرساة بنفس الطريقة التي وُضِعتْ بها وليس بطريقة أخرى (٢)، فلو كان الرابط هو عبارة عن الضغط على إصبع اليد اليمنى لاستدعاء المشاعر المطلوبة، وتم توظيف إصبع اليد اليسرى في هذا الشأن فإنّ العملية ستفشل بمجملها لاختلاف الإشارة الموضوعة لأجلها.

ثالثاً: معطيات تقنية الإرساء:

نستطيع الاستفادة من تقنية الإرساء في أمور متنوعة، والتي تتمثل في النقاط التالية:

١- الوصول لجودة الأداء:

تُوصِلُنا تقنية الإرساء ضمنياً إلى مستوى الجودة في أداء أعمالنا، ونقصد بجودة الأداء أنها تمثل " أفضل الطرق للوصول إلى مستوى الأداء المطلوب، وهو التدريب التخطيطي والمنهجي الذي يقوم بعقده خبراء في التدريب باستخدام تقنيات تعلمية فاعلة ". (٣)

فالجودة تمثل ثقافة متميزة في الأداء لتحقيق الأهداف المنشودة بإتقان ومهارة تضمن فاعلية

---

(١) انظر: إبراهيم الفقي، **البرمجة اللغوية العصبية وفن الاتصال اللامحدود**، ٦٢.

(٢) انظر: محمد التكريتي، **آفاق بلا حدود**، ١٢٨-١٢٩.

(٣) عبد الرحمن بن حمد الداود، **الجودة في العملية التدريبية**، الملتقى السادس لمسؤولي التدريب في القطاعين الحكومي والخاص، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٦-١٧/٤/١٤٢٩هـ، ٨.

عالية (١)، وهي لا تتأتى إلا بامتلاك المرء الأرضية الصلبة القوية في شخصيته، بحيث تمكنه من إدارة الأزمات بأسرع ما يمكن، والإرساء هو خير معين لها لاحتواء أزماتها أياً كانت للمضي قُدُماً في طريق التميز في الأداء سواءً في الحاضر أو في المستقبل.

فصورة المستقبل، توضح لنا الغايات التي نريد تحقيقها، فهي تعتبر أكثر من مجرد رغبة مثيرة أو حلم غامض. حيث هي تمثل شيئاً يغير دماءنا ويزيد من بهجة خطواتنا إلى الأمام.(٢)

٢- تغيير الحالة السلبية:

تستخدم عملية الإرساء لتغيير الحالة السلبية التي قد تصاحب الأفراد، فيمكنهم بالإرساء أن يختاروا من ذكرياتهم الجميلة اللحظات الرائعة التي يريدون أن يعيشوها؛ وذلك بإحضارها والاتحاد معها ثم عمل الإرساء لها. (٣)

ولو فقه المرء ما للانجذاب للحالة الإيجابية من مزايا لما توانى في تطبيق تقنية الإرساء رغبة منه في العيش بتلك الحالة التي ينشدها بكل خلجاته وسكناته، حيث أن تلك " الجاذبية تمثل أشد القوى الطبيعية تأثيراً، فهي عملية بنائية تترك آثارها عبر الوقت دون الإحساس الملموس بها ". (٤)

٣- علاج المخاوف:

تستخدم عملية الإرساء في علاج المخاوف، وتغيير السلوك غير المرغوب فيه، ويمكن لتلك التقنية أن تضع حدّاً للمشكلات الزوجية والعائلية، وتوفر الثقة بالنفس لطلبة المدارس أثناء الامتحانات. (٥)

---

(١) عبد الرحمن بن حمد الداود، **الجودة في العملية التدريبية**، ٣.
(٢) انظر: دريا زيجارمي وآخرون، **القائد الذي بداخلك**، ٢٥٢.
(٣) انظر: عبد الناصر عبد الرحمن الزهراني، **البرمجة اللغوية العصبية**، ٢٩٤-٢٩٥.
(٤) دريا زيجارمي وآخرون، **القائد الذي بداخلك**، ٢٥٣.
(٥) انظر: محمد التكريتي، **آفاق بلا حدود**، ١٣٠.

فعلى المرء أن يوظف طاقاته المتاحة لكي يقف بوجه المخاوف والآلام النفسية التي قد تعتريه، وبذلك يكون حراً طليقاً منها. (١)

٤ – تنمية القدرات:

تعمل تقنية الإرساء على إلغاء فكرة الضعف لدى الإنسان، فهي تمكنه من القدرة على الإنجاز لتحقيق أهدافه لأبعد الحدود، بشرط أن تكون في حدود إمكانياته، حيث أنّ " القدرة كالشجرة كلما صُرِفَ منها نمتْ أكثر فأكثر، وجاءت بقدرات جديدة، بينما إذا لم يصرفها أو لم يجعلها في المكان اللائق بها تقلصتْ وذبلتْ حتى تموت ". (٢)

وتقنية الإرساء حالها حال بقية التقنيات فلا يمكن أن تعمل في معزل لوحدها، بل إنها تحتاج إلى أن توضع في سياق كل ما يحيط بالموقف والشخص (٣)، وذلك حتى يتسنى لها أن تؤتي أُكُلها كل حين بإذن ربها.

---

(١) Silvia Hartmann, The Advanced Patterns Of EFT, United Kingdom, DragonRising, 2003, 13.

(٢) نوفل عبد الله، **قدراتك الذاتية: كيف تفجرها وتنميها؟**، في مجلة الأبعاد الخفية، ٢٠٠٢م، (٢١/٢٠٠٠م)، ١٢-١٧، ١٧.

(٣) انظر: كارول هاريس، **البرمجة اللغوية العصبية: الآن أكثر سهولة**، ٦٥.

ب- إعادة التأطير:

أولاً: إطلالة على تقنية إعادة التأطير:

تُعرَّف تقنية إعادة التأطير بأنها عبارة عن سيل من الأسئلة الهدف منها إعادة توجيه أفكار الإنسان الواقع في مشكلة ما إلى الوجهة الصحيحة، ومساعدته على معرفة ما يريده.(١)

فقد تتيه بوصلة المرء عن تحديد الاتجاه الصحيح لإنهاء الأزمات، فيمكن أن تحرفه إلى حيث التخبط عن معرفة ما يريده بالضبط، أو قد تقوده إلى حيث الآلام والأمراض النفسية التي ما أنزل الله بها من سلطان، وقد تُبَعِّد عليه القريب، وتُصَعِّب عليه السهل اليسير.

بينما لو استخدم تقنية إعادة التأطير؛ لأمكنه اختصار الطريق الطويل الذي قد يستغرقه للوصول لحل أية أزمة نفسية قد يقع فيها. فالكم الوافر من الأسئلة الذي هو أساس بناء تلك التقنية يعمل على توسعة آفاق تفكيره لينظر إلى المشكلة من منظار عقلائي، ويجعله يقتحم كوابيس الهم والغم بمنتهى السهولة، متخذاً قراراً لا تراجع فيه بالوصول إلى الاطمئنان النفسي الذي هو الجوهرة الثمينة التي لا تضاهيها كنوز الدنيا.

فبمجرد تغيير المرجع أو الإطار الذي يخص موقفاً معيناً، أو سلوكاً أو حدثاً معيناً، وإيجاد ترجمة أو معنى آخر له، ورؤية الأمور في ضوء مختلف (٢)، فإنّ المرء يستطيع تخطِّي الصعاب التي يواجهها بسرعة موفِّراً على نفسه عناء التفكير لتجاوزها.

وهناك سؤالان يمكن للمرء توجيههما لنفسه للتوقف عن المبالغة في تقدير المصاعب المختلفة التي قد تواجهه، وهما كالآتي: (٣)

١- ما الأهمية الواقعية التي تمثلها تلك المشكلة؟
٢- هل سأكون قادراً على تذكر تلك المشكلة بعد مرور خمسة أيام أو خمسة شهور أو خمسة أسابيع أو خمس سنوات أو حتى خمس ساعات؟

---

(١) انظر: إبراهيم الفقي، **البرمجة اللغوية العصبية وفن الاتصال اللامحدود**، ٥٥.
(٢) انظر: هاري ألدر وبيريل هيذز، **البرمجة اللغوية العصبية في ٢١ يوماً**، ٢٦٥.
(٣) انظر: كويك نوتس، **كيف تتغلب على الضغوط النفسية في العمل؟**، ١٢.

فلو عمل المرء على التقليل من أهمية المشكلة التي يواجهها في ذهنه، مجاهداً على عـدم إعطائها حجم هو أكبر منها فإنه سوف يكون مرتاح البال، مطمئن النفس، فهي بعد تصغيرها لم تعد تحتل مكان القطب من عقله، وإلا لكانت الهموم تتكالب عليه من كل حدب وصوب.

ومن الجدير بالذكر، أنّ ملئ العقل والقلب بذكر الله والتفكر في عظمته هو أدعي وأقرب طريق يُسَهِّل على المرء تصغير المشكلة في ذهنه، فمن كَبُرَ الخالق في أعينهم؛ صَغُر ما دونه في أنفسهم.

ويجدر بنا الإشارة هنا إلى ضرورة تركيز المرء الواقع في مشكلة على إقناع نفسه بـأنّ الحالة الصعبة التي هو بإزائها سوف تتغير إن عاجلاً أم آجلاً. وسيكون مصيرها أن تنـدرج ضمن أرشيف النسيان، وستكون مدفونة بين طيّاته بعد مدة من الزمن، طالت أم قصرت تلك المدة.

فحريٌّ به أن يعمل على استدعاء حالة نفسه بعد مدة، ويتخيل أنها قد نست الآلام وذلـك في نفس توقيت مشكلته الآن، وهنا قد يصل إلى مرحلة الضحك من نفسه وعلى نفسه، ويقتنع بأنّ تلك المشكلة كغيرها لا وزن لها في المنظور العقلاني، فهي ستختفي ولو بعد حين، وهنا يمكنه العيش في حالة من الاطمئنان الروحي وعدم القلق على أمر هو بطبيعته سوف يتلاشى مع مرور الزمن.

هذا، وهناك نوعان أساسيان لإعادة التشكيل والتأطير، وهما كالآتي: (١)

١- إعادة تشكيل السياق:

ويُقصَد به إعطاء تصرف أو عبارة معنى آخر بطريق السياق.. بالسؤال التالي: " في أي سياق يمكن أن يكون ذلك مقبولاً؟ " (٢)، فمثلاً لو كان رجلان يتصارعان في شارع فإن ذلك المكان غير مقبول اجتماعياً، ولكن لو تم تغيير السياق بكونهمـا يتصـارعان علـى حلبـة المصارعة؛ فإنّ ذلك سيكون غير منبوذ ومقبول من الناحية الاجتماعية فضلاً عـن الناحيـة العقلانية.

---

(١) انظر: أيمن العريمي، **أعد اكتشاف نفسك**، ٦١.

(٢) انظر: جوزيف أوكونر، **الكتاب العملي في البرمجة اللغوية العصبية**، ٥٢٥.

٢ – إعادة تشكيل المحتوى:

وهو عبارة عن إعطاء جملة أو معنى آخر بالسؤال التالي: " ماذا أيضاً يمكن أن يعني هذا؟" (١)، فلو صرخ إنسان في وجه آخر، يمكن للثاني استيعاب المشكلة بسرعة بعمل تحوير سريع لمحتوى غضبه، بتخيل صورته مضحكة أو تصور صوته كطفل، وهذا يساعد على أن تنتهي المشكلات حتى قبل أن تولد في مهدها.

ثانياً: خطوات تقنية إعادة التأطير:

تشتمل تقنية إعادة التأطير على عدة خطوات تتضح من خلال الآتي: (٢)

١ – معرفة السلوك غير المرغوب فيه بالضبط:

لابد بدايةً لتفعيل هذه التقنية على الوجه الأكمل من تحديد السلوك غير المرغوب فيه، وذلك لكي يتسنى معالجته بسهولة عن طريقها، فمن البديهي لأي طبيب أن يُشَخِّص المرض أولاً، ثم يبادر إلى اختيار الدواء المناسب له، كذلك الأمر بالنسبة للتقنية التي نحن بصدد دراستها، فمن خلال المعرفة الدقيقة للسلوك السيئ الذي يحتاج إلى تغيير نستطيع معالجته بإعادة تشكيله بأمثل الأطر التي تناسب لَبُوسَه.

٢ – الاسترخاء للتعامل مع العقل الباطن:

استخدام إعادة التأطير للمعاني تفتح لنا نوافذ جديدة للحوار بشكل عام (٣)، ويمكن أن نعتبر الحوار مع العقل الباطن أحد مصاديقه البارزة. فمحاورة الإنسان لباطنه وهو في حالة استرخاء تام تمنحه حيازة المحاورة العقلانية والمنصفة، كما أنها تجعل منه شخصاً خبيراً في انتخاب أفضل الأسئلة التي تناسب المشكلة التي يعاني منها، ومن ثم يكون قد وضع يده على دواء الجرح الذي يعاني من نزيفه.

---

(١) انظر: جوزيف أوكونر، **الكتاب العملي في البرمجة اللغوية العصبية**، ٥٢٥.

(٢) أنظر: أحمد رزق أبو دية، **ممارس البرمجة اللغوية العصبية**: دورة تدريبية، مملكة البحرين، مركز المير للتدريب، ٣٤.

(٣) انظر: محمود القرني، **فن الاتصال والتأثير**: دورة تدريبية، جدة، مركز فرسان النجاح، د.ت، ١١.

٣ – اكتشاف الفائدة:

عندما يدخل المرء في تحدٍّ مع نفسه في مقاومة الصعاب التي يواجهها، سوف يكتشف أنّ النظرة الواقعية إلى الأمور بعيداً عن المبالغة في تقييم المواقف والأحداث هي التي سوف تقلل من ضغوطه النفسية أياً كان حجم المشكلة التي يعاني منها (١)، وبالتالي يكون قد اكتشف فائدة عظيمة من الرؤية الجديدة التي رسمها لنفسه مستعيناً بتلك التقنية الرائعة.

٤ – إيجاد خيارات بديلة:

الحل الإطاري بطبيعته يوسع آفاق الإنسان المصاب بمشكلة معينة، ويضع لها تثبيتاً وتأكيداً على الحلول القابلة للتطبيق. فالإدراك الصحيح لعملية التحكم والتغيير الجذري لطبيعة الانفعالات ونقلها من السلبية للإيجابية، هما الأساس لكل الحلول. وعليه، فإذا شعر الإنسان بمشكلة فليقف وليتنفس بعمق، ومن ثم فليفكر بنفس الموقف ولكن مستعيناً بتقنية إعادة التأطير، فستكون النتيجة أن يشعر بمشاعر إيجابية تعمل على التخفيف من حدة المشكلة التي هو فيها.(٢)

٥ – فحص الانسجام ثم مجاراة المستقبل:

لابد أن يضع المرء نصب عينيه أن يفحص تناسب الأسئلة الإطارية التي يخاطب بها عقله الباطن مع حيثيات المشكلة التي يعاني منها، ومن ثم يعمل على تطبيق الأنسب منها بأقصى ما يمتلك من إبداع في المستقبل الذي يلي الأزمة التي هو بصددها.

فمن الملاحظ أنّ " بعض عمليات إعادة التأطير تستلزم تطبيقات عملية أكثر، فقد تتطلب أن تكون معبرة أكثر عن الموقف الحقيقي الواقعي، وفي هذه الحالة فإنّ وجهة النظر لا تتحرك إلا خطوات صغيرة. لذلك فإن لم تكن إعادة التأطير ابتكارية وحاسمة فلن تكون كافية لحل المشكلة أو القضية ". (٣)

---

(١) انظر: كويك نوتس، **كيف تتغلب على الضغوط النفسية في العمل؟**، ١٢.

(٢) انظر: إبراهيم الفقي، **البرمجة اللغوية العصبية وفن الاتصال اللامحدود**، ٥٨.

(٣) هاري ألدر وبيريل هيذز، **البرمجة اللغوية العصبية في ٢١ يوماً**، ٢٧٢.

ثالثاً: معطيات تقنية إعادة التأطير:

عندما نقع في مشكلة معينة فإننا نستطيع الاستفادة من تقنية الحل الإطاري في الأمور التالية: (١)

١ – استمداد القوة من العقل الباطن:

من الملاحظ أنّ الشعور بالضغط النفسي لا ينتج من التعرض لموقف أو تجربة ما، لكن تفكير الإنسان بطريقة سلبية تجاه تلك المواقف هو الذي يضعه تحت وطأة ذلك الشعور البغيض، كما أنه هو بنفسه يحدد حجم ذلك الشعور. (٢)

ولكننا لو أمعنّا النظر في خطوات الحل الإطاري السابقة؛ لوجدنا أنّ من ضمن خطواته الضرورية مسألة الاسترخاء، وذلك لتسهيل التعامل مع العقل الباطن. ففي عمق وقت الاسترخاء، تجدنا نحاول ضمنياً تقوية أنفسنا عن طريق استمداد تلك القوة من عقلنا الباطن بشطب ضعفها من معجمنا الروحي، بحيث نكون أكثر موضوعية في التعامل مع دقائق خلجاتنا الداخلية التي تعتلج في العقل الباطن.

٢ – التحكم في الانفعالات:

قد نكون في قمة الانفعال في وقت معين بسبب أزمة تسيطر على جلّ تفكيرنا، ولكن يمكن تداركنا لذلك عبر سرعة إعادة تشكيل الأفكار التي تهجم على توازننا العقلي فتعمل على اختلاله، وهنا يأتي دور تقنية الحل الإطاري في إعادة توازننا لنخرج بانتصار على انفعالاتنا السلبية، حيث أنّ " أبسط صور إعادة التشكيل هي تغيير حالة سلبية إلى حالة إيجابية عن طريق تغيير الإطار المرجعي المستخدم في إدراك هذه الحالة ". (٣)

---

(١) انظر: إبراهيم الفقي، **البرمجة اللغوية العصبية وفن الاتصال اللامحدود**، ٥٥.

(٢) انظر: كويك نوتس، **كيف تتغلب على الضغوط النفسية في العمل؟**، إعداد: اللجنة العلمية للتأليف والتحرير والنشر: عماد الحداد، القاهرة، دار الفاروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م، ١١.

(٣) أيمن العريمي، **أعد اكتشاف نفسك**، ٦١.

٣- توسيع مجال الخيارات:

تمنحنا تلك التقنية الفذَّة توسيع مجال الخيارات لأبعد الحدود في كل أمر قد يدخلنا في دائرة مغلقة من التحيُّر المتعب لأنفسنا، ولا غرو من ذلك، فأحد أهم خطواتها الأساسية التي تقوم عليها تقنية الحل الإطاري هي إيجاد الخيارات البديلة لكل أزمة أياً كان نوعها حتى ولو استصعبت، وخصوصاً في مجال العلاقات بين الأفراد، فقد تؤدي بالفرد إلى خيار قاسي ولكنه هو الخيار الأمثل، فآخر الدواء الكي!

ومثالٌ على ذلك، أنه قد يخشى المرء على نفسه وإيمانه من شرور بعض الأشخاص لشقائهم وسوء معاشرتهم، فما عليه إلا أن يتحمل خيار صعوبة مفارقتهم والعدول عن صحبتهم، واحتساب ذلك عند الله مهما بلغ حبه لهم. (١)

٤- تقرير ما يريده، ومعرفه الوصول إليه:

إنّ من أفضل القرارات التي يخلص إليها المرء في هذا المضمار، هو اتخاذ القرار بعدم التردد عند عمل شيء مفيد ومثمر وإن كان صعباً أو يتطلب الكثير من الوقت والجهد، فالحل الإطاري ينير درب الإنسان للثبات في طريقه العملي التطبيقي للخطوات التي توصله إلى أهدافه.

وعليه، فلابد أن يقضي الإنسان على مشاعر التردد نهائياً؛ وذلك حتى تتكون له نظرة جديدة في الحياة يشعر من خلالها بالراحة النفسية (٢)؛ فتكون النتيجة أنه من خلال تلك المشاعر الراقية يمضي قُدُماً بقوة وثبات إلى الطريق المراد.

وللباحثة تعليق بسيط، يصب في إطار المعطى الحالي لتقنية إعادة التأطير، فلقد استفادت بنفسها من تلك النظرية في مجال التطوير والتدريب أيما استفادة. حيث كانت جهودها منصبّة حول التعليم فقط، فما إن عرفت تلك التقنية حتى بادرت إلى تطبيقها بشكل أوسع متخطيةً سلك التعليم إلى مخال خصب، هو أوسع وأكثر فائدة لها ولطالباتها، ألا وهو سلك التدريب.

---

(١) انظر: محمود بن سعود الحليبي، **كي لا تنكسر التحفة**، جمعية البر في الإحساء- مركز التنمية الأسرية، الإصدار الثامن، د.ت، ١٠.

(٢) Rhonda Byrne, THE SECRET, TS Production Limited Liability Company, New York, 2006, 35.

فالمقصود بعملية التدريب هي: " تدريب الأفراد على أداء العمل الذي لم تكن لديهم القدرة على أدائه من قبل، كما انه العملية التي تساعد العاملين على أداء عملهم بشكل أفضل(عملية تعليمية تشمل تعليمات وتطبيقات أو ممارسات). " (١)

فلقد كانت الباحثة تمضي ساعات طوال في التفكير وطرح أسئلة متعددة بينها وبين نفسها عن الأجدى والأنفع لها في عالمها الأكاديمي، فكانت النتيجة أن أعادت تأطير أفكارها فتمخض عن ذلك قرارها الدقيق، والمدروس؛ وذلك بتحويل عملية التعليم إلى تدريب، فهو الأوسع والأكثر فائدة عملية سواء في داخل نطاق مدرستها، أو في خارجها عبر عمل ورش مصغرة لفتيات المملكة عبر الجمعيات الثقافية بمختلف أنواعها وتوجهاتها.

---

(١) عبد الرحمن بن حمد الداود، **الجودة في العملية التدريبية**، ٦.

الباب الرابع:

الجانب التطبيقي

الفصل الأول
إجراءات الدراسة

أ- بناء الاستبيان

ب-خطة التحليلات الإحصائية

أ- بناء الاستبيان

أولاً: أداة الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى معالجة مشكلة تأرجح القيم التربوية الإسلامية بين النظرية والتطبيق مع تطبيق ميداني مصغّر على فئة معلمات التربية الإسلامية بالمدارس الثانوية في مملكة البحرين كنموذج، ولقد اعتمدت منهجية الدراسة على المنهج الوصفي المتمثل في أسلوب المسح بالعينة، لذا تم تصميم استبيان، كان هو الأداة في جمع البيانات.

ولقد تم اتخاذ بعض الإجراءات الأولية لبناء الاستبيان المستخدم، وقد مر عبر خطوات إجرائية محددة:

١- أسئلة الدراسة وفرضياتها:

في بداية بناء المقياس تم تقديم سؤالين مفتوحين فكان السؤال الأول هو: (اكتبي أهم الأسباب التي تحول دون تطبيق القيم بوجه عام؟)، وكانت فرضياته كالتالي:

ت-وجود خلل في بناء القيم التربوية الإسلامية.
ث-عدم التوازن بين القول والفعل.
ج- وجود ضعف في تطبيق السلوكيات الأخلاقية.

بينما كان السؤال الثاني كالآتي: (ما هي أنجح الحلول لمعالجة أزمة تطبيق القيم؟)، وكانت فرضياته كالتالي:

أ- الاهتمام بالقيم الروحية الإسلامية دراسةً وتطبيقاً.
ب- التنمية الشخصية للذات عبر العلوم الحديثة.
ت- دراسة وتطبيق علم البرمجة اللغوية العصبية.

ثم بعد ذلك، تم توزيع السؤالين المفتوحين على مجموعة من المعلمات من مختلف المدارس الثانوية في مختلف محافظات البحرين الخمس.

٢- تم جمع الاستبيان الاستطلاعي وتفريغ إجابات المعلمات على شكل قائمة تتضمن تكرار المشكلة في استجابات العينة الاستطلاعية، إلى أن تم الانتهاء من تصميم الاستبيان المقترح.

٣- ولقد رُوعي أن تكون بنود الاستبيان قصيرة ومختصرة ليتمكن المُحَكِّمين أولاً من دراستها بشكل مقبول وإعطاء رأي صادق فيها، وليتمكن المبحوث ثانياً من الإجابة عنها بصدق ودون أن تشكل عبئاً عليه.

٤- تم عرض الاستبيان على مشرف الرسالة الأستاذ الدكتور محمد منير سعد الدين بالإضافة إلى أربعة محكمين من الأساتذة المتخصصين في وزارة التربية والتعليم، وهم: الدكتور علي محمد علي سلمان مدير قسم الإشراف التربوي على المدارس الخاصة، والاختصاصية التربوية الدكتورة انتصار البناء، واختصاصي الإشراف التربوي الدكتور حسين أحمد حسين سلمان، والأستاذة زهراء مرادي رئيسة قسم التربية الإسلامية بمدرسة ستره الثانوية للبنات، للتأكد من صدق وثبات أداة الدراسة على اعتبار أن المُحَكِّم شخص مختص في هذا المجال ويمتلك أن يفتي عما إذا كانت البنود الموضوعة في الاستبيان تقيس فعلاً ما وُضعتْ لقياسه، وانتهت القائمة في صورتها النهائية إلى ٤٩ (عبارة) تقيس جوانب مختلفة، وبعد ذلك تم التطبيق على عينة الدراسة الأساسية والتي بلغت ٤٠٠ طالبة.

٥- لقد تكونت أداة الدراسة من (٤٩) فقرة مقسمة على ثلاث مجموعات رئيسية، تعالج كل مجموعة شيئاً محدداً، فبنود المجموعة الأولى (من ١-١ إلى ١-١٥) تقيس جانب القيم التربوية الإسلامية لدى معلمة التربية الإسلامية، وبنود المجموعة الثانية (من ٢-١ إلى ٢-١٥) تقيس جانب القيم الروحية لدى المعلمة، أما بنود المجموعة الثالثة (من ٣-١ إلى ٣-١٩) فإنها تقيس الجانب المتعلق بالبرمجة اللغوية العصبية.

ومن الأجدر الإشارة إلى الملاحظات العامة للمشرف والمحكمين بشكل عام على الاستبيان ليخرج في صورته النهائية، والتي كانت كالآتي:

- إضافة ورقة غلاف تتضمن اسم الجامعة، واسم الأطروحة، واسم المشرف، والعام الدراسي. وتتضمن الجملة المعتادة حول خصوصية المعلومات وعدم استخدامها لغير الأغراض العلمية، ولكن بصيغة مطوّلة.
- تبديل كلمة " استبيان " بكلمة " استبانة " مع عنونتها بعنوان القيم.
- كتابة كلمة " اختياري " بجانب البيانات الشخصية ثم تطرح البيانات المطلوبة.
- ضرورة طرح سؤال عام بشأن بنود الجداول.
- ترقيم فرعي للبنود الموجودة في الجداول.

- تبديل كلمة " أبداً " في خيارات الجداول الرباعية إلى كلمة " لا أفعل "، والسبب في ذلك أنّ كلمة " أبداً " قد يكون فيها بعض الالتباس لأنها تصلح للإثبات والنفي.
- تم حذف بعض القيم الروحية التي يشترك فيها جميع الناس، وذلك للتركيز على القيم الروحية المتعلقة بالمعلمة بوصفها معلمة تعمل في وزارة التربية والتعليم.
- تم تصحيح بعض الأخطاء النحوية والإملائية.
- تم تعديل صياغة بعض العبارات.
- تم تقديم وتأخير بعض العبارات بناء على أهميتها.
- تم حذف بعض القيم لدلالة غيرها من القيم عليها، حيث أنها تصب في مصب واحد.
- تم حذف بعض العبارات لعدم وضوحها أو لأنها صعبة القياس حيث أنها تفوق الصدق أو تُقَلِّل منه.
- تم تطوير تنسيق الإخراج العام للجداول بناء على توجيهات المُحَكِّمين.
- أثنوا بحمد الله على اختيار موضوع الأطروحة قبل إنجازها، فضلاً عن بنود الاستبيان، وأنه على درجة كبيرة من الأهمية في خضم تحديات هذا العصر.

(استبانة عن القيم):

أختي الفاضلة:

تقوم الباحثة بإعداد دراسة علمية بعنوان:

" القيم التربوية الإسلامية بين النظرية والتطبيق في ضوء البرمجة اللغوية العصبية:معلمات التربية الإسلامية في المدارس الثانوية للبنات في مملكة البحرين نموذجاً "

وذلك من أجل استكمال متطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في تخصص الدراسات الإسلامية من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية.

ومن أجل ذلك قامت الباحثة ببناء هذه الاستبانة التي تتكون من ثلاثة محاور، فالمحور الأول يتعلق بالقيم التربوية الإسلامية، والمحور الثاني يتعلق بالقيم الروحية الإسلامية، والمحور الثالث يتعلق بالبرمجة اللغوية العصبية، فكل محور يُغَطِّي فرضية من فرضيات الدراسة.

لذا أرجو التكرم بالتعبير عن رأيكِ بصراحة وحرية بالإجابة عن جميع فقـرات الاسـتبانة بوضع علامة (√) داخل خانة الاختيار التي تعبِّر عما تمارسيه حقيقةً وواقعاً، علماً أنّ هـذه المعلومات ستبقى سرية، وأنها ستستخدم لأغراض البحث العلمي فقط.

الجزء الأول: البيانات الشخصية (اختياري):

- الاسم: ----------
- اسم المدرسة:----------
- عدد سنوات الخبرة:----------
- المؤهل العلمي:----------
- المنصب الأكاديمي:----------

الجزء الثاني: فقرات الدراسة:

من خلال قراءتكِ للعبارات الآتية بينِّي مدى التزامكِ بالقيم المشار إليها في كل جدول أدناه:

أولاً : في جانب القيَم التربوية الإسلامية:

١	العبارة	دائماً	غالباً	أحياناً	أبداً
١-١	يُطابِقُ قولي فعلي				
١-٢	أُسابِقُ إلى الفضائل				
١-٣	أُعارِضُ من غشَّني بالنصح				
١-٤	أُكافئُ من قطعني بالصلة				
١-٥	أُثِيبُ من حرمني بالبذل				
١-٦	أُحسِنُ إلى غير المستحق				
١-٧	أَستقِلُّ الخير، وإن كَثُرَ من قولي وفعلي				
١-٨	أقولُ الحق وإن على نفسي				
١-٩	أحترِمُ من خالفني في الرأي				
١-١٠	أكظِمُ غيظي				
١-١١	أُخالِفُ من اغتابني إلى حسن الذكر				

١-١٢	أشكرُ الحسنة				
١-١٣	أُغضِي عن السيئة				
١-١٤	أُتابعُ من يرشدني				
١-١٥	أعتذر عندما أُخطِئ				

ثانياً: في جانب القيَم الروحية الإسلامية:

٢	العبارة	دائماً	غالباً	أحياناً	لا أفعل
٢-١	أهتَّمُ بالتربية الروحية				
٢-٢	أقومُ الليل				
٢-٣	أقرأُ القرآن الكريم				
٢-٤	أحاسبُ نفسي قبل النوم				
٢-٥	أذكر الله				
٢-٦	أتذكّر الموت				
٢-٧	أخالِف مكائد الشيطان				
٢-٨	أتغلَّبُ على شهوات البطن				
٢-٩	أخشى لقاء الله				
٢-١٠	أشتاقُ إلى نعيم الجنة				
٢-١١	أخافُ عذاب النار				
٢-١٢	أُراقبُ نفسي في الخلوات				
٢-١٣	أُراقبُ نفسي في العلانية				
٢-١٤	أتوكل على الله				
٢-١٥	أتوب إلى الله من ذنوبي				

ثالثاً: في الجانب المتعلق بالبرمجة اللغوية العصبية:

٣	العبارة	دائماً	غالباً	أحياناً	لا أفعل
٣-١	أحترِمُ قوانين عملي				
٣-٢	أُشَجِّعُ طالبتي المتفوّقة				
٣-٣	أُعاني من مشكلة الوسواس القهري				
٣-٤	أشعرُ بالقلق والاكتئاب				
٣-٥	أقبلُ الانتقاد الموجَّه إليّ برحابة صدر				
٣-٦	أتميّز بقوّة الذاكرة				
٣-٧	أتعاملُ مع المشكلات بحكمة				
٣-٨	أتمتَّعُ بقوة التركيز				
٣-٩	أحرص على الحضور إلى المدرسة في وقت مبكر				
٣-١٠	أدير حصتي بجدارةٍ				
٣-١١	أستثمر وقت فراغي				
٣-١٢	أتعب نفسياً عندما أفشل				
٣-١٣	أسعى إلى تحقيق التنمية الذاتية المستدامة				
٣-١٤	لا أُؤجِّل عمل اليوم إلى الغد				
٣-١٥	أتمتَّعُ بالتفكير الإيجابي				
٣-١٦	تُؤَثِّر عليَّ ذكريات الماضي المؤلم سلباً				
٣-١٧	أتأثرُ إيجابياً بالناس المتميِّزين				
٣-١٨	أتأقلمُ مع الناس الجدد بسهولة				
٣-١٩	أتمتَّعُ بعلوِّ الهمَّة				

ب- مجتمع وعينة الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من معلمات التربية الإسلامية من مختلف مدراس الثانوية للبنات بمملكة البحرين من العام الدراسي ٢٠١٣-٢٠١٤م، والبالغ عددهن ٧٠ معلمة، وقد تم تطبيق أداة الدراسة على جميع معلمات التربية الإسلامية من كل مدرسة ثانوية للبنات في المملكة.

ولقد روعي في اختيار عينة الدراسة أن يشمل جميع المحافظات الخمس الأساسية في مملكة البحرين لتكون النتائج دقيقة وشاملة لكل بقاع المملكة، وبذلك تكون عينة الدراسة هي مجتمع الدراسة.

ب: خطة التحليلات الإحصائية

أولاً: إجراءات التطبيق:

تم تطبيق الاستبيان الخاص بالقيم على عينات معلمات التربية الإسلامية بالذات بطريقة التطبيق الجمعي، وقامت الباحثة بتنفيذ خطوات البحث الميداني ابتداء من توزيع الاستبيان، وإلقاء التعليمات ومتابعة إجابات المعلمات دون تدخل في الاستجابة، ضماناً لسرية المعلومات وإعطاء المعلمة الاطمئنان لتختار الإجابة بصدق وواقعية.

وقد تفاوتت أعداد معلمات التربية الإسلامية من مدرسة إلى أخرى، بحيث وصل العدد الكلي من مجموع مدراس الثانوية للبنات إلى ٧٠ معلمة للتربية الإسلامية.

وتم تطبيق الأداة في شهر يونيو ٢٠١٤م ، وكان عدد الاستمارات الموزعة ٧٠ استمارة، وما وصل منها هي ٤٨ ورقة لأسباب متعددة، منها غياب بعض المعلمات، وعدم استكمال الإجابات لبعض النسخ، هذا وقد تم زيارة مختلف المدارس الثانوية للبنات لاتخاذ الإجراءات اللازمة لاستكمال شؤون الاستبيان.

ثانياً: المعالجة الإحصائية:

لتحليل بيانات الدراسة تم استخدام الباحثة الأساليب الإحصائية التالية:

١- حساب التكرارات والنسب المئوية للبيانات الديموغرافية لعبارات الاستبيان من خلال برنامج spss (١)، وذلك بالاستعانة بأحد المتخصصين في البرامج الإحصائية، ومن ثم رصد النتائج في جدول عام في قالب الاستبيان نفسه بأقسامه، وبعدها تم إعداد جداول منفصلة لكل عبارة من عبارات الاستبيان مع نتائجها لإعانة الباحثة لإتمام تحليل النتائج ووضع التعليقات بدقة في الفصل التالي.

٢- عمل رسومات بيانية متنوعة توضح متغيرات الدراسة لدى مجموعات البحث.

---

(١) برنامج لتنفيذ العمليات الإحصائية.

الفصل الثاني

نتائج الدراسة ومناقشة النتائج

أ- نتائج الدراسة

ب- مناقشة النتائج

أ- نتائج الدراسة:

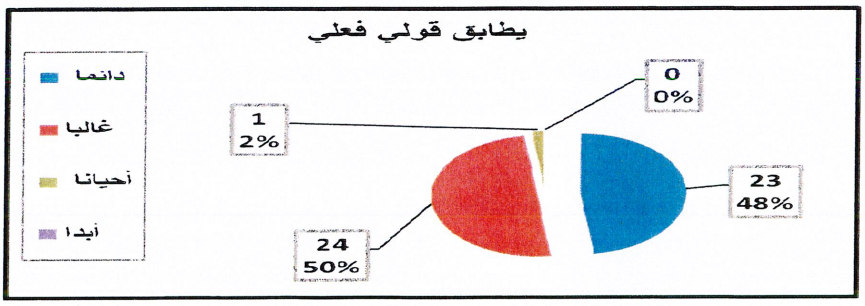
أولاً: نتائج الأسئلة المتعلقة بجانب القيم التربوية الإسلامية:

١- التكرارات والنسب:

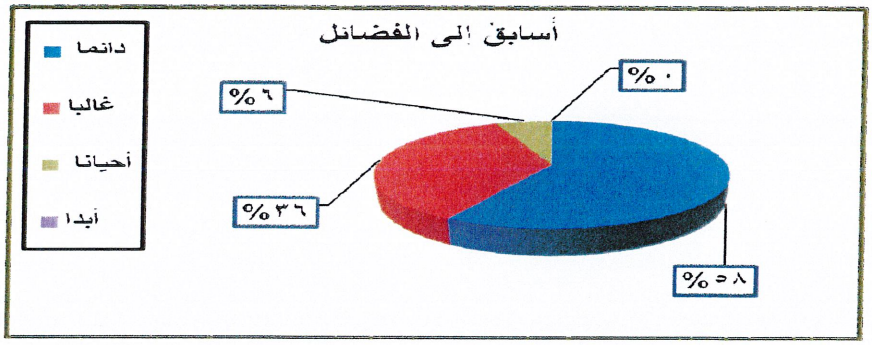
	١- القيم التربوية الإسلامية	النسبة المئوية %				العدد			
		دائماً	غالباً	أحياناً	أبداً	دائماً	غالباً	أحياناً	أبداً
1	يُطابِقُ قولي فعلي	٤٨	٥٠	٢	٠	٢٣	٢٤	١	٠
2	أُسابِقُ إلى الفضائل	٥٨	٣٦	٦	٠	٢٨	١٧	٣	٠
3	أُعارِضُ من غشّني بالنصح	٤٠	٤٢	١٢	٦	١٩	٢٠	٦	٣
4	أُكافئُ من قطعني بالصلة	٢١	٤٨	٢٣	٨	١٠	٢٣	١١	٤
5	أُثيبُ من حرمني بالبذل	٢٥	٤٤	٢٣	٨	١٢	٢١	١١	٤
6	أُحسِنُ إلى غير المستحق	٢٥	٤٠	٢٣	١٢	١٢	١٩	١١	٦
7	أستقِلُّ الخير، وإن كَثُرَ من قولي وفعلي	٣٦	٥٠	٨	٦	١٧	٢٤	٤	٣
8	أقولُ الحق وإن على نفسي	٥٤	٢٩	١٧	٠	٢٦	١٤	٨	٠
9	أحترِمُ من خالفني في الرأي	٦٥	٢٩	٦	٠	٣١	١٤	٣	٠
10	أكظِمُ غيظي	٣٥	٤٤	٢١	٠	١٧	٢١	١٠	٠
11	أُخالِفُ من اغتابني إلى حسن الذكر	٢١	٣٣	٤٢	٤	١٠	١٦	٢٠	٢
12	أشكرُ الحسنة	٨٥	١٣	٢	٠	٤١	٦	١	٠
13	أُغضي عن السيئة	٤٢	٤٦	٨	٤	٢٠	٢٢	٤	٢
14	أُتابعُ من يرشدني	٧٥	٢١	٤	٠	٣٦	١٠	٢	٠
15	أعتذر عندما أُخطئ	٦٩	٢١	١٠	٠	٣٣	١٠	٥	٠

٢- الرسوم البيانية:

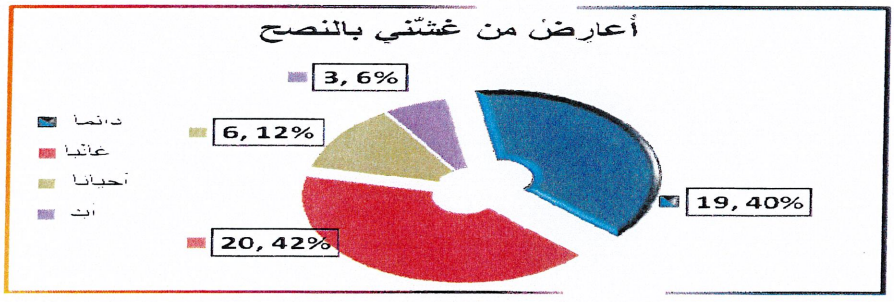
١-١:



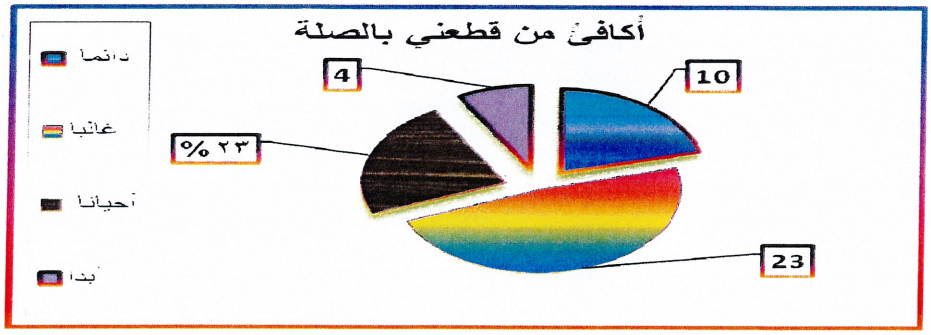
١-٢:


أسابق إلى الفضائل
دائما
غالبا
أحيانا
أبدا
%٠
%٦
%٣٦
%٥٨

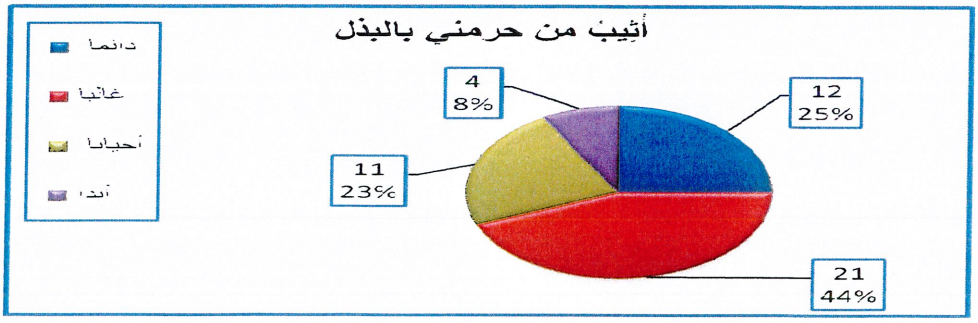
١-٣:


أعارض من غشّني بالنصح
3, 6%
6, 12%
19, 40%
20, 42%

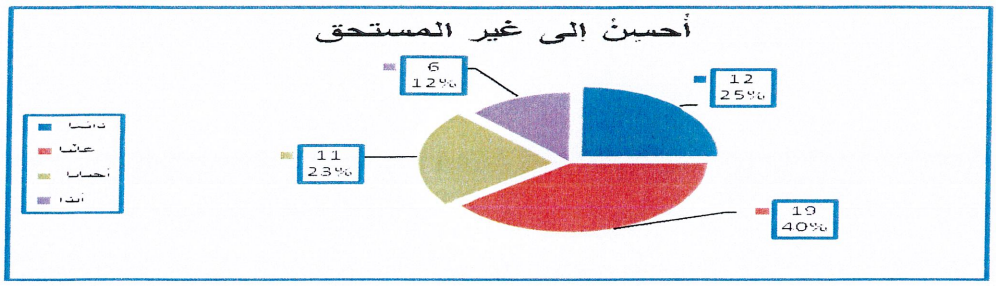
١-٤:


أكافئ من قطعني بالصلة
دائما
غالبا
أحيانا
أبدا
4
10
%٢٣
23

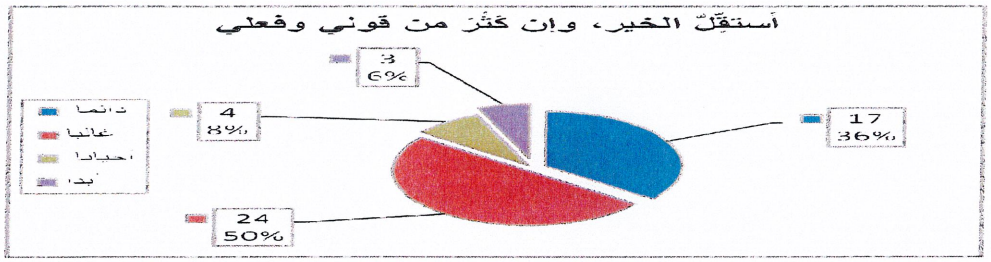
١-٥:


أثيب من حرمني بالبذل
دائما
غالبا
أحيانا
أبدا
4
8%
12
25%
11
23%
21
44%

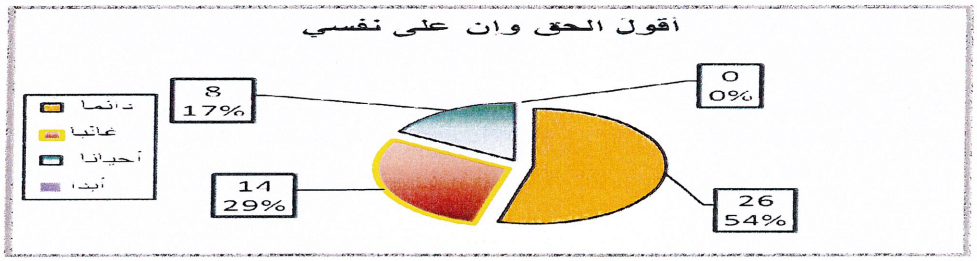
١-٦:



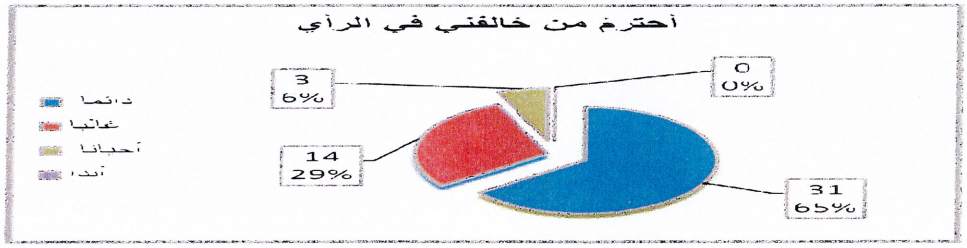
١-٧:



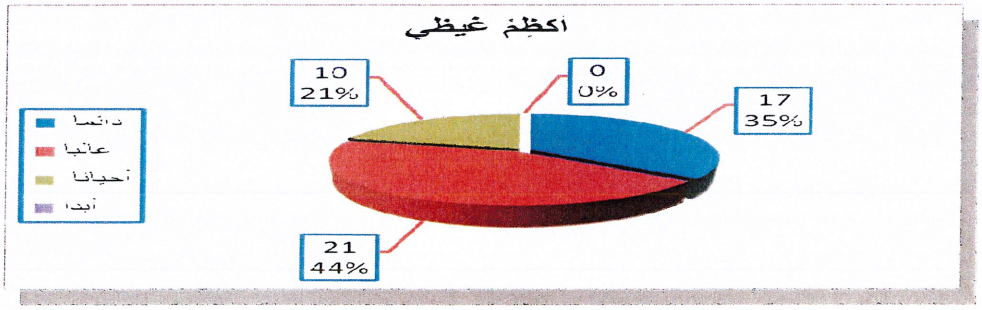
١-٨:



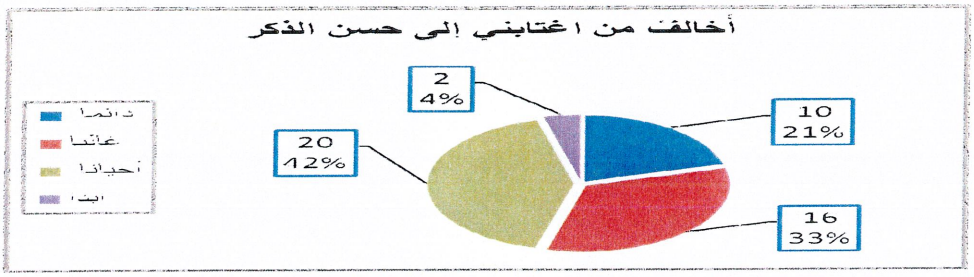
١-٩:



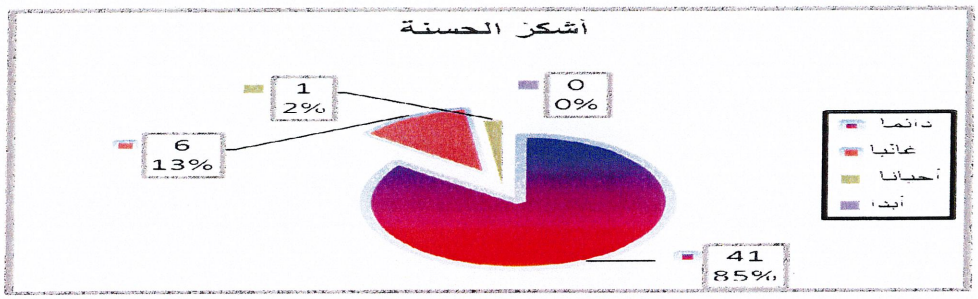
١-١٠:



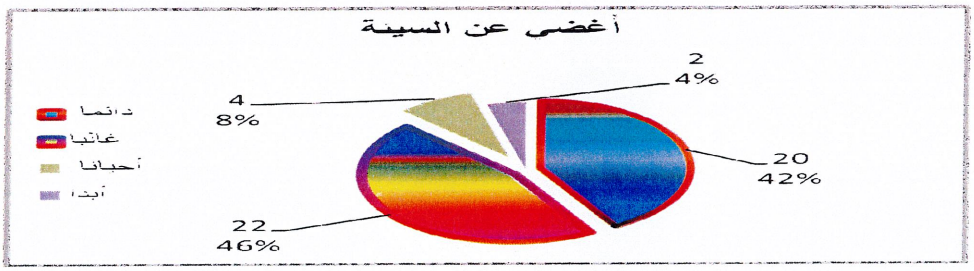
١-١١:



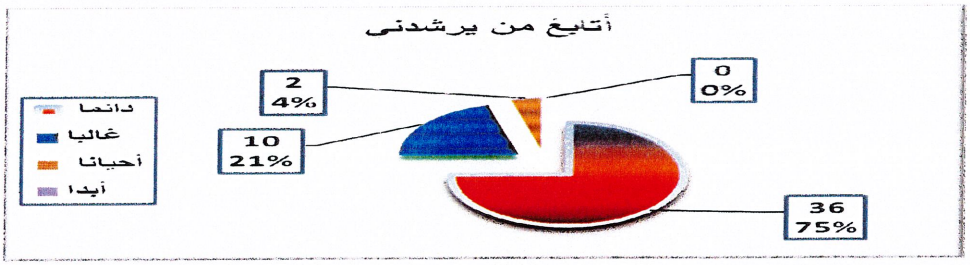
١-١٢:



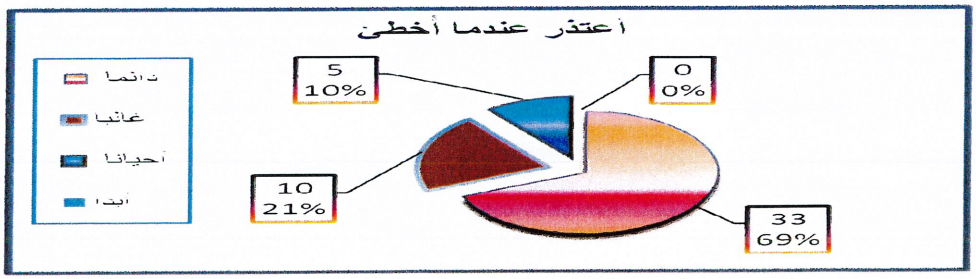
١-١٣:



١-١٤:



١-١٥:



ثانياً: نتائج الأسئلة المتعلقة بجانب القيم الروحية:

١- التكرارات والنسب المئوية:

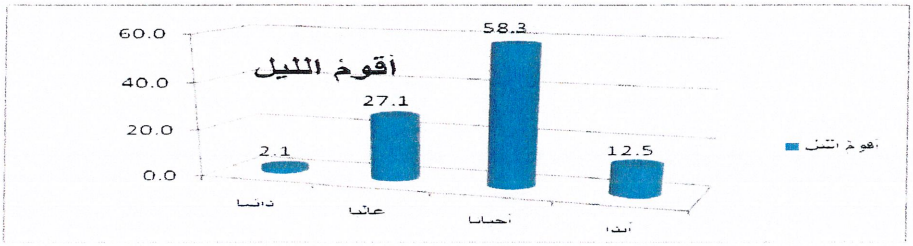
٢- القيم الروحية الإسلامية		النسبة المئوية %				الأعداد			
		دائما	غالبا	أحيانا	أبدا	دائما	غالبا	أحيانا	أبدا
1	أهتَمُ بالتربية الروحية	٦٨.٨	٢٢.٩	٨.٣	٠	٣٣	١١	٤	٠
2	أقومُ الليل	٢.١	٢٧.١	٥٨.٣	١٢.٥	١	١٣	٢٨	٦
3	أقرأُ القرآن الكريم	٤٧.٩	٤٥.٨	٦.٣	٠	٢٣	٢٢	٣	٠
4	أحاسبُ نفسي قبل النوم	٤٣.٨	٢٧.١	٢٩.٢	٠	٢١	١٣	١٤	٠
5	أذكر الله	٧٩.٢	١٦.٧	٤.٢	٠	٣٨	٨	٢	٠
6	أتذكّر الموت	٦٢.٥	٣١.٣	٦.٣	٠	٣٠	١٥	٣	٠
7	أخالف مكائد الشيطان	٢٧.١	٥٨.٣	١٤.٦	٠	١٣	٢٨	٧	٠
8	أتغلَّبُ على شهوات البطن	٣٧.٥	٣٣.٣	٢٥	٠	١٨	١٦	١٢	٠
9	أخشى لقاء الله	٧٠.٨	١٤.٦	٨.٣	٦.٣	٣٤	٧	٤	٣
10	أشتاقُ إلى نعيم الجنة	٨٥.٤	١٢.٥	٢.١	٠	٤١	٦	١	٠
11	أخافُ عذاب النار	٨٩.٦	٤.٢	٦.٣	٠	٤٣	٢	٣	٠
12	أُراقبُ نفسي في الخلوات	٦٠.٤	٣٣.٣	٦.٣	٠	٢٩	١٦	٣	٠
13	أُراقبُ نفسي في العلانية	٦٦.٧	٣١.٣	٢.١	٠	٣٢	١٥	١	٠
14	أتوكل على الله	٧٧.١	١٦.٦	٦.٣	٠	٣٧	٨	٣	٠
15	أتوب إلى الله من ذنوبي	٨١.٣	١٨.٨	٠	٠	٣٩	٩	٠	٠

٢- الرسوم البيانية:

٢-١:



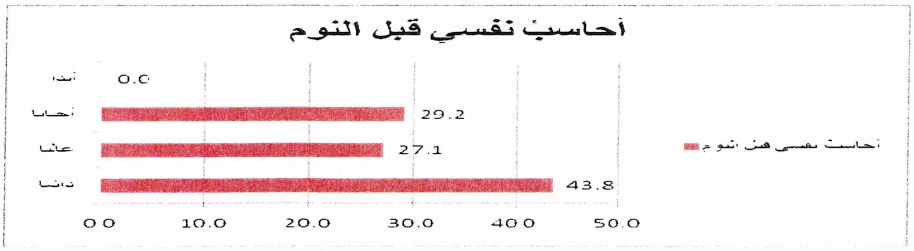
٢-٢:



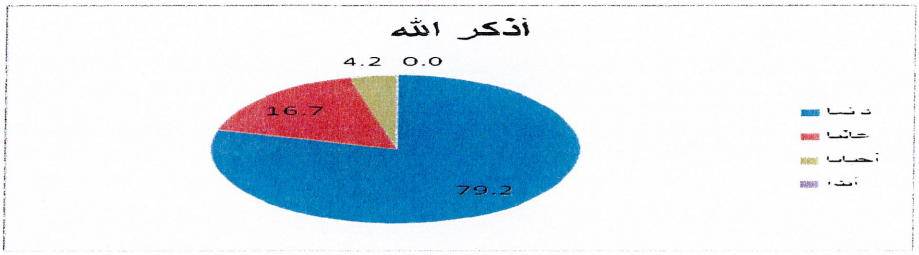
٢-٣:



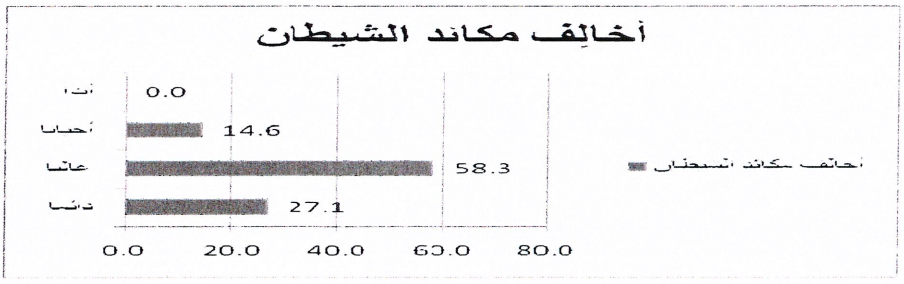
٢-٤:



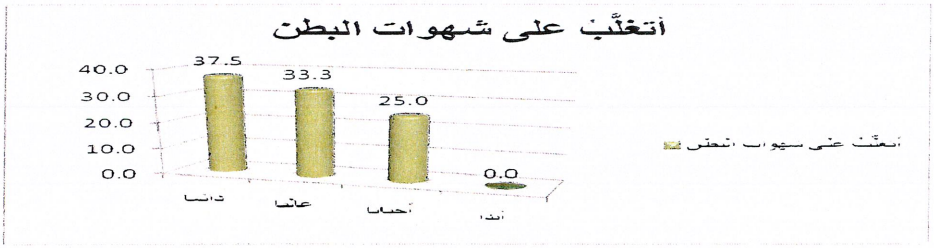
٢-٥:



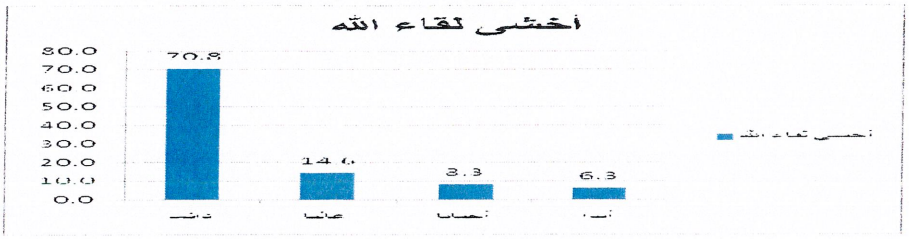
٢-٧:



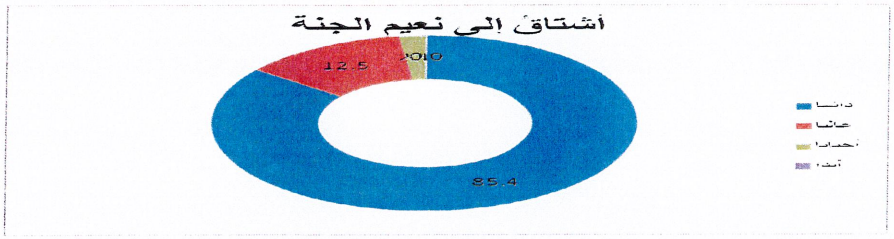
٢-٨:



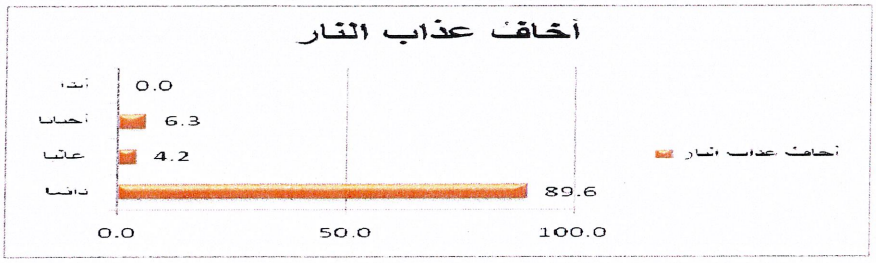
٢-٩:



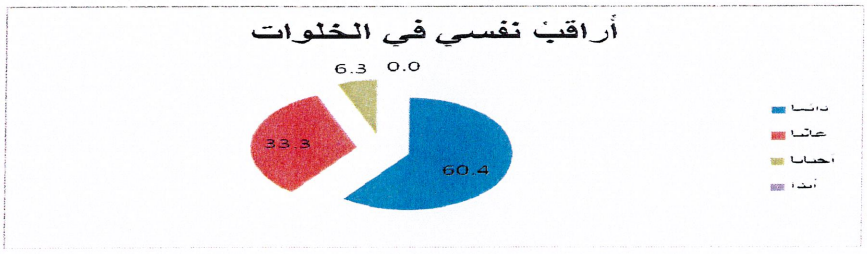
٢-١٠:



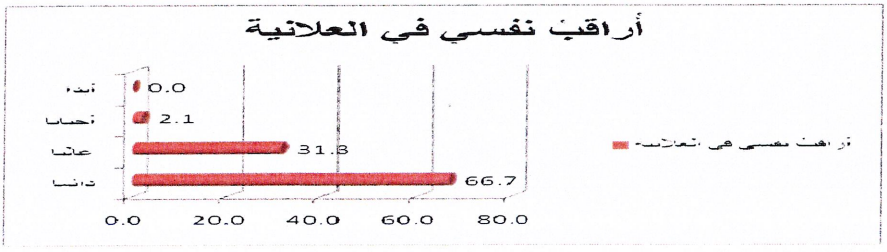
٢-١١:



٢-١٢:



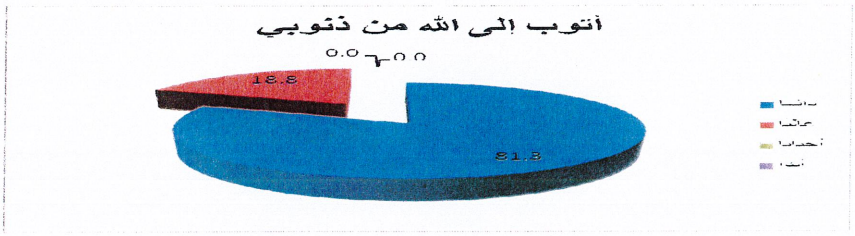
٢-١٣:



٢-١٤:



٢-١٥:



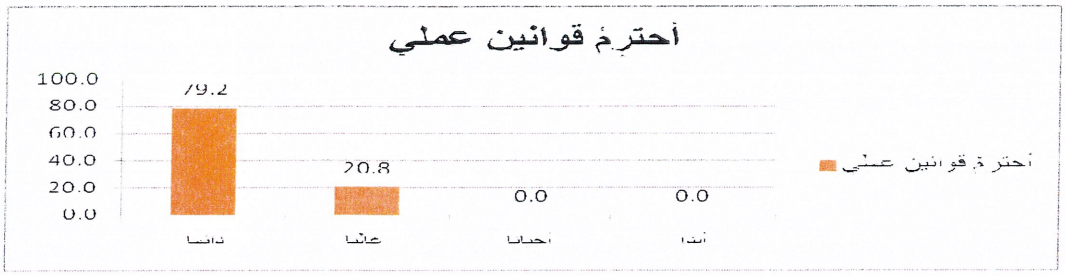
ثالثاً: نتائج الأسئلة المتعلقة بالجانب المتعلق بالبرمجة اللغوية العصبية:

١- التكرارات والنسب المئوية:

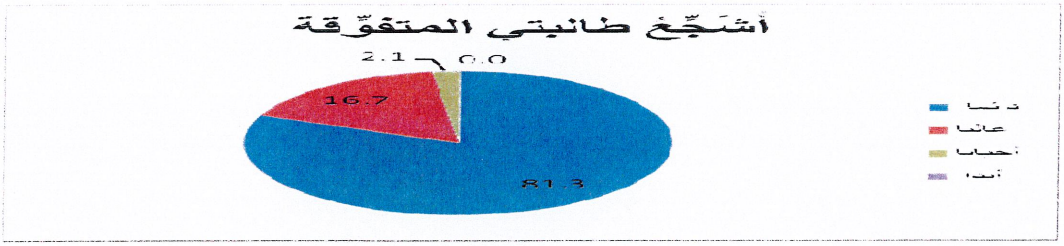
	٣- البرمجة اللغوية العصبية	النسبة المئوية %				العدد			
		دائما	غالبا	أحيانا	أبدا	دائما	غالبا	أحيانا	أبدا
1	أحترمُ قوانين عملي	٧٩.٢	٢٠.٨	٠	٠	٣٨	١٠	٠	٠
2	أُشَجِّعُ طالبتي المتفوّقة	٨١.٣	١٦.٧	٢.١	٠	٣٩	٨	١	٠
3	أعاني من مشكلة الوسواس القهري	٢.١	٢٧.١	١٨.٨	٥٢.١	١	١٣	٩	٢٥
4	أشعرُ بالقلق والاكتئاب	٤.٢	١٨.٨	٣٥.٤	٤١.٧	٢	٩	١٧	٢٠
5	أقبلُ الانتقاد الموجَّه إليّ برحابة صدر	٣٧.٥	٤٣.٨	١٨.٨	٠	١٨	٢١	٩	٠
6	أتميّز بقوّة الذاكرة	١٢.٥	٤٧.٩	٢٩.٢	١٠.٤	٦	٢٣	١٤	٥
7	أتعاملُ مع المشكلات بحكمة	١٦.٧	٥٢.١	٢٩.٢	٢.١	٨	٢٥	١٤	١
8	أتمتَّعُ بقوة التركيز	١٦.٧	٤٥.٨	٣٥.٤	٢.١	٨	٢٢	١٧	١
9	أحرص على الحضور إلى المدرسة في وقت مبكر	٦٦.٧	٢٧.١	٦.٣	٠	٣٢	١٣	٣	٠
10	أدير حصتي بجدارةٍ	٥٢.١	٤٥.٨	٢.١	٠	٢٥	٢٢	١	٠
11	أستثمر وقت فراغي	٢٧.١	٥٠	٢٢.٩	٠	١٣	٢٤	١١	٠
12	أتعب نفسياً عندما أفشل	٤٥.٨	٢٢.٩	٢٢.٩	٨.٣	٢٢	١١	١١	٤
13	أسعى إلى تحقيق التنمية الذاتية المستدامة	٤٧.٩	٣٥.٤	١٤.٦	٢.١	٢٣	١٧	٧	١
14	لا أُؤجِّل عمل اليوم إلى الغد	٣١.٣	٥٢.١	١٦.٧	٠	١٥	٢٥	٨	٠
15	أتمتَّعُ بالتفكير الإيجابي	٣٥.٤	٤٣.٨	١٨.٨	٢.١	١٧	٢١	٩	١
16	تُؤَثِّر عليَّ ذكريات الماضي المؤلم سلباً	١٠.٤	٢٩.٢	٤١.٧	١٨.٨	٥	١٤	٢٠	٩
17	أتأثرُ إيجابياً بالناس المتميِّزين	٦٦.٧	٢٥	٨.٣	٠	٣٢	١٢	٤	٠
18	أتأقلمُ مع الناس الجدد بسهولة	٤٣.٨	٣٥.٤	١٨.٨	٢.١	٢١	١٧	٩	١
19	أتمتَّعُ بعلوِّ الهمَّة	٤٥.٨	٣١.٣	٢٢.٩	٠	٢٢	١٥	١١	٠

٢- الرسوم البيانية:

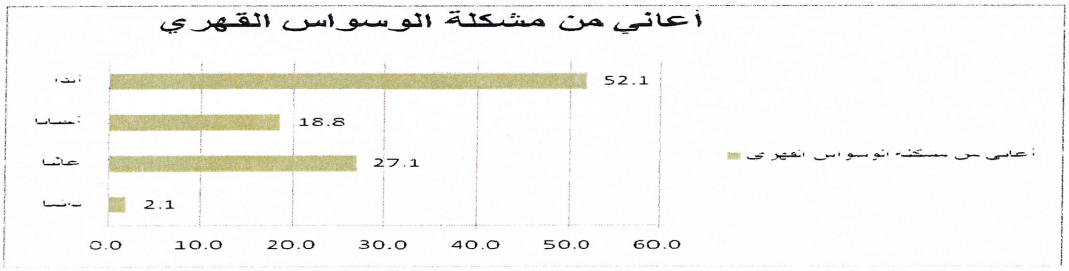
٣-١:



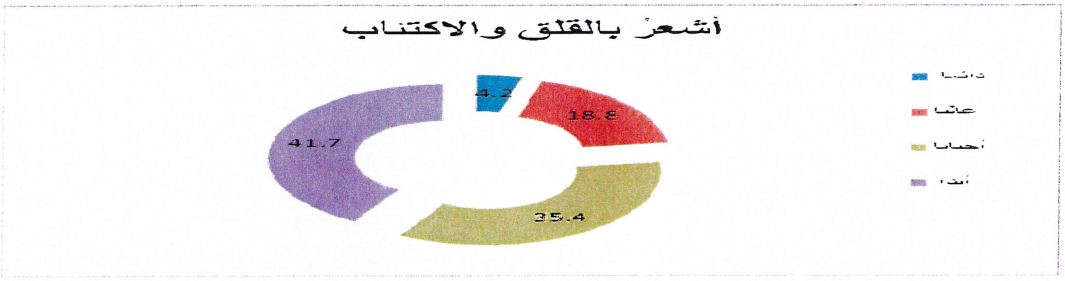
٣-٢:



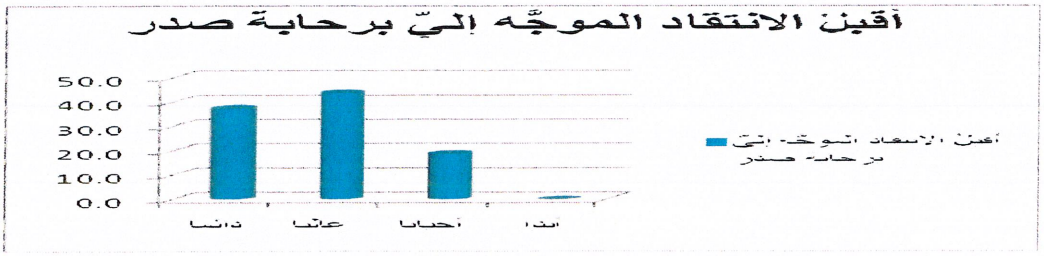
٣-٣:



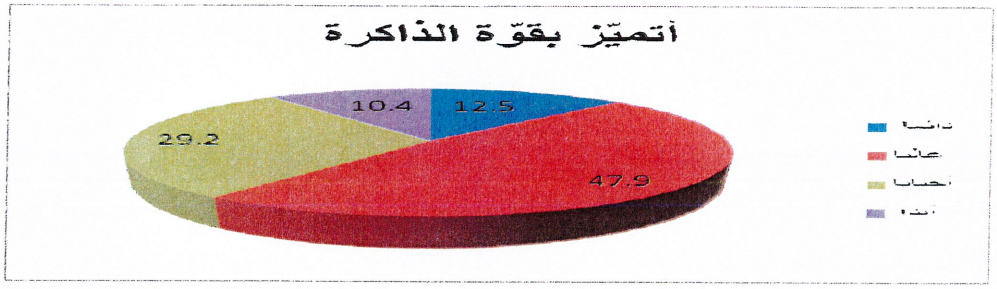
٣-٤:



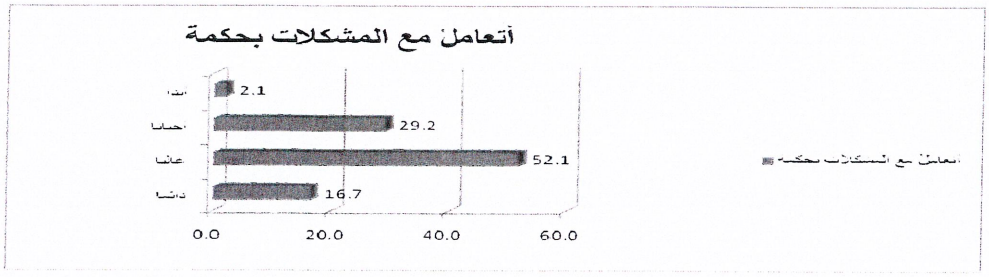
٣-٥:



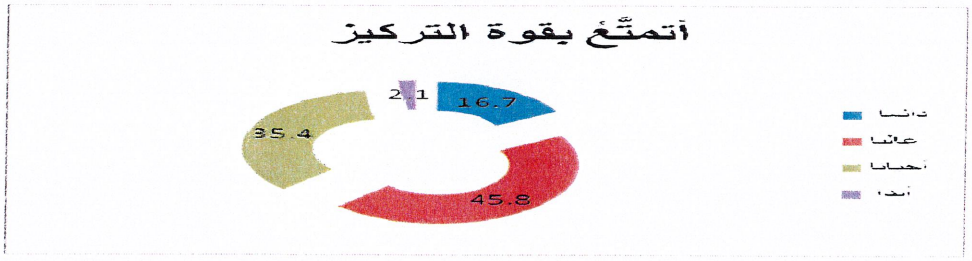
٣-٦:



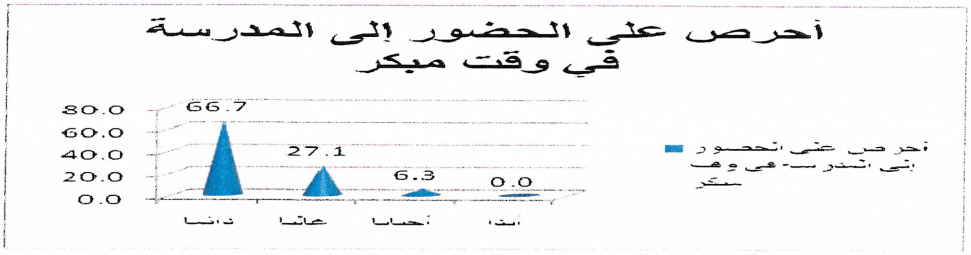
٣-٧:



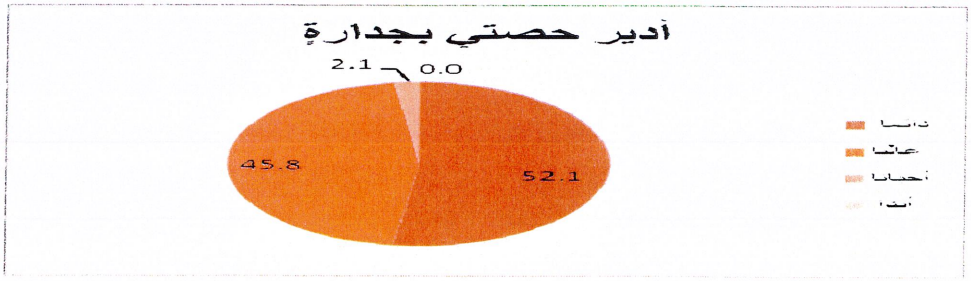
٣-٨:



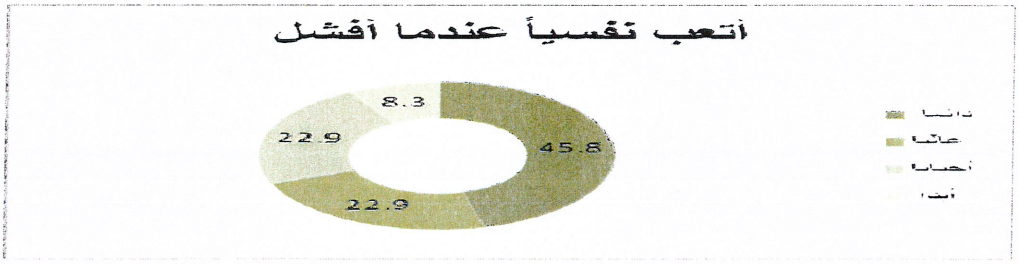
٣-٩:



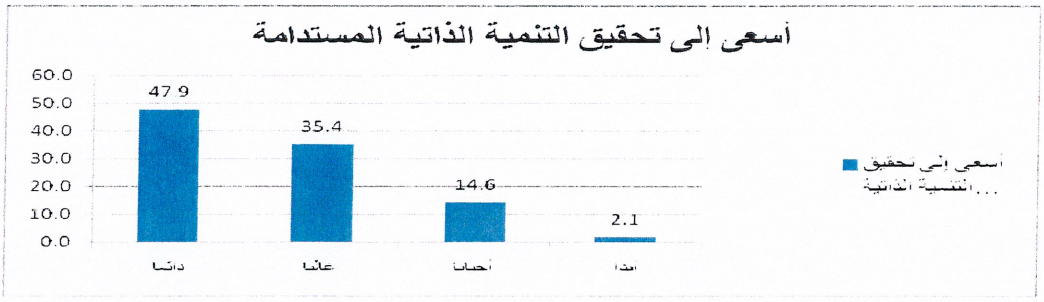
٣-١٠:



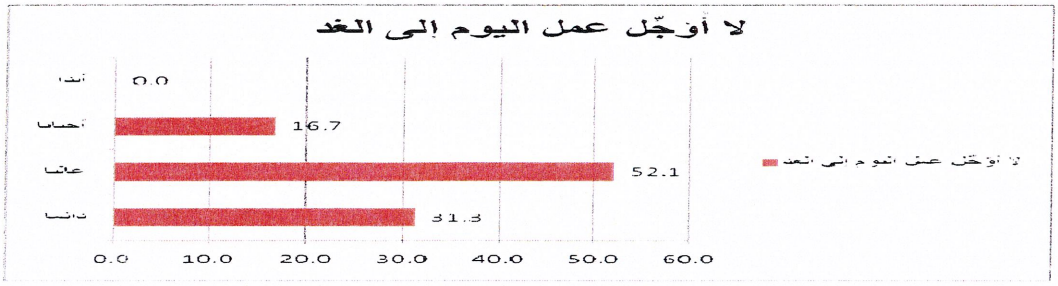
٣-١٢:



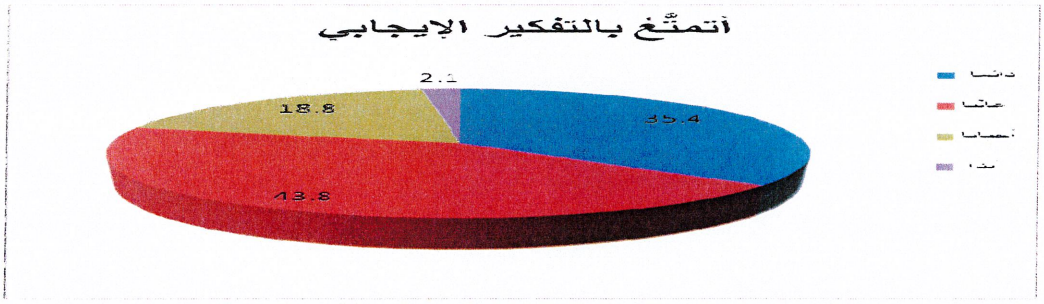
٣-١٣:



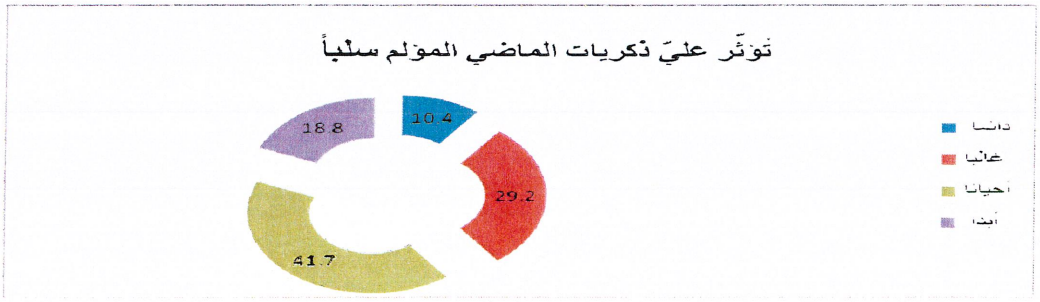
٣-١٤:



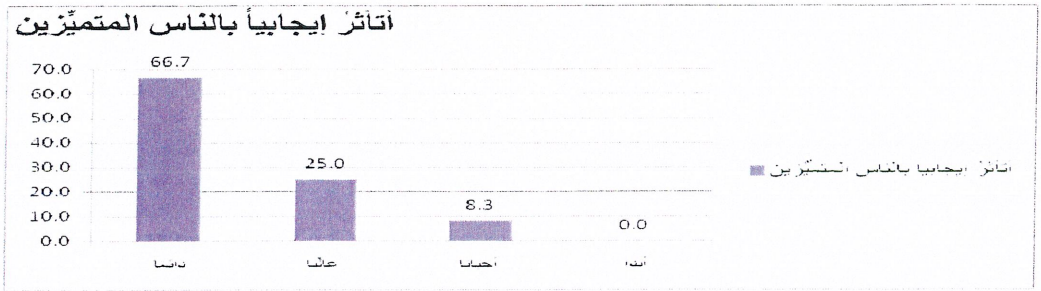
٣-١٥:



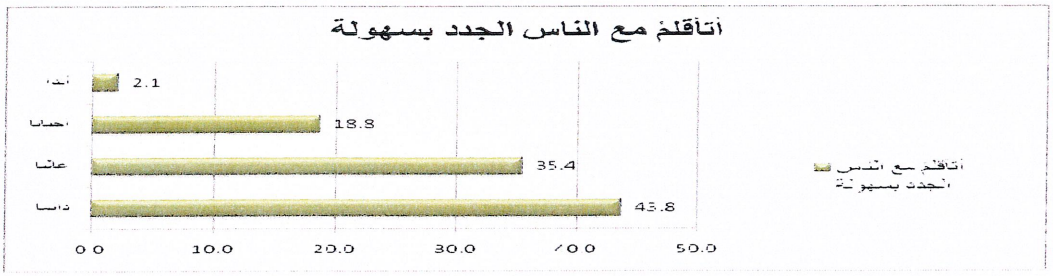
٣-١٦:



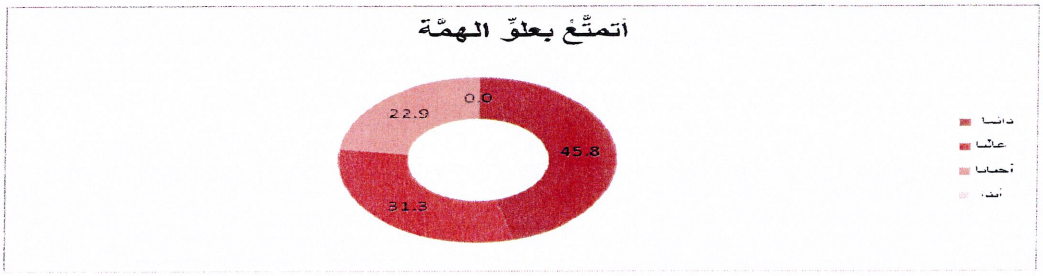
٣-١٧:


أتأثر إيجابياً بالناس المتميّزين
70.0
60.0
50.0
40.0
30.0
20.0
10.0
0.0
66.7
25.0
8.3
0.0

٣-١٨:


أتأقلم مع الناس الجدد بسهولة
2.1
18.8
35.4
43.8
0.0
10.0
20.0
30.0
40.0
50.0

٣-١٩:


أتمتّع بعلوّ الهمّة
0.0
22.9
45.8
31.3

ب- مناقشة النتائج:

أولاً: في جانب القيم التربوية الإسلامية:

١-١: يُطابِقُ قولي فعلي:

أبهرتني النسبة المرتفعة لهذه القيمة في مملكتنا البحرين، والتي تمثلت بنسبة ٩٨% إذا جمعنا نسبتي الخيار (دائماً وغالباً) معاً، وإن كنتُ أشك في مصداقية النسبة من الناحية العملية التي نراها في الواقع، وذلك لأن هناك فئة لا بأس بها من معلمات التربية الإسلامية ينقصهن مصداقية التقييم لأنفسهن، والسبب في ذلك نسبة الخيار (أبداً) وهو ٤١،٧% في البند (٣-٣) في المجموعة الثالثة المتعلقة بالبرمجة اللغوية العصبية الخص بمسألة الشعور بالقلق والاكتئاب، فهذا يدل على أن النسبة الباقية تمثل أكبر من نصف عينة الدراسة تشعر بالقلق وهو ما يُضعِف قرارات المرء ويعمل على أرجحة أفكاره في حد ذاته.

١-٢: أُسابِقُ إلى الفضائل:

وإن كنت أتوقع النسبة الأكثر من ٥٨% في هذا البند إلا أنني انتابني الفرح بشكل نسبي لهذه النتيجة غير القليلة من معلمات التربية الإسلامية اللاتي يسابقن إلى الفضائل، عسى أن ينتشرن في بقاع المملكة تطهيراً للمجتمع الذي يبتعد عن منهج الله ويَتَنَكَّب عن طريقه المستقيم، فيشفى ذلك المجتمع المريض ويتحول إلى طريق السعادة.

١-٣: أُعارِضُ من غشَّني بالنصح:

نسبة ١٨% التي تمثل مجموع خيارَي (أحياناً وأبداً) معاً تنذر بخطر تفاقمها، فقد تستسهل معلماتنا المؤمنات تلك المسألة أحياناً، لكن عليها أن تدرك أنها فتحت بوابة الشيطان التي من الصعب إغلاقها في مثل هذه الأمور، فإياها ثم إياها!، ومن المفيد أن أشير إلى أنّ ذلك له علاقة من وجهة نظري مع البند (٣-١٣) في الجانب المتعلق بالبرمجة اللغوية العصبية ألا وهو السعي إلى تحقيق التنمية المستدامة وخصوصاً أنّ مجموع خياري (أحياناً وأبداً) فيه هو ١٦،٧% يتقارب مع النقطة التي نحن بصددها بنفس المضمار، فالمعلمة التي

لا تعمل بقيمة معارضة من يغشها بالنصح، فهي تكون ناسية لتطوير ذاتها ومنظومتها القيمية للأفضل.

١-٤: أُكافئُ من قطعني بالصلة:

يلاحظ أنّ مجموع النسب لخيارَي (أحياناً وأبداً) معاً هو ٣٤%، وتلك نسبة ليست بالقليلة تنذر بآفـــة ستجتاح مجتمعاتنا، وهي أن تصبح قيمة صلة الرحم القاطع من القيم المعطلة، فتكون النتيجة أن تتقطع العلاقات أكثر وأكثر.

١-٥: أُثِيبُ من حرمني بالبذل:

كان مجموع النسب لخيارَي (أحياناً وأبداً) معاً في هذا البند هو ٣٤%، وهو يتساوى مع النسبة في البند السابق فكلاهما مكمل للآخر، فمن الطبيعي والبديهي أنّ من يترفع عن صلة قاطع الرحم فسوف لن يبذل له ولغيره الذي حرمه من أي شيء أساساً.

١-٦: أُحسِنُ إلى غير المستحق:

لا عجب من مرارة هذه المفاجئة في عدم تطبيق هذا البند، فمجموع النسبة لخيارَي (أحياناً وأبداً) معاً هو ٣٥%، وتلك النسبة تتقارب مع البندين السابقين، فالبنود الثلاثة مجتمعة كانت أو منفصلة؛ كل واحدة منها تكمّل الأخرى كمقدمات ناسفة للقيم.

١-٧: أَستقِلُّ الخير، وإن كَثُرَ من قولي وفعلي:

كانت نسبة خيار (دائماً) هنا هي ٣٦%، ونسبة خيار (غالباً) هو ٥٠%، ونسبة مجموعهما معاً هي ٨٦%، وهي تتقارب مع نسبة ٨٥،٤% التي هي تساوي مجموع خياري (دائماً) و (أبداً) في بند رقم (٢ -٩) في الجانب المتعلق بالقيم الروحية الإسلامية وهو خشية لقاء الله، فكلاهما يفسِّر الآخر.

١-٨: أقولُ الحق وإن على نفسي:

تفوقت ثلث عينة الدراسة تقريباً في هذا المجال، وهذا إن دلّ فإنما يدل على رقابة معلمات التربية الإسلامية لسرائرهنّ في السر، ومن المفاجئة أنّ نسبة البند (٢-١٢) المتعلق برقابة النفس في الخلوات يحمل نفس النسبة في خيار (غالباً) ألا وهو الثلث.

١-٩: أحترِمُ من خالفني في الرأي:

كانت نسبة الخيار (دائماً) في هذا البند هي ٦٥%، وهي تتقارب مع نفس الخَيَار في البند المتعلق بالاعتذار عند الخطأ وهو رقم (١-١٥) المندرج تحت الجانب المتعلق بالقيم التربوية الإسلامية والذي نسبته في ذات الجانب هي ٦٩%، ويتقارب أيضاً مع الخيار ذاته والذي نسبته ٦٢،٥% في مسألة تذكر الموت في رقم (٢-٦) المندرج تحت الجانب المتعلق بالقيم الروحية الإسلامية، ولي تعليق متواضع للربط بين هذه النقاط الثلاثة مجتمعة، فمن يحترم الآخر سيعتذر عند الخطأ فذلك يمثل أبسط أبجديات قيمة الاحترام، ومن يحترم غيره فإنّ ذلك يدل على منظومة قيمية داخلية ثمينة تجول بعقله وقلبه تتمثل في تذكر الموت وأنّ الحياة لا تستحق أن يخسر فيها أحد أفراد مجتمعه لأجل أي اختلاف بسيط بينه وبين الآخرين من شأنه أن لا يفسد للود قضية.

١-١٠: أكظِمُ غيظي:

يلاحظ أنّ مجموع النسب لخيارَي (دائماً وغالباً) معاً هنا هو ٧٩%، مع أنني توقعتُ أن تكون النسبة أكثر من ذلك بكثير نظراً لأن وظيفة التعليم تحتاج لهذه القيمة بالدرجة الأولى، ولكنها مع ارتفاعها إلا أنها تبقى منخفضة في مضمار سلك التعليم بالذات، هذا وقد تقاربت تلك النسبة مع مجموع النسب لخيارَي (دائماً وغالباً) معاً وهو ٧٩،٢% في البند رقم (١-١٥) المتمثل في التفكير الإيجابي الذي يندرج تحت الجانب المتعلق بالبرمجة اللغوية العصبية، وهذا يدل على تمتع تلك الفئة من المعلمات بالتفكير الإيجابي ولكن ينقصهنّ التدرب على بعض التقنيات الحديثة في البرمجة والتي من شأنها أن تسهل في قلع مشكلة الغضب لديهن من جذورها.

١-١١: أُخالِفُ من اغتابني إلى حسن الذكر:

تكاد تقترب نتيجة الخَيَار (أحياناً) هنا إلى نصف عينة الدراسة، فالغيبة قول فاحش يغيب معه الحياء، والحياء قرين الإيمان، فلا إيمان في لحظات القول الفاحش، لأنه يعتبر زنى، ووقت الزنا يرتفع الإيمان، فلا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن.

١-١٢: أشكرُ الحسنة:

كان مجموع النسب لخيارَي (دائماً وغالباً) معاً هنا هو ٩٨%، وتلك نسبة عالية جداً أحمِدُ المولى عليها وأقول أنها تشير إلى فئة متميزة لمعلمات مؤمنات اتقين الله، وفكرن في الآخرة، وسلكن الدرب الذي يُرضي رب العالمين.

١-١٣: أُغضِي عن السيئة:

كانت النسبة الملفتة للانتباه هنا هي ٤% لخيار (أبداً)، وهي تتساوى مع نفس الخيار للبند (١-١١) المتمثل في مخالفة المغتاب إلى حُسْنِ ذِكْرِهِ تحت مجوعة القيم التربوية الإسلامية، والعلاقة بين النقطتين هي علاقة سبب ونتيجة، فمن لا يذكر أخاه بخير وإن فعل ما فعل فذلك لأنه يعمل لسيئاته ألف حساب ناسياً مضمار الأخوة بينهما.

١-١٤: أُتابعُ من يرشدني:

وصل مجموع النسب لخيارَي (دائماً وغالباً) معاً هنا إلى ٩٦%، وهي نسبة مُشَرِّفة عسى أن ترتفع في القريب العاجل بعون الله إلى ١٠٠%، فمعلمات التربية الإسلامية أحوج من غيرهن إلى متابعة المرشدين لأن على عاتقهنّ أمانة عظيمة هي تربية جيل كامل على أسس التربية الإسلامية والقيم السليمة.

١-١٥: أعتذر عندما أُخطِئ:

لفت نظري بشكل بارز نسبة الخيار (أحياناً) هنا وهي ١٠%، وتلك النسبة في الحقيقة والواقع ليست بالقليلة، فما يضير أي معلمة من الاعتذار عند الخطأ حتى وإن كان الاعتذار لمن هنّ أصغر منها- أعني بذلك طالباتها -، فلابد أن تضع نصب عينيها أنها ليست ملاكاً، وفي نفس الوقت فهي قدوة لهنّ.

ثانياً: في جانب القيم الروحية الإسلامية:

٢-١: أهتَمُ بالتربية الروحية:

الملفت للنظر في هذه النقطة أن أكثر من ثلثي عينة الدراسة تقريباً لديهن اهتمام بالتربية الروحية بنسبة ٦٨،٨%، وبقية العينة تتوزَّع بين خيارَي (غالباً) الذي حاز على نسبة ٢٢،٩%، وخيار (أحياناً) الذي كانت نسبته ٨،٣%، وبحمد الله فقد خلا خيار أبداً من أي تصويت، فمن لا يهتم بتلك الناحية الجوهرية التي تشكل حياة الإنسان فهو ميت الضمير، ولا يوجد بين أوساطنا أحد يتوسّم بهذه الشاكلة المخيفة بفضل الله تعالى، فتلك النتائج تنم عن فئة واعية وجدت الأمان والطمأنينة في الحديث الصامت مع الروح فقادتها إلى السماء.

٢-٢: أقومُ الليل:

مع أن النسبة لخيار (دائماً) هنا تكاد تكون معدومة وهي ٢،١%، لكن هنيئاً لتلك القلوب التي تتعلق بربها وترتبط به ارتباطاً شديداً فتناجيهِ والناس نيام، فهؤلاء قد عرفن ربهنّ حق معرفة، وقد اختلين به تعالى فكساهنّ من نوره، وهذا السر في إشراقة وجوه بعض المعلمات القائمات لصلاة الليل.

ولكن للأسف فقد كانت نسبة خيار (أحياناً) هنا هي أكثر من نصف عينة الدراسة وهي ٥٨،٣، وهذا ما يفسر ارتفاع نسب الخيار نفسه في البنود المندرجة في جانب البرمجة اللغوية العصبية وهي (٣-٣) و (٣-٦) و (٣-١٦) و (٣-١٩)، والتي تتحدث على الترتيب عن الوسواس القهري، وقوة الذاكرة، والتأثر السلبي بذكريات الماضي، ومسألة علو الهمة. فمن تلتزم بصلاة الليل يستحيل أن تصاب بمثل هكذا مشكلات، فتلك الصلاة مرضاة الرب، وحب الملائكة، وسنة الأنبياء، ونور المعرفة، وأصل الإيمان، وراحة الأبدان، وكراهية الشيطان، وسلاح على الأعداء، فمن يغلب عليها تطبيق هذا العمل النوراني ستكون أبعد عن حبائل الشيطان.

٢-٣: أقرأُ القرآن الكريم:

مثّلت نسبة خيار (دائماً) وهي ٤٧،٩% نصف العينة تقريباً، وأما خيار (غالباً)

والذي نسبته ٤٥،٨% فيُرجى له الازدياد، وبقيتْ نسبة الخيار (أحياناً) والتي كانت ٦،٣% وهي نسبة وإن كانت قليلة، إلا أنها تنم عن فئة شغلتها الصوارف والعوائق الكثيرة في عالم اليوم وأبعدتها عن دستورها فهجرته وهجرت معه القيم فكانت تلك النتيجة. وعموماً تعبّر تلك النسب عن نفوس لمعلمات مؤمنات غرسن في نفوسهن الإيمان بأن القرآن الكريم دستور النظافة المعنوية في حياة الإنسانية الكريمة، فَسَعَين جاهدات لتنمية روح التمسك بأحكام القرآن والتخلق بأخلاقه وآدابه .

٢-٤: أحاسبُ نفسي قبل النوم:

جاءت نسبة الخيار (دائماً) وهي ٤٣،٨% قليلة وهذا يدل على عدم الإيمان القوي، ويلاحظ أنّ النسبة متقاربة مع الخيار نفسه في البندين التابعّين لجانب القيم التربوية الإسلامية وهما: (١-٣) و (١-١٣)، واللذَّين يشيران على الترتيب إلى مسألتي معارضة من يَغُشُّ إنساناً بنصحه، والإغضاء عن السيئة، وذلك يدل على أنّ المعلمات اللواتي يحاسبن أنفسهن يصبحن متقلِّدات لطريقة المؤمنين، وسِمَةِ الموحدين، وعنوان الخاشعين، فيسهل عليهنّ بهذه الكنوز المعنوية التفوق في غلبة النفس في المسألتان المذكورتان، فالمؤمن بوجه عام مُتَّقٍ لربه، ومحاسبٌ لنفسه، ومستغفرٌ لذنبه.

هذا وقد تبين أنّ أكثر ما يشد الانتباه في هذا البند أيضاً أنه مثّلت نسبة الخيار (أحياناً) حجم ثلث العينة تقريباً في هذا البند الفئة كبيرة تعاني من فتور الهمة العالية في أغلب الأحيان، فهي أبعد عن تغيير النفس للرّقي للأفضل، فلابد من المداومة على محاسبة النفس باستمرار، وعدم ترك سلطان النفس حتى يطغى إلى ما لا تحمد عقباه.

٢-٥: أذكر الله:

حازت نسبة ثلاثة أرباع العينة تقريباً على هذا الكنز المعنوي الثمين ألا وهو ذكر الله، فمن الجميل أن تمثِّل هذه الفئة بحمد الله مظهر معلمات التربية الإسلامية البحرينيات بالمظهر المتميز، وأعتقد أنّ ذلك هو أحد النتائج الإيجابية للبند (٢-٣) المتمثل في قراءة القرآن الكريم، فسبب كثرة ذكر الله هو تعلق القلب بنور التلاوة الواعية.

٢-٦: أتذكّر الموت:

يلاحظ أن نسبة الخيار (دائماً) وهي ٦٢،٥% تقاربت مع نسبة نفس الخيار في البند (٢-١٥) في نفس القسم الثاني من الاستبيان المتعلق بالجانب الروحي، والتي هي متمثلة في مسألة التوبة إلى الله، فمتى ما كان العبد مداوماً على التوبة باستمرار مما يجده من التقصير والتفريط في جنب الله، كان أقرب إلى التذكر الدائم لمسألة الموت، وأبعد عن نسيان ذلك الأمر الحتمي.

٢-٧: أخالِف مكائد الشيطان:

نلاحظ أنّ ربع عينة الدراسة تقريباً تخالف مكائد الشيطان، وقد يكون ذلك نتيجة لعدم استثمار أوقات الفراغ، وذلك ما أفصحت عنه نتيجة البند (٣-١١)، حيث تقاربت النسبتان لتدل تلك الالتفاتة إلى أنه كلما ملأ المرء وقت فراغه بما هو مفيد فإنه سوف ينشغل عن مكائد الشيطان وألاعيبه ووسوسته.

٢-٨: أتغلَّبُ على شهوات البطن:

كانت نسبة خيار (دائماً) هنا هي ٣٧،٥%، وهي نسبة لا بأس بها تدل على نفوس أبية طاهرة، اهتمت بأرواحها فقامت بتزكيتها وتقويمها وقادت زمامها إلى ربها وخالقها فخالفت الملذات في سبيل إرضاء مولاها.

ولكن نسبة الربع في خيار (أحياناً)، تلفت الانتباه إلى مؤشر خطير يجب أن يُتَدارك بسرعة، فمن غلبتْ عليه شهوة بطنه ضعفتْ روحه عن الترقي في الحياة الروحية.

٢-٩: أخشى لقاء الله:

بخٍ بخٍ لمملكتنا الحبيبة معلماتها المؤمنات اللاتي أدركن أن الخضوع والخشوع يسمو بالنفس، ويُقَوِّى الإيمان، فارتفعتْ لذلك هنا نتيجة الخيار (دائماً) حيث تمثل بنسبة ٧٠،٨% في نتيجة هذا البند المتمثل في خشية لقاء الله مستظلات تحت ظل رحمته.

ولا أنس أن أوجه خطابي هنا بالذات للقلوب العابثة اللاهية كما دلتْ عليه نتيجة الخيار (أبداً) هنا وهي ٦،٣%، فهي غافلة عن سر سعادتها، قائلة لها: رجاء يا قلوب أفيقي، وأزيلي ما قد علق بكِ من شوائب، واطردي القسوة عنك، فأنتِ كالملك، وهمة جنودكِ تعلو بعلو همتكِ.

٢-١٠: أشتاقُ إلى نعيم الجنة:

اتضح أنّ عدد المعلمات اللواتي يشتقن لنعيم الجنة كبير تمثل بنسبة ٨٥% وهي نسبة مُشّرِّفة، فالمشتاقة إلى الجنة تفعل فعل أهل الجنة، ويتضح ذلك من نتائج جميع البنود في القسم الثاني من الاستبيان المتعلق بالجانب الروحي، فالإنسان إذا اشتاق لشيءٍ سعى إلى أن يصل إليه بكل السبل، ولم يتوانَ لحظةً في ترك كل ما قد يمنعه من الوصول إلى هذا الشيء، فكيف والحال هو الشوق للجنة؛ سلعة الله تعالى الغالية.

١-١١: أخافُ عذاب النار:

تتناسب النتيجة وهي ٨٩،٦% مع البند السابق تناسباً طردياً، فكلما اشتاقت المعلمة إلى الجنة خافت من النار كما يتضح ذلك من نتيجة هذا البند والذي سبقه، ويتضح أنّ لدى معلماتنا جانباً متميزاً من التوازن بين كفَّتَي الخوف والرجاء، حيث ينبغي بوجه عام بالنسبة للمؤمن أن يكون خوفه ورجاؤه متوازناً، فأيهما غلب أهلك صاحبه؛ لأنه إن غلب جانب الرجاء، صار من الآمنين من عذاب الله، وإن غلب جانب الخوف؛ صار من القانطين من رحمة الله، وكلاهما سيء.

٢-١٢: أُراقبُ نفسي في الخلوات:

جاءت نسبة النتيجة وهي ٦٠،٤% في حدود ثلثَي العينة، وإن كنت أتوقع أن تكون النتيجة أعلى من ذلك إلا أنها تبقى نسبة مشرِّفة ترفع الرأس فخراً واعتزازاً، حيث أخذت معلماتنا على أنفسهن عهداً بمراقبة الله تبارك وتعالى، ولزمن المراقبة في كل لحظة من لحظات الحياة حتى تم لهن اليقين بأن الله مطلع عليهنّ، عالم بأسرارهن، رقيب على أعمالهن، قائم عليهن وعلى كل نفس بما كسبت.

٢-١٣: أُراقبُ نفسي في العلانية:

تقاربت نتيجة هذه النقطة وهي ٦٦،٧% مع نتيجة النقطة التي قبلها، فمن راقبت نفسها في السر فهي أولى بمراقبة نفسها في العلانية، وأعتقد أنّ هذه النتيجة هي سبب لنتيجة البند (٣-٩) المتعلق بالحرص على الحضور باكراً إلى المدرسة حيث أنّ النسبتان متساويتان، وهذا يدل على المراقبة التامة والانضباط في العلانية.

٢-١٤: أتوكل على الله:

نتيجة هذا البند هي ٧٧،١%، وهي تمثل فئة كبيرة تستحق وسام الفخر أدركتْ أنّ الله هو الحي الذي لا يموت، وهو القوي القادر سبحانه وتعالى، ومن يتوكل عليه جل وعلا فهو حسبُه، أي كافيه ومؤيدُه وناصرُه، ومن توكل على غير الله، فإنما يتوكل على من يموت ويفنى، والضعف والعجز يعتورُه من كل جهة، ولأجل ذلك لم يتعرضن للضياع في طريق الضلال، ولم يزغن عن الصراط المستقيم.

٢-١٥: أتوب إلى الله من ذنوبي:

نقف إجلالاً أمام هذه الشريحة التي مثّلتْ نسبة ١٠٠% بمجموع خياراَي (دائماً) و (غالباً) معاً، فهنّ علمن أن التوبة أنجع غسيل لإزالة الذنوب فاتخذنها ديدنهنّ في الحياة، فهنيئاً لتلك النفوس الطاهرة في هذه المجموعة المتميزة والشريحة الكبيرة الغالب عليها التطهر من أدران الذنوب، وعناية المولى لا شك تدعمهنّ للمزيد.

ثالثاً: في الجانب المتعلق بالبرمجة اللغوية العصبية:

٣-١: أحترِمُ قوانين عملي:

لقد كان خيارا (أحياناً) و (أبداً) خالِيَيْن من الأرقام هنا، وهذا إن دل فإنما يدل على الانضباط والالتزام اللذَين تتمتع بهما معلماتنا في المملكة، وبقي التعليق على نسبة ٢٠،٨% التي تمثل الفئة في خيار (غالباً)، فهي نسبة تحتاج إلى قليل من التدريبات البرمجية لتكون في عداد المستمرين على خط الاحترام الدائم.

٣-٢: أُشَجِّعُ طالبتي المتفوِّقة:

جاءت النسبة هنا بمعدل ٨١،٣%، وهي نسبة عالية إلا أنها تحتاج إلى رفع أعلى، وأعتقد أنها تفسِّر ظاهرة ذكر الله في البند (٢-٥) في المجموعة الأولى وخصوصاً أنّ النسبتان جاءتا متقاربتَين، فمن النواتج الإيجابية لمسألة الذكر أنه يجعل من المؤمن شخصية معطاء تشجع على التطوير دوماً وأبداً.

٣-٣: أُعاني من مشكلة الوسواس القهري:

لو جمعنا محصِّلة خيارَي (دائماً) و (غالباً) معاً لوجدنا أنّ ناتج النسبة وهو ٢٩،٢% يمثل مؤشراً خطيراً لابد من تداركه بأسرع وقت حيث أنّ النسبة توضح أنّ ثلث عينة الدراسة تعاني من تلك المشكلة، وأعتقد أنّ علاج ذلك المرض هو ضعف في مسألة قيام الليل وخصوصاً أنّ نتيجة البند الخاص بذلك وهو (٢-٢) يتساوى مع هذا البند تماماً.

٣-٤: أشعرُ بالقلق والاكتئاب:

نتيجة هذه النقطة وهي ٢،١% تتناسب تناسباً عكسياً مع نتيجة البند (٢-١٤) عن مسألة التوكل على الله، فكلما زاد التوكل قل القلق والاكتئاب والعكس صحيح.

٣-٥: أقبلُ الانتقاد الموجَّه إليّ برحابة صدر:

تتقارب هذه النسبة وهي ٣٧،٥% مع نتيجة البند (٣-١٧) المتعلق بالتفكير الإيجابي، فمن يتمتع بذلك التفكير المتميز فإنه سوف يتقبّل الانتقاد برحابة صدر لكي يطوِّر من نفسه والعكس صحيح.

٣-٦: أتميّز بقوّة الذاكرة:

تمثل هذه النقطة مع البند (٣- ٨) توأم فكرياً فكل منهما يرتبط بالآخر فأينما كانت قوة الذاكرة تكون قوة التركيز بدليل تقارب النسبتين في النتائج فهما على الترتيب ١٢،٥% و١٦،٧%، وإن كانت النسب قليلة في كلتا الحالتين وتحتاجان إلى إسعاف معنوي سريع لدى معلماتنا.

٣-٧: أتعاملُ مع المشكلات بحكمة:

نتيجة هذا البند وهي ١٦،٧ تتناسب عكسياً مع نتيجة البند (٢-١) المتعلق بالاهتمام بالجانب الروحي، فطبيعي أنه عندما تكون للمؤمن صولات وجولات في جهاد النفس في المجال الروحي فإنه سوف يغرف الحكمة حيثما وجدها، فالحكيم لابد أنه يكون قد قطع شوطاً كبيراً في التحليق في الفضاء الروحي، والعكس صحيح.

٣-٨: أتمتَّعُ بقوة التركيز:

كما ذكرنا سابقاً في البند (٣-٦) فهذه النقطة هي التوأم الفكري اللصيق بقوة الذاكرة.

٣-٩: أحرص على الحضور إلى المدرسة في وقت مبكر:

أعتقد أنّ نتيجة هذا البند وهي ٦٦،٧% هي سبب لنتيجة البند (٢-١٣) المتعلق بمراقبة النفس في العلانية، حيث أنّ النسبتان جاءتا متساويتين، وهذا يدل على أنّ المراقبة التامة في العلانية والانضباط متلازمان.

٣-١٠: أدير حصتي بجدارةٍ:

لو جمعنا نتيجتا الخيارَين (دائماً) و (غالباً) معاً فإنّ محصلة الجمع ستكون بنسبة ٩٧،٩%، وهي نسبة عالية جداً تدل على خبرة عريقة وفن أصيل لدى معلماتنا في إدارة الحصص الدراسية.

٣-١١: أستثمر وقت فراغي:

نلاحظ أنّ ربع عينة الدراسة تقريباً وهي كما جاءت بنسبة ٢٧،١% تستثمر وقت فراغها، وتلك النتيجة تساوي تماماً ما أفصحتْ عنه نتيجة البند (٢-٧) المتعلق بمخالفة مكائد الشيطان، فتلك التفاتة مهمة تدل على أنه كلما ملأ المرء وقت فراغه بما هو مفيد فإنه سوف ينشغل عن مكائد الشيطان وألاعيبه ووسوسته.

٣-١٢: أتعب نفسياً عندما أفشل:

جاءت نتيجة هذا البند وهي ٤٥،٨% مقارِبة لنصف عينة الدراسة، وهي نسبة خطيرة لابد من تداركها حتى لا ينخفض انتاج المعلمات التربوي والتعليمي بسبب شبح الشعور بالفشل.

٣-١٣: أسعى إلى تحقيق التنمية الذاتية المستدامة:

من المفيد أن أشير هنا كما أشرت سابقاً أنّ نسبة ١٦،٧% التي تمثل مجموع خيارَي (أحياناً وأبداً) معاً هنا ليست بالقليلة فهي تنذر بخطر تفاقمها، حيث أنّ ذلك له علاقة من وجهة نظري مع البند (١-٣) في الجانب المتعلق بالقيم التربوية الإسلامية ألا وهو معارضة الشخص الذي يغش الناس بنصحه، وخصوصاً أنّ مجموع خياري (أحياناً وأبداً) فيه هو ١٨% وهو يتقارب مع النقطة التي نحن بصددها بنفس المضمار، فالمعلمة التي لا تعمل بقيمة معارضة من يغشها بالنصح، فهي تكون ناسية لتطوير ذاتها ومنظومتها القيمية للأفضل.

٣-١٤: لا أُؤجِّل عمل اليوم إلى الغد:

الملفت للنظر في نتائج هذا البند هو نتيجة الخيار (أحياناً) وهي ١٦،٧%، فتلك النتيجة وإن كانت منخفضة إلا أنها قد تعد مؤشراً خطيراً يُخشَى عليه من التفاقم في أوساط معلماتنا، فالتأجيل للأعمال بوجه عام كشرب ماء البحر كلما شرب منه المرء ازداد عطشاً.

٣-١٥: أتمتَّعُ بالتفكير الإيجابي:

تتقارب هذه النسبة وهي ٣٥،٤% مع نتيجة البند (٣-٥) المتعلق بقبول الانتقاد بصدر رحب، فمن يتمتع بالتفكير الإيجابي المتميز فإنه سوف يتقبّل الانتقاد برحابة صدر لكي يطوِّر من نفسه والعكس صحيح.

٣-١٦: تُؤَثِّر عليَّ ذكريات الماضي المؤلم سلباً:

لقد كانت نسبة خيار (أحياناً) هنا مرتفعة فهي تكاد تقارب نصف عينة الدراسة وهي ٤١،٧، وهذا ما يفسر ارتفاع نسب نفس الخيار في البند (٢-٢) الذي يتحدث عن صلاة الليل، فمن تلتزم بأداء تلك الصلاة يستحيل أن تصاب بمثل هكذا المشكلة، فتلك الصلاة مرضاة الرب، وراحة الأبدان، وكراهية الشيطان.

٣-١٧: أتأثرُ إيجابياً بالناس المتميِّزين:

كانت أبرز النتائج هنا أن نسبة ثلثَي العينة تقريباً تتأثرن إيجابياً بالأشخاص المتميزين، وذلك مؤشر طيب للرغبة في تطوير الذات والإيجابية في التفكير.

٣-١٨: أتأقلمُ مع الناس الجدد بسهولة:

لقد كانت نسبة الخيَار (دائماً) هنا منخفضة، فهي تكاد تقارب نصف عينة الدراسة وهي ٤٣،٨%، وهذا لا يتناسب مع المجتمع البحريني المعروف بحياته الاجتماعية وعاداته وتقاليده في الاندماج مع الآخرين وتكوين علاقات كثيرة وحسنة مع من حوله، مما يتطلب إجراءات عملية في محاولة زيادة هذه النسبة لتحسين مستوى تأقلم معلماتنا بوجه خاص مع من حولهم في المجتمع.

٣-١٩: أتمتَّعُ بعلوِّ الهمَّة:

للأسف فقد كانت نسبة خيار (دائماً) هنا ما يقارب من نصف عينة الدراسة وهي ٤٥،٨%، وهذا ما يفسر – كما ذكرنا سابقاً – انخفاض نسبة نفس الخيار في البند (٢-٢) المتعلق بصلاة الليل، فمن تلتزم بأداء تلك صلاة يستحيل أن تصاب بمثل هذه المشكلة، حيث أنّ من يغلب عليها تطبيق هذا العمل النوراني ستكون أبعد عن حبائل الشيطان.

الخاتمة

أولاً: النتائج النظرية:

١. يوجد اختلاف بين القيم والمعايير والمعتقدات والنزعات، فلكل مصطلح مدلوله الخاص به.
٢. توجد للقيم خصائص أبرزها الربانية والشمول والواقعية والتدرج والتناسق والانسجام، وأنها دافعة للسلوك، ويمكن قياسها.
٣. للقيم أهمية كبيرة في تعديل السلوك.
٤. توجد خطوات تكفل تعديل السلوك إذا ما تم اتِّباعها بدقة.
٥. تقوم فلسفة التربية الإسلامية على أربعة أركان هي: الإيمان بأركان العقيدة، والعلم، والعمل، والأخلاق الفاضلة.
٦. للقيم الأخلاقية أهمية في صد هجمات الاستعمار الخفية، وصياغة الشخصية الإسلامية، ونيل السعادة الحقيقية، وحل مختلف أنواع المشكلات.
٧. تتمثل أسس التربية الأخلاقية لطالبة المرحلة الثانوية خصوصاً في رفع مستوى الوعي، وتعيين فلسفة الحياة، والاعتماد على النفس، وتقوية الأخلاق، وإرضاء العواطف.
٨. هناك أدوار معطّلة في إكساب القيم، منها الأسرة، والأم على وجه الخصوص، والمجتمع.
٩. توجد نماذج من القيم التربوية الإسلامية في الحياة المدرسية، أهمها قيمتا العلم والصبر.
١٠. للقيم الروحية الإسلامية عناصر أساسية، هي الوعي الإيماني، والوجدان الإسلامي، والإرادة القوية.
١١. للقيم الروحية الإسلامية أهمية عظيمة تكمن في جوانب متعددة، أهمها جانب الوحدة الإسلامية، وجانب الإصلاح.
١٢. توجد عدة عوامل لغرس القيم الروحية الإسلامية في قلب العبد المؤمن، ومن أهمها قيام الليل، والخشوع في الصلاة، والقرآن الكريم.
١٣. توجد عدة مشكلات تؤثر في تفاقم أزمة تطبيق القيم، ومن أهمها مشكلتا القلق والفشل.
١٤. من الملاحظ أنّ مسألة ضعف القدرات الإنسانية تؤثر في تفاقم أزمة تطبيق القيم، وخاصة إذا كانت مواضع الضعف في مسألتي التفكير السلبي وضعف التركيز الذهني.

١٥. تؤثر مسألة فقدان السيطرة على النفس على تزايد أزمة تطبيق القيم، وخصوصاً فيما يتعلق بمشكلتَي ضعف التحفيز الذاتي وضعف الثقة بالنفس.

١٦. لعلم البرمجة اللغوية العصبية أثر كبير في حلّ أزمة تطبيق القيم.

١٧. للبرمجة اللغوية العصبية خصائص متعددة، ومن أهمها تبنِّي النظرات الكلية، والتركيز على العمليات الذهنية، وهي تتعامل مع التفاصيل الدقيقة، وسريعة في عملياتها ونتائجها.

١٨. تؤثر البرمجة اللغوية العصبية إيجابياً في فهم شخصية الإنسان.

١٩. للبرمجة اللغوية العصبية أهمية كبيرة تكمن في عدة أمور، ومن أهمها إنشاء علاقات جيدة مع الناس، وإحلال روح التعاون محل الصراعات بين الناس، وتزويد المرء بالمرونة التي تمكِّنه من التحكُّم في أفعاله، وأفكاره وتصوراته.

٢٠. للبرمجة اللغوية العصبية تطبيقات متعددة، وخصوصاً في مجال التربية والتعليم، والصحة النفسية والجسدية، والتجارة والأعمال، والجوانب الشخصية والأسرية.

٢١. للبرمجة اللغوية العصبية أركان، وهي: الحصيلة، والحواس، والمرونة، والمبادرة، والعمل.

٢٢. تشتمل البرمجة اللغوية العصبية على عدة فرضيات تمثِّل مبادئها المحورية، ومن أهمها أنّ الخبرة لها بنيان، وأن الإدراك الأفضل يأتي مع الخبرة فقط، وأنّ لكل فعل هدف، وأنّ العقل والبدن متلازمان يؤثر كل منهما في الآخر.

٢٣. يمكن للبرمجة اللغوية العصبية أن تحسِّن التعامل مع أزمة تطبيق القيم عن طريق قوة العقل الباطن ومرشحات الإدراك.

٢٤. هناك عدة تقنيات في علم البرمجة اللغوية العصبية يمكنها أن تساهم في حل أزمة تطبيق القيم، ومن أهمها تقنِيَّتا الإرساء وإعادة التأطير.

ثانياً: النتائج التطبيقية:

١- في جانب القيم التربوية الإسلامية:

أ- أوضحتْ الدراسة بأنّه تتطابق أقوال معلمات التربية الإسلامية في مملكة البحرين مع أفعالهنّ بنسبة ٤٨%، وأنهن يسابقنَ إلى الفضائل بنسبة ٥٨%، كما أنهن يُعارضْنَ من غَشّهُنّ بالنصح بنسبة ٤٠%، ويكافئن من قطعهنّ بالصلة بنسبة ٢١%، ومن جانب آخر يُثِبنَ من حرمهنّ بالبذل بنسبة ٢٥%.

ب- كما أشارتْ النتائج أنّ معلماتنا يُحْسِنَّ إلى غير المستحق بنسبة ٢٥%، وأنهنّ يستقْلِلْنَ الخير وإن كثر من أقوالهنّ وأفعالهنّ بنسبة ٣٦%، كما أنهن يقُلْنَ الحق ولو على أنفسهنّ بنسبة ٥٤%، ويحتَرِمنَ من خالفهُنّ في الرأي بنسبة ٦٥%، وكذلك يكظِمْنَ غيظهنّ بنسبة ٣٥%، ويُخالِفنَ من اغتابهنّ إلى حُسْنِ الذكر بنسبة ٢١%.

ت- أفصحتْ الدراسة أيضاً عن أنّ معلماتنا يشْكُرنَ الحسنة بنسبة ٨٥% ويَغْضُضْنَ عن السيئة بنسبة ٤٢%، كما أنهن يتابعْنَ من يُرشِدُهُنَّ بنسبة ٧٥%، ويعتَذِرْنَ عندما يُخْطِئنَ بنسبة ٦٩%.

ث- تساوت نسبة البند السادس المتعلق بالإحسان إلى غير المستحق مع البند الخامس المتعلق بإثابة الشخص الذي يمنع خيره عن الآخرين بالبذل، هي كانت النسبة تساوي ٢٥%، والتي تقاربت مع البند الرابع المتعلق بمكافئة القاطع بالصلة،فالبنود الثلاثة مجتمعة كانت أو منفصلة؛ كل واحدة منها تكمّل الأخرى كمقدمات ناسفة للقيم.

ج- تفَوّقَتْ ثلث عينة الدراسة تقريباً في مجال قول الحق وإنْ على النفس.

ح- كانت نسبة البند المتعلق باحترام المخالِف في الرأي هي ٦٥%، وهي تتقارب مع نسبة البند المتعلق بالاعتذار عند الخطأ وهو رقم (١-١٥) المندرج تحت الجانب المتعلق بالقيم التربوية الإسلامية، والذي كانت نسبته في ذات الجانب هي ٦٩%، ويتقارب أيضاً مع البند المتعلق بمسألة تذكر الموت في رقم (٢-٦) المندرج تحت الجانب المتعلق بالقيم الروحية الإسلامية والذي نسبته ٦٢،٥%، فكل واحد من تلك الثلاثة البنود يمثل سبباً ونتيجة للآخر.

خ- تكاد تقترب نتيجة بند مخالفة الشخص المغتاب إلى حسْن ذكره، إلى نصف عينة الدراسة.

٢- في جانب القيم الروحية الإسلامية:

أ- أوضحتْ نتائج الدراسة أنّ ٦٨,٨% من عينة الدراسة لديهن اهتمام بالتربية الروحية، وأنهن يُقِمْنَ الليل بنسبة ٢,١%، ويقرأُنَ القرآن الكريم بنسبة ٤٧,٩%، كما أنهنّ يحاسِبْنَ أنفسهن قبل النوم بنسبة ٤٣,٨%، ويذْكُرنَ الله بنسبة ٧٩,٢، ويتذكّرْنّ الموت بنسبة ٦٢,٥%.

ب- كما بيّنتْ النتائج أنّ نسبة ٣٧% من عينة الدراسة يتغلّبْنَ على شهوات البطن، ولديهن خشية من لقاء الله بنسبة ٧٠,٨%، ويشْتَقنَ إلى نعيم الجنة بنسبة ٨٥,٤%، كما أنه لديهنّ خوف من عذاب النار بنسبة ٨٩,٦%، ويُراقِبْنَ أنفسهن في الخَلَوات بنسبة ٦٠,٤%، وكذلك في العلانية بنسبة ٦٦,٧%، ولوحظ أنهن يتوكّلنَ على الله بنسبة ٧٧,١%، ولديهن استعداد للتوبة إلى الله من الذنوب بنسبة ٨١,٣%.

ت- الملفت للنظر أنّ أكثر من ثُلُثَي عينة الدراسة تقريباً لديهن اهتمام بالتربية الروحية بنسبة ٦٨،٨%.

ث- نسبة البند المتعلق بقيام الليل تكاد تكون معدومة، وهي ٢،١%.

ج- مثّلتْ نسبة البند المتعلق بقراءة القرآن وهي ٤٧،٩% نصف العينة تقريباً.

ح- جاءت نسبة بند محاسبة النفس قبل النوم وهي ٤٣،٨% متقاربة مع نفس البندين التابعَّين لجانب القيم التربوية الإسلامية وهما: (١-٣) و (١-١٣)، واللذَّين يشيران على الترتيب إلى مسألتي معارضة من يَغُشُّ إنساناً بنصحه، والإغضاء عن السيئة، فالعلاقة بينها جميعاً علاقة طردية.

خ- حازتْ نسبة البند المتعلق بذكر الله ثلاثة أرباع العينة تقريباً.

د- يلاحظ أن نسبة بند تذكُّر الموت وهي ٦٢،٥% تقاربتْ مع نسبة البند (٢-١٥) في نفس القسم الثاني من الاستبيان المتعلق بالجانب الروحي، والتي هي متمثلة في مسألة التوبة إلى الله، فكل منهما سبب ونتيجة للآخر.

ذ- نلاحظ أنّ ربع عينة الدراسة تقريباً تخالف مكائد الشيطان، وقد يكون ذلك نتيجة لعدم استثمار أوقات الفراغ، وذلك ما أفصحت عنه نتيجة البند (٣-١١)، حيث تقاربت النسبتان لتدل على تلك الالتفاتة.

ر- تتناسب نسبة البند المتعلق بالخوف من النار وهي ٨٩،٦% مع البند المتعلق بالشوق إلى نعيم الجنة تناسباً طردياً.

ز- كانتْ نسبة البند المتعلق بمراقبة النفس في الخلوات وهي ٦٠،٤% تمثِّل في حدود ثُلُثَي العينة.

س- تقاربتْ نتيجة البند المتعلق بمراقبة النفس في العلانية وهي ٦٦،٧% مع نتيجة البند المتعلق بالمراقبة في الخلوات، وأعتقد أنّ هذه النتيجة هي سبب لنتيجة البند (٣-٩) المتعلق بالحرص على الحضور باكراً إلى المدرسة حيث أنّ النسبتان متساويتان.

٣- في الجانب المتعلق بالبرمجة اللغوية العصبية:

أ- أوضحتْ النتائج أنّ ٧٩,٢% من عينة الدراسة تحترم قوانين العمل، وأنهنّ يُشّجّعنَ الطالبات المتفوقات بنسبة ٨١,٣%، وهنّ يُعانِينَ من مشكلة الوسواس القهري بنسبة ٢,١%، كما أنهن يشْعُرْنَ بالقلق والاكتئاب بنسبة ٤,٢%، ويقبَلْنَ الانتقاد بصدر رحب بنسبة ٣٧,٥%، كما يتمتّعْنَ بقوة الذاكرة بنسبة ١٢,٥%، ويتعاملْنَ مع المشكلات بحكمة بنسبة ١٦,٧%، ويتمتّعْنَ بقوة التركيز بنسبة ١٦,٧%.

ب- كما أوضحتْ النتائج أيضاً أنّ نسبة ٦٦,٧% من عينة الدراسة يحْرِصْنَ على الحضور مبكراً إلى المدرسة، ولديهن إدارة فعّالة لحصصهن بنسبة ٥٢,١%، ويستثمرنَ وقت فراغهنّ بنسبة ٢٧,١%، كما أنهن يشْعُرنَ بالتعب النفسي عند الفشل بنسبة ٤٥,٨%، ولديهن سعي إلى تحقيق التنمية المستدامة بنسبة ٤٧,٩%، ولا يُأَجِّلْنَ عمل اليوم إلى الغد بنسبة ٣١,٣%.

ت- كما بيّنتْ الدراسة أنّ نسبة ٣٥,٤% من عينة الدراسة يتمتعنّ بالتفكير الإيجابي، وتؤثر عليهنّ ذكريات الماضي المؤلم سلباً بنسبة ١٠,٤%، كما أنهن يتأثرن إيجابياً بالأشخاص المتميزين بنسبة ٦٦,٧%، ويتأقلمن مع الأشخاص الجُدُد بسهولة بنسبة ٤٣,٨%، ويتمتّعنَ بعلوِّ الهمّة بنسبة ٤٥,٨%.

ث- جاءت النتيجة لنقطة الشعور بالقلق والاكتئاب وهي ٢،١% تتناسب تناسباً عكسياً مع نتيجة البند (٢-١٤) عن مسألة التوكل على الله، فكلما زاد التوكل قلَّ القلق والاكتئاب والعكس صحيح.

ج- تقاربتْ نسبة البند المتعلق بقبول الانتقاد بصدر رحب وهي ٣٧،٥% مع نتيجة البند (٣-١٧) المتعلق بالتفكير الإيجابي، حيث أنّ العلاقة بينهما علاقة طردية.

ح- أينما كانت قوة الذاكرة تكون قوة التركيز بدليل تقارب النسبتين في النتائج فهما على الترتيب ١٢،٥% و١٦،٧%.

خ- نتيجة البند المتعلق بالتعامل مع المشكلات بحكمة وهي ١٦.٧% تتناسب عكسياً مع نتيجة البند (٢-١) المتعلق بالاهتمام بالجانب الروحي.

د- أعتقد أنّ نتيجة بند الحرص على الحضور المبكر إلى المدرسة وهي ٦٦،٧% هي سبب لنتيجة البند (٢-١٣) المتعلق بمراقبة النفس في العلانية، حيث أنّ

النسبتان جاءتا متساويتين، وهذا يدل على أنّ المراقبة التامة في العلانية والانضباط متلازمان.

ذ- تم ملاحظة أنّ ربع عينة الدراسة تقريباً تستثمر وقت فراغها، فهي كما جاءت بنسبة ٢٧،١%.

ر- جاءت نتيجة البند المتعلق بالتعب النفسي عند الفشل وهي ٤٥،٨% مقاربة لنصف عينة الدراسة.

ز- تتقارب نسبة البند المتعلق بالتفكير الإيجابي وهي ٣٥،٤% مع نتيجة البند (٣-٥) المتعلق بقبول الانتقاد بصدر رحب، فبينهما علاقة سبب ونتيجة.

س- كانت أبرز النتائج هنا أن نسبة ثُلُثَي العينة تقريباً يتأثرن إيجابياً بالأشخاص المتميزين، وذلك مؤشر طيب للرغبة في تطوير الذات والإيجابية في التفكير.

ش- لقد كانت نسبة البند المتعلق بالتأقلم مع الأشخاص الجُدُد منخفضة، فهي تكاد تقارب نصف عينة الدراسة وهي ٤٣،٨%، وهذا ما لا يتناسب مع المجتمع البحريني المعروف بحياته الاجتماعية وعاداته وتقاليده في الاندماج مع الآخرين.

ص- للأسف، فقد كانت نتيجة البند المتعلق بعلو الهمة يقارب نصف عينة الدراسة وهي ٤٥،٨%، وهذا ما يفسر انخفاض نسبة نفس الخيار في البند (٢-٢) المتعلق بصلاة الليل.

ثالثاً: مقترحات وتوصيات:

١. ما زالت مسألة تطبيق القيم في مملكتنا تعاني من ضعف واضح وجلي.

٢. مسألة البحث العلمي لموضوع تطبيق القيم قضية يجب الالتفات إليها ومحاولة إيجاد أكبر قدر من الدراسات عنها، فهي لا شك ستثمر في حلها في أسرع وقت ممكن، وهو الدور الذي يقع على عاتق الجامعات ومراكز الأبحاث والمؤسسات العلمية القيام به، وهي المنوطة بدراستها وتقديم الحلول حولها، ويا حبذا لو قامت هذه الجهات بالتعاون فيما بينها لعمل مسابقات أبحاث يفتح فيها المجال للباحثين في تقديم أبحاثهم حول كيفية حل هذه المشكلة، ويمكن في ضوء هذه الأبحاث إقامة مؤتمرات علمية تجمع المتخصصين تنتهي بوضع استراتيجيات الإصلاح والعلاج.

٣. ينبغي على جميع المؤسسات والجهات والمراكز التعليمية والتربوية في مملكة البحرين أن تشارك بشكل أكبر في تغيير المجتمع ونشر معلي القيم التربوية والروحية بين مختلف الشرائح فيه، وإعانة معلمينا على مواجهة مشكلة تطبيق القيم على وجه الخصوص.

٤. يجب العمل على إنشاء مواقع مبنية على أسس تربوية لعلم البرمجة اللغوية العصبية، كي يتسنى لمعلمينا إيجاد البديل عن المواقع الفارغة أكاديمياً والتي عفا عليها الزمن، وذلك لتحقيق أكبر قدر من الاستفادة منها في محاولة حل أزمة تطبيق القيم.

٥. أرى ضرورة إعادة تأهيل معلمات المدارس الثانوية في مجال القيم، إضافة إلى زيادة جرعة التركيز في مناهج المدارس الثانوية على رفع المستوى القيمي في شتى الموضوعات المطروحة.

٦. استثمار كل الطاقات الإبداعية للعقل البحريني للتجديد والإبداع والابتكار الفكري والثقافي عبر إنتاج وتأليف أفلام فيديو ومسرحيات وتمثيليات وقصص وكتب روحية تحفِّز الارتباط بالله وتُقَوِّي إرادة معلماتنا لمواجهة مكائد الشيطان والانتصار على الشهوات والملذات، وكذلك تحفز على العمل على تذكر الموت والآخرة بمراقبة النفس على الدوام في جميع الأوقات.

٧. قيام أفراد المجتمع بواجبهم في إكساب القيم التربوية والروحية الإسلامية، وذلك بالتكامل مع دور الأسرة وخصوصاً الأم، فهي تلعب دوراً حاسماً في التوجيه القيمي للفتيات.

٨. يجب ألا تُثَبِّط أزمة تطبيق القيم عزائمنا بل يجب أن تتحول إلى محفز لاستعمال القوة والإمكانات الذاتية البحرينية الكثيرة جداً من أجل خلق جيل توعوي روحاني مرتبط بالله.

٩. تنادي الباحثة كافة الشركات والبنوك والمؤسسات الأهلية ذات الخدمات المالية والتجارية والاقتصادية بأن تساهم في بناء ودعم المراكز ذات الفعالية الحيوية والعاملة في ميدان ترقية القيم لمعلماتنا في مملكة البحرين.

١٠. توصي الباحثة بتشكيل لجان للتنسيق بين جميع الوزارات المسؤولة عن الشؤون التربوية والدينية من جهة ولجان للتنسيق بين هذه الوزارات والمنظمات الأهلية من جهة أخرى، وذلك لتقوية الدور الحكومي والأهلي في معالجة أزمة تطبيق القيم في مملكة البحرين.

١١. عمل نشرات توعوية عن القيمة الروحية العالية لصلاة الليل، وأهميتها في تصفية فكر الإنسلن وقلبه، ومن ثم توزيعها في المساجد والمجمّعات التجارية العامة وأماكن تجمع الناس.

١٢. الاهتمام بالقرآن الكريم ودراسة علومه، وتخصيص حصة إثرائية لعمل ورش توعوية روحية للمعلمين أنفسهم، وذلك لكي يعملوا جاهدين على بناء نفوس الطلبة على أساس روحي قوي ومتين.

١٣. ضرورة دراسة التربويين لعلم البرمجة اللغوية العصبية، وذلك لكي ينتفعوا وينفعوا به.

١٤. توظيف علم البرمجة اللغوية العصبية في التدريس عن طريق استخدام تقنياته الحديثة لتوصيل المعلومات للطالب.

١٥. تطبيق تَقَنِيَّتَي الإرساء وإعادة التأطير بكثافة لجعل نفسية المعلمين أكثر قوة في مواجهة الأزمات.

١٦. لابد من القائمين على الإعلام من استثمار علم البرمجة اللغوية العصبية لعرضه ضمن برامج دورية تثقيفية تعم فائدتها المشاهدين بجميع مستوياتهم، والتشجيع كذلك على إنتاج برامج إعلامية وثقافية جذّابة ذات طابع تربوي روحي وقومي تحفز القيم وتدعو للتمسك بمبادئ القيم التربوية الإسلامية.

١٧. تحويل تقنيات البرمجة اللغوية العصبية إلى رسوم متحركة ابتكارية جذّابة حتى يستفيد منها المعلمون في التعليم.

١٨. تكثيف دور مدرِّبي علم البرمجة اللغوية العصبية لتدريب أكبر عدد ممكن من المعلمين في مملكة البحرين.

١٩. الاهتمام بشريحة المحاضرين وخطباء الجمعة بتدريبهم على علم البرمجة اللغوية العصبية لكي يكون نتاجهم العلمي أكثر تحضرا ورُقِّياً.

٢٠. تزويد مكتبات مختلف المدارس في مملكة البحرين بكتب متنوعة عن علم البرمجة اللغوية العصبية لكي يتم الشحن الثقافي المتميز لجميع أعضاء الهيئتين الإدارية والتعليمية، وكذلك الأمر بالنسبة للطلبة أيضاً.

مصادر الدراسة:

أولاً: المصادر:

- القرآن الكريم.

١- إبراهيم، عبد الستار، العلاج النفسي الحديث: قوة الإنسان، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٠م.

٢- أبابطين، أحمد بن محمد، المرأة راعية في بيتها داعية، الرياض، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، ١٤٢٥ه.

٣- ابن أبي طالب، علي (٤٠ه)، نهج البلاغة، شرح: محمد عبده، قم، دار الذخائر، ١٤١٢ه.

٤- ابن أنس، مالك، الموطأ، بيروت، دار إحياء التراث العربي، كتاب العلم، باب ماجاء في طلب العلم، ١٩٨٥م.

٥- ابن بابويه، علي (٣٢٩ه)، فقه الرضا، مشهد، المؤتمر العالمي للإمام الرضا (ع)، ١٤٠٦ه.

٦- ابن جماعة، محمد بن إبراهيم (٧٣٣ه)، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، الرياض، جامعة الملك سعود، ١٢١٥ه.

٧- أبو رغيف، السيد طاهر، التوبة والعفو الإلهي، بيروت، الدار الإسلامية، ١٩٨٧م.

٨- الأرذبيلي، أحمد بن محمد (٩٩٣ه)، زبدة البيان، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، طهران، المكتبة الرضوية لإحياء الآثار الجعفرية، د.ت.

٩- البحراني، عباس أحمد ، أصول المعرفة في شرح دعاء عرفة للإمام الحسين (ع)، بيروت، دار البلاغة، ١٩٩١م.

١٠- البحراني، كمال الدين ميثم، شرح المائة كلمة للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، بيروت، دار الأمير، د.ت.

١١- البحراني، يوسف (١١٨٦ه)، الحدائق الناضرة، تحقيق: محمد باقر الأيرواني، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، د.ت.

١٢- البيهقي، أبا بكر أحمد بن الحسين (٣٨٤-٤٥٨)، الأربعون الصغرى، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني، باب في الشكر على السراء، والصبر على الضراء، د.ت.

١٣- التايه، محمود إبراهيم، اكتشف قوانين بناء الذات: مقدمة هامة على طريق البناء والتطوير، الأردن، دار النفائس، ط٢، د.ت.

١٤- الترمذي، محمد بن عيسى سورة (٢٠٩-٢٧٩)، سنن الترمذي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، بيروت، دار الفكر، باب ما جاء في الخيانة والغش، ط٢، ١٩٨٣م.

١٥- الجوهري، محمد، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط٤، ١٩٨٧م.
١٦- الحلي، محمد بن منصور (٥٩٨ه)، السرائر، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ط٢، ١٤١٠ه.
١٧- الحنبلي، الحافظ ابن رجب (٧٩٥ه)، الخشوع في الصلاة، تحقيق: أحمد الطهطاوي، القاهرة، د.ت.
١٨- الخالدي، محمد مهدي، حركة المجتمع في التاريخ، الكويت، مكتبة العرفان، ط٢، ١٩٨٩م.
١٩- الخطيب، جمال ، تعديل السلوك: القوانين والإجراءات، عمّان، جمعية عمّال المطابع التعاونية، ١٩٨٧م.
٢٠- الخميس، محمد بن عبد الرحمن، اعتقاد الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، الرياض، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، ١٤٢٥ه.
٢١- الخميني، روح الله الموسوي، الأربعون حديثاً، بيروت، دار التعارف، ١٩٩١م.
٢٢- دياب، فوزية، القيم والعادات الاجتماعية، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٦٦م.
٢٣- الديني، رضا بهاء، مدارج الكمال، ترجمة: إبراهيم الخزرجي، بيروت، دار الرسول الأكرم (ص)، ١٩٩٨م.
٢٤- رابح، تركي، دراسات في التربية الإسلامية والشخصية الوطنية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، مجد، بيروت، د.ت.
٢٥- الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت،
٢٦- الزبيدي، مرتضى، تاج العروس، تحقيق: علي شيري، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٤م.
٢٧- الزين، سميح عاطف، الإسلام وثقافة الإنسان، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م.
٢٨- سعد الدين، محمد منير، دراسات في تاريخ التربية عند المسلمين، بيروت، دار المحروسة، ١٩٩٢م.
٢٩- الشاكري، حسين ، ربع قرن مع العلامة الأميني، د.م، ١٤١٧ه.
٣٠- الشرباصي، أحمد، موسوعة أخلاق القرآن، بيروت، دار الرائد العربي، ٣، ١٩٨١م.
٣١- شمس الدين، محمد جعفر، دراسات في العقيدة الإسلامية، بيروت، دار التعارف، ١٩٨٦م.
٣٢- الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، قم، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ١٤٢١ه.
٣٣- الصدر، رضا، الفلسفة العليا، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٦م.

٣٤- الصدر، محمد باقر، فلسفتنا، بيروت، دار التعارف، ١٩٨٢م.
٣٥- الصّواف، محمد محمود، المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، الدمام، دار الإصلاح، ط٣، ١٩٧٩م.
٣٦- العثيمين، محمد الصالح ، عقيدة أهل السنة والجماعة، الرياض، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، ١٤٢٥ه.
٣٧- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد العزيز بن باز، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٩م.
٣٨- العلي، السيد محمد علي، الطريق إلى الله، د.م، المؤسسة الإسلامية للبحوث والمعلومات، ١٤٢٥ه.
٣٩- العوّا، عادل ، العمدة في فلسفة القيم، دمشق، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٨٦م، ٣١٨.
٤٠- الغزالي، أبو حامد ، إحياء علوم الدين، بيروت، دار الكتاب العربي، دت.
٤١- الفايز، ناصر جاسم وآخرون، دراسات في العقيدة الإسلامية، مملكة البحرين، إدارة المناهج، ٢٠١٠م.
٤٢- فخر الدين، محمد الرازي (٥٥٤-٦٠٦ه)، الفراسة: دليلك إلى معرفة أخلاق الناس وطبائعهم وكأنهم كتاب مفتوح، تحقيق وتعليق: مصطفى عاشور، القاهرة، مكتبة القرآن، ٥٤.
٤٣- فضل الله، محمد حسين، دنيا المرأة، بيروت، دار الملاك، ١٩٩٧م.
٤٤- فلسفي، محمد تقي، الطفل بين الوراثة والتربية، تعريب: فاضل الحسيني الميلاني، بيروت، دار التعارف، ١٩٨٧م.
٤٥- فلسفي، محمد تقي، الشاب بين العقل والعاطفة، ترجمة: عباس حسين الأسدي، بيروت، مؤسسة البعثة، ١٩٩٢م.
٤٦- القائمي، علي، دور الأم في التربية، بيروت، دار النبلاء، ط١، ١٩٩٤م.
٤٧- القائمي، علي، تربية الفتاة في الإسلام، بيروت، دار الصفوة، ٢٠٠١م.
٤٨- قاسم، أسعد وحيد، أزمة الخلافة والإمامة وآثارها المعاصرة، قم، الغدير للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧م.
٤٩- القبانجي، حسن السيد علي، شرح رسالة الحقوق للإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، ٢، ١٩٨٦م.
٥٠- القشيري النيسابوري، أبي الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، كتاب الجمعة، باب حديث التعليم في الخطبة، ١٩٩٨م.

٥١- القرشي، باقر شريف ، حياة الإمام الحسين (ع)، النجف الأشرف، مطبعة الآداب، ١٩٧٤م.
٥٢- قطامي، نايفة وآخرون، تنمية الإبداع والتفكير الإبداعي في المؤسسات التربوية، القاهرة، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، ٢٠١٠م.
٥٣- القطيفي، السيد منير السيد عدنان ، الرافد في علم الأصول، قم، مكتب السيد السيستاني، ١٤١٤ه.
٥٤- القمي، عباس ، منازل الآخرة: حول الموت ... وعالم ما بعد الموت، ترجمة: حسين كوراني، بيروت، دار التعارف، ١٩٩١م.
٥٥- الكاشاني، الفيض، أسرار العبادات، بيروت، دار المحجة البيضاء، ٢٠٠٥م.
٥٦- الكاشاني، الفيض، عقبات الدنيا، بيروت، دار المحجة البيضاء، ٢٠٠٥م.
٥٧- الكاشاني، الفيض، العلم، بيروت، دار المحجة البيضاء، ٢٠٠٥م.
٥٨- الكاشاني، الفيض، مقامات القلب، بيروت، دار المحجة البيضاء، ٢٠٠٥م.
٥٩- كردي، إيمان بنت عبد اللطيف، وبهجت، عبد الله بن محمد، رخصة قيادة الذات، المدينة المنورة، مكتبة دار الزمان، د.ت.
٦٠- الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب (٣٢٩ه)، الأصول من الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٧ه.
٦١- الغزالي، محمد بن محمد (٥٠٥ه)، منهاج العابد إلى الجنة، الرياض، المكتبة المركزية، قسم المخطوطات، ١٢ه.
٦٢- الغزالي، محمد، جدد حياتك، القاهرة، دار نهضة مصر، ط٩، ٢٠٠٥م.
٦٣- النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ج٢، ط٤ ، د.ت.
٦٤- مسعود، عبد المجيد، القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر، الدوحة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٩٨م.
٦٥- محجوب، عباس، أصول الفكر التربوي في الإسلام، دمشق، مؤسسة دار علوم القرآن، ١٩٨٧م.
٦٦- مظاهري، محمد، خصال الجهادين في الأخلاق والعرفان، بيروت، دار مكتبة الرسول الأكرم (ص)، ١٩٩١م.
٦٧- اللاري، السيد مجتبى الموسوي، رسالة الأخلاق، د.م، الدار الإسلامية، ١٩٨٩م.
٦٨- مظاهري، محمد، جهاد النفس، بيروت، دار المحجة البيضاء، ١٩٩٣م.

٦٩- حسين، معن، نظرات في الإعداد الروحي، بيروت، مدرسة المعارف للمطبوعات، ١٩٩٢م.
٧٠- مرتضى، مطهري ، طهارة الروح، ترجمة: خليل العصامي، بيروت، دار الرسول الأكرم (ص)، ١٩٩٨م.
٧١- محمد، أويس كريم، المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، مشهد، مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٠٨ه.
٧٢- المفيد، أبو عبد الله محمد بن النعمان (٤١٣ه)، المقنعة، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٠ه.
٧٣- موسى، حسن، معرفة النفس، بيروت، دار البيان العربي، ١٩٩١م.

ثانياً: المراجع:

١- البحراني، عبد العظيم المهتدي، من أخلاق الإمام الحسين (ع)، قم، انتشارات الشريف الرضي، ٢٠٠٠م.
٢- التستري، محمد تقي، بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ٢٠١١م.
٣- التكريتي، محمد، آفاق بلا حدود: بحث في هندسة النفس الإنسانية، دمشق، الملتقى للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م.
٤- توفيق أحمد، تمتع بالتفكير الإيجابي وتخلص من التفكير السلبي، عمّان، دار الأسرة، ٢٠٠٧م.
٥- جبر، أحمد يوسف وآخرون، دراسات في العقيدة الإسلامية، مملكة البحرين، وزارة التربية والتعليم، ٢٠٠٦م.
٦- جمعة، ميرزا محمد، جنوح الأحداث: الوقاية والعلاج برؤى تربوية، البحرين، مكتبة طاهرة، ٢٠٠٦م.
٧- حلّاق، حسّان، طرائق ومناهج التدريس والعلوم المساعدة وصفات المعلم الناجح، بيروت، دار النهضة العربية، ٢٠٠٦م.
٨- خالدي، مصطفى، وفرُوخ، عمر، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، بيروت، الدار النموذجية، ٢٠٠٣م.
٩- الدروبي، سليمان، الخطوات الإيجابية للنجاح والتفوق، عمّان، دار الأسرة، ٢٠٠٦م.
١٠- الدروبي، سليمان، التحفيز عن طريق إدراك الذات، عمّان، دار الأسرة، ٢٠٠٦م.

١١- الدروبي، سليمان، كيف تحصل على ما تريد وتحقق أهدافك وطموحاتك، عمّـــان، دار الأسرة، ٢٠٠٦م.
١٢- الدروبي، سليمان، طريقك إلى النجاح والتميز، عمّان، دار الأسرة، ٢٠٠٦م.
١٣- الدروبي، سليمان، كيف تحفز الآخرين وتحصل على أفضل مـــا لـــديهم، عمَّـــان، دار الأسرة، ٢٠٠٧م.
١٤- الرازي، الفخر، التفسير الكبير، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.
١٥- رياض، سعد، غرس القِيَم عند الأطفال: قصص ومهارات تربوية، القاهرة، مؤسسة اقرأ، ٢٠٠٧م.
١٦- الزهراني، عبد الناصر بن عبد الرحمن، البرمجة اللغوية العصبية، بيروت، دار ابن حزم، ٢٠٠٥م.
١٧- الزيود، ماجد، الشباب والقيم في عالم متغير، الأردن، دار الشروق، ٢٠٠٦م.
١٨- السبيعي، محمد عدنان، والبيطار، محمد بشار، قراءة في (علموا أولادكم القيم)، دار العصماء، ٢٠٠٦م.
١٩- السبيعي، محمد عدنان، والبيطار، محمد بشار، الإعلام: قراءة في الإعلام المعاصر والإسلامي، بيروت، دار المحروسة، ٢٠٠٢م.
٢٠- السلمان، ميثم سعيد ، تهذيب البرمجة اللغوية العصبية، تحقيق: موسى صفوان، بيروت، دار الولاء، ٢٠٠٧م.
٢١- الشيخلي، عبد القادر، كيف تغير من حياتك وتحقق ما تريد، عمّان، دار الأسرة، ٢٠٠٧م.
٢٢- الصدر، محمد مهدي، أخلاق أهل البيت عليهم السلام، قم، دار الكتاب الإسلامي، ٢، ٢٠٠٢م.
٢٣- الطحان، مصطفى محمد ، التربية ودورها في تشكيل السلوك، كويت، د.ن، ٢٠٠٢م.
٢٤- العاملي، محمد أحمد حجازي، أخلاقيات الفقه الاجتماعي، بيروت، دار المحجة البيضاء، ٢٠١٢م.
٢٥- عبد الخالق، أحمد محمد، قلق الموت، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٧م
٢٦- العريمي، أيمن، زيادة ثقتك بنفسك وترسيخ قناعاتك، عمّان، دار الأسرة، ٢٠٠٧م.
٢٧- العريمي، أيمن، أعد اكتشاف نفسك، عمّان، دار الأسرة، ٢٠٠٧م.
٢٨- العريمي، أيمن، كيف تكون نجماً اجتماعياً لامعاً، عمّان، دار الأسرة، ٢٠٠٧م.
٢٩- العريمي، أيمن، استخرج قواك الذهنية من داخلك، عمّان، دار الأسرة، ٢٠٠٧م.

٣٠- العريمي، أيمن، الحوار مع النفس وكيفية الوصول للذات، عمّان، دار الأسرة، ٢٠٠٧م.
٣١- العصيمي، رزاق، من دورة فن التحفيز الذاتي، مركز رزاق للتدريب عن بعد، ٢٠٠٥م.
٣٢- العلوي، يوسف محمود، وآخرون، الإسلام والقضايا المعاصرة، مملكة البحرين، وزارة التربية والتعليم، ٢٠٠٣م.
٣٣- العلوي، يوسف محمود، وآخرون، وحدة مناهج التربية الإسلامية، القرآن الكريم والسنة النبوية، مملكة البحرين، وزارة التربية والتعليم، ٢٠٠٤م.
٣٤- العلوي، يوسف محمود، وآخرون، القرآن الكريم والسنة النبوية، مملكة البحرين، وزارة التربية والتعليم، ٢٠٠٤م.
٣٥- العلوي، يوسف محمود، وآخرون، السلوك الاجتماعي في الإسلام، مملكة البحرين، وزارة التربية والتعليم، ٢٠٠٦م.
٣٦- العلوي، يوسف محمود، وآخرون، دراسات في الحضارة الإسلامية، مملكة البحرين، وزارة التربية والتعليم، ٢٠٠٧م.
٣٧- العلوي، يوسف محمود، وآخرون، أحكام الأسرة في الإسلام، مملكة البحرين، وزارة التربية والتعليم، ٢٠١٣م.
٣٨- الفقي، إبراهيم ، البرمجة اللغوية العصبية وفن الاتصال اللامحدود، القاهرة، إيداع للإعلام والنشر، ٢٠٠٨م.
٣٩- المدرسي، هادي، أساليب النجاح، بيروت، مؤسسة أحمد للمطبوعات، والدار العربية للعلوم، ط٣، ٢٠٠٧م.
٤٠- المدرسي، هادي، أنت أيضاً يمكنك أن تنجح، بيروت، مؤسسة أحمد للمطبوعات، والدار العربية للعلوم، ط٣، ٢٠٠٧م.
٤١- المدرسي، هادي، كيف تتغلب على الفشل، بيروت، مؤسسة أحمد للمطبوعات، والدار العربية للعلوم، ط٣، ٢٠٠٧م.
٤٢- المدرسي، هادي، فنون النجاح، بيروت، مؤسسة أحمد للمطبوعات، والدار العربية للعلوم، ط٣، ٢٠٠٧م.
٤٣- واجه عوامل السقوط، بيروت، مؤسسة أحمد للمطبوعات، والدار العربية للعلوم، ط٣، ٢٠٠٧م.
٤٤- هرمز، نصر، كيف تقوي شخصيتك وتنميها، عمّان، دار الأسرة، ٢٠٠٧م.
٤٥- اليماني، عبد الكريم علي، فلسفة القيم التربوية، عمّان، دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م.

ثالثاً: المقالات والدوريات:

١- أبو دية، أحمد رزق، دبلوم البرمجة اللغوية العصبية: دورة تدريبية، مملكة البحرين، مركز المير للتدريب، د.ت.

٢- أبو دية، أحمد رزق، ممارس البرمجة اللغوية العصبية: دورة تدريبية، مملكة البحرين، مركز المير للتدريب، د.ت.

٣- أبو دية، أحمد رزق، دورة تدريبية عن تطبيقات البرمجة اللغوية العصبية في مجال التربية والتعليم، مملكة البحرين، مركز المير للتدريب، د.ت.

٤- أبو دية، أحمد رزق، البرمجة اللغوية العصبية في مجال الأعمال: الدورة الاحترافية للمدراء والرؤساء والمشرفين- المستوى الأول، د.ت.

٥- أبو دية، أحمد رزق، البرمجة اللغوية العصبية: المستوى الرابع، الدورة الاحترافية وفق منهج الاتحاد العالمي إنلبتا لمدربي البرمجة الغوية العصبية، مملكة البحرين، مركز المير للتدريب، د.ت.

٦- بكار، عبد الكريم، المراهق: كيف نفهمه، وكيف نوجهه؟، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠١٠م.

٧- حداد، حسن يحيى، سحر الألفة، دورة تدريبية بمركز الأمل للتدريب، ٢٠٠٦م.

٨- الحليبي، محمود بن سعود، كي لا تنكسر التحفة، جمعية البر في الإحساء- مركز التنمية الأسرية، الإصدار الثامن، د.ت.

٩- الحمد، محمد بن إبراهيم، سوء الخلق: مظاهره – أسبابه- علاجه، الرياض، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، ١٤٢٥ه.

١٠- الداود، عبد الرحمن بن حمد، الجودة في العملية التدريبية، الملتقى السادس لمسؤولي التدريب في القطاعين الحكومي والخاص، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٦-١٤٢٩/٤/١٧هـ.

١١- دكاش، زياد، الصدق في التقييم والمثابرة في التقويم أساس التوازن الإيزوتيريكي، في مجلة الأبعاد الخفية، ٢٦-٢٨، ٢٧.

١٢- العاملي، جعفر مرتضى، دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام، بيروت، مركز جواد، ط٣، ١٩٩٣م.

١٣- عبد الله، نوفل، قدراتك الذاتية: كيف تفجرها وتنميها؟، في مجلة الأبعاد الخفية، ٢٠٠٢م.

١٤- الغتم، نورة أحمد، دور (المتعلم والمعلم والمدير) في رسم آفاق ومعالم مدرسة المستقبل، في المؤتمر التربوي السنوي التاسع عشر: مدارس المستقبل: استجابة لتحولات المستقبل، مملكة البحرين، وزارة التربية والتعليم، ١٩-٢٠ أبريل ٢٠٠٥م.

١٥- القرني، محمود، فن الاتصال والتأثير: دورة تدريبية، جدة، مركز فرسان النجاح، د.ت.

١٦- من دون اسم الكاتب، التفكير الإيجابي: توقع الأفضل دوماً، في مجلة الأبعاد الخفية، ٢٠١٣م.

١٧- من دون كاتب، مركز الرسالة، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قم، مركز الرسالة، ١٤٢٠ه.

١٨- من دون كاتب، المركز الوطني لتنمية الموارد البشرية، دليل مهارات توكيد الذات، عمّان، دار الدستور التجارية، ٢٠٠٦م.

١٩- نوتس، كويك، كيف تتغلب على الضغوط النفسية في العمل؟، إعداد: اللجنة العلمية للتأليف والتحرير والنشر: عماد الحداد، القاهرة، دار الفاروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م.

٢٠- الهاشمي، محمد علي، شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، الرياض، وزارة الشؤون الإسلامية، ١٤٢٥ه.

٢١- اليوسف، عبد الله أحمد ، الشباب: هموم الحاضر وتطلعات المستقبل، بيروت، مؤسسة البلاغ، ٢٠٠٢م.

رابعاً: الأطروحات، والرسائل، والبحوث الجامعية:

١- أحمد، ماجده حسن، رسالة ماجستير بعنوان: التربية الروحية وأثرها في مواجهة التحديات المعاصرة/ الطالبات المراهقات في المدارس الثانوية بمملكة البحرين نموذجاً، كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية بلبنان، ٢٠١٢م.

٢- أسماء، بوعود، رسالة ماجستير بعنوان: التدين وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية الاجتماعية عند عينة من طلبة الجامعة، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، ٢٠٠٨م.

٣- محمد توفيق، على محمد، أطروحة دكتوراه بعنوان: فاعلية برنامج إرشادي لخفض الأعراض الاكتئابية لدى طلاب الجامعة المراهقين، جامعة عين شمس، ١٩٩٧م.

خامساً: المراجع الالكترونية:

١- الظايط، سويسى رمضان ، من خلال: محاضرات في فن التعامل مع الناس، جامعة المنيا، مركز الإرشاد النفسي، نقلاً عن موقع:
.http://www.ibtesama.com/vb/showthread-t_407610.html

٢- الفقيه، علي ، " لغة العيون " نقلاً عن موقع:
http://www.nlpnote.com/forum/t12805

٣- كوفي، ستيفن ر. وآخرون، الأمور الأهم أولاً، http://www.alkhulasah.com

٤- من دون اسم الكاتب، " لا تقل إني فاشل " (مقال)، نقلاً عن موقع:
http://www.parisnajd.com/vb/showthread.php?t=53503

٥- وطفة، علي أسعد ، كلية التربية - جامعة الكويت، نقلاً عن موقع:
http://www.watfa.net/PAVLOV.363.htm

سادساً: الكتب المُعَرَّبة:

١- ألدر، هاري، وهيذر، بيريل، البرمجة اللغوية العصبية في ٢١ يوماً، الرياض، مكتبة جرير، ط٨، ٢٠٠٥م.

٢- أنتوني، روبرت، ما وراء التفكير الإيجابي، الرياض، مكتبة جرير، ٢٠٠٦م.

٣- أوكونر، جوزيف ، الكتاب العملي في البرمجة اللغوية العصبية، مراجعة: سلوى محمد بهكلي، الرياض، دار الميمان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م.

٤- ب. دانش جسين، سيكولوجية الروحانية، تعريب: نبيل مصطفى ومصطفى صبري، د.م، مكتبة مدبولي، ٢٠١٠م.

٥- برادبري، أندرو، البرمجة اللغوية العصبية، ترجمة: قسم الترجمة بدار الفاروق، القاهرة، دار الفاروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م.

٦- ب - ف. سكينر، تكنولوجيا السلوك الإنساني، ترجمة: عبد القادر يوسف، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٠م.

٧- ثاولس، روبرت ، التفكير المستقيم والتفكير الأعوج، ترجمة: حسن سعيد الكرمي، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٧٩م.

٨- جين، مارتينت، فن الاختلاط بالناس، الرياض، مكتبة جرير، ط٢، ٢٠٠٨م.

٩- زيجارمي، دريا، وآخرون، القائد الذي بداخلك، الرياض، مكتبة جرير، ٢٠٠٦م.

١٠- فرانكل، فيكتور، الإنسان يبحث عن المعنى: مقدمة في العلاج بالمعنى التسامي بالنفس، ترجمة: طلعت منصور، الكويت، دار القلم، ١٩٨٢م.
١١- فورستر، مارك، كيف تحوّل أحلامك إلى حقيقة، الرياض، مكتبة جرير، ٢٠٠٦.
١٢- كانفيلد، جاك وآخرون، قوة التركيز، الرياض، مكتبة جرير، ط٢، ٢٠٠٣م.
١٣- لبند نفيلد، جيل، كُنْ حاسماً، الرياض، مكتبة جرير، ٢٠٠٥م.
١٤- لند نفيلد، جيل، إدارة الغضب: أبسط الخطوات للتعامل مع الإحباط والتهديد، الرياض، مكتبة جرير، ط٤، ٢٠٠٨م.
١٥- لورين، هاري، ولوكاس، جيري ، كتاب الذاكرة، الرياض، مكتبة جرير، ٢٠٠٥م.
١٦- ميرفي، جوزيف، قوة عقلك الباطن، الرياض، مكتبة جرير، ٢٠٠٣م.
١٧- نوتس، كويك، كيف تتغلب على الضغوط النفسية في العمل؟، الرياض، مكتبة العبيكان، ٢٠٠٥م.
١٨- هاريس، كارول، البرمجة اللغوية العصبية: الآن أكثر سهولة، الرياض، مكتبة جرير، ٢٠٠٤م.

سابعاً: المصادر الأجنبية:

(1) Ann Herrmann-Nehdi, Doing our Jobs Better: the Whole Brain Way, HERRMANN INTRENATIONAL,2002.
(2) Barbara & Allan Pease, WHY MENS DON'T LISTEN WOMEN CANT READ MAPS, Great Britain, Orion Publishing Group.
Rhonda Byrne, THE SECRET, TS Production Limited Liability
(3) Company, New York, 2006
(4) Silvia Hartmann, The Advanced Patterns Of EFT, United Kingdom, Dragon Rising, 2003.

فهرس المحتويات

الموضوع الصفحة

المقدمة---------- ١

المقدمة---------- ٢-١٢

الباب الأول: القيم: ماهيتها ونظرة الإسلام إليها ---------- ١٣

الفصل الأول: مفهوم القيَم وخصائصها، وتعديل السلوك في ظلها---------- ١٤

أ- ماهية القِيَم:---------- ١٥

أولاً: مفهوم القِيَم: لغةً، واصطلاحاً:---------- ١٥-١٦

ثانياً: الفرق بين القيم، وبعض المصطلحات الشائعة الأخرى:---------- ١٦-١٨

ب- خصائص القيم:---------- ١٩-٢٢

ج- تعديل السلوك في ظل القيم---------- ٢٣

أولاً: ماهية تعديل السلوك:---------- ٢٣

ثانياً: القيم وتعديل السلوك:---------- ٢٣-٢٤

الفصل الثاني: القيم التربوية الإسلامية---------- ٢٥

أ- ماهية القيم التربوية الإسلامية:---------- ٢٦

أولاً: التربية لغة واصطلاحاً:---------- ٢٦-٢٩

ثانياً: القيم الأخلاقية:---------- ٢٩

١- الأخلاق لغة واصطلاحاً:---------- ٢٩-٣٠

٢- أهمية القيم الأخلاقية:---------- ٣١-٣٤

ثالثاً: أسس التربية الأخلاقية لطالبة المرحلة الثانوية خصوصاً:---------- ٣٤-٤١

ب- أدوار مؤثرة في إكساب القيم التربوية الإسلامية:---------- ٤٢

أولاً: الأسرة، ودورها المؤثر في إكساب القيم:---------- ٤٢-٤٣

ثانياً: دور الأم خصوصاً، في إكساب القيم للفتاة:---------- ٤٤-٤٦

ثالثاً: المجتمع، أو البيئة الاجتماعية:---------- ٤٦-٤٨

ج- نماذج من القيم التربوية الإسلامية في الحياة المدرسية:---------- ٤٩

أولاً: العلم:---------- ٥٠-٥٥

ثانياً: الصبر:---------- ٥٦-٦٠

الفصل الثالث: القيم الروحية الإسلامية----------٦١

أ- ماهية القيم الروحية الإسلامية:----------٦٢

أولاً: تعريف القيم الروحية الإسلامية:----------٦٢-٦٣

ثانياً: عناصر القيم الروحية الإسلامية:----------٦٣-٦٥

ب- أهمية القيم الروحية الإسلامية----------٦٦

أولاً: الوحدة الإسلامية: ما لها، وما عليها:----------٦٦-٦٨

ثانياً: الإصلاح، ومعطياته للمعلم بالذات:----------٦٨-٧٣

ج- العوامل المؤثرة في غرس القيم الروحية الإسلامية:----------٧٤

أولاً: قيام الليل:----------٧٤-٧٦

ثانياً: الخشوع في الصلاة:----------٧٦-٨٠

ثالثاً: القرآن الكريم:----------٨٠-٨٢

رابعاً: واجبنا اتجاه القرآن الكريم:----------٨٢

الباب الثاني: أزمة تطبيق القيم، الأسباب والعلاجات----------٨٣

الفصل الأول: القلق والفشل وأثرهما في تفاقم أزمة تطبيق القيم بالنسبة للمعلم------٨٤

أ- المعلم: كفاياته وسماته----------٨٥-٨٦

ب- مشكلة القلق:----------٨٧

أولاً: تعريف القلق وآثاره:----------٨٧-٨٩

ثانياً: أسباب القلق:----------٨٩-٩٣

ثالثاً: علاج القلق:----------٩٣-٩٨

ج- مشكلة الفشل، والطريق إلى النجاح:----------٩٩

أولاً: إطلالة حول مشكلة الفشل، وآثارها:----------٩٩-١٠٠

ثانياً: أسباب مشكلة الفشل:----------١٠٠-١٠١

ثالثاً: كيفية القضاء على الفشل للوصول إلى النجاح:----------١٠١-١٠٨

الفصل الثاني: ضعف القدرات الإنسانية، وسبل تقويتها----------١٠٩

أ- التفكير السلبي----------١١٠

أولاً: إطلالة على مشكلة التفكير السلبي:----------١١٠-١١١

ثانياً: أسباب مشكلة التفكير السلبي:----------١١٢-١١٦

ثالثاً: الطريق إلى التفكير الإيجابي:----------١١٧-١٢٠
ب- ضعف التركيز الذهني:----------١٢١
أولاً: إطلالة على مشكلة ضعف التركيز:----------١٢١-١٢٢
ثانياً: أسباب مشكلة ضعف التركيز:----------١٢٣-١٢٥
ثالثاً: طرق مواجهة مشكلة ضعف التركيز:----------١٢٥-١٣٠
الفصل الثالث: فقدان السيطرة على النفس، وفن قيادتها----------١٣١
أ- فن التحفيز:----------١٣٢
أولاً: إطلالة على عنصر التحفيز:----------١٣٢-١٣٣
ثانياً: مزايا عنصر التحفيز:----------١٣٤-١٣٨
ثالثاً: طرق متنوعة للتحفيز:----------١٣٨-١٤١
ب- أزمة ضعف الثقة بالنفس:----------١٤٢
أولاً: إطلالة على المشكلة:----------١٤٢-١٤٣
ثانياً: أسباب أزمة ضعف الثقة بالنفس:----------١٤٣-١٤٧
ثالثاً: طرق تقوية الثقة بالنفس:----------١٤,٧-١٥٢
الباب الثالث: البرمجة اللغوية العصبية وأثرها في حلّ الأزمة----------١٥٣
الفصل الأول: البرمجة اللغوية العصبية----------١٥٤
أ- مدخل للبرمجة اللغوية العصبية:----------١٥٥
أولاً: النشأة، والتعريف:----------١٥٦-١٥٩
ثانياً: خصائص البرمجة اللغوية العصبية:----------١٥٩-١٦١
ثالثاً: البرمجة اللغوية العصبية وفهم شخصية الإنسان:----------١٦١-١٦٤
ب- معطيات البرمجة اللغوية العصبية:----------١٦٥
أولاً: أهمية البرمجة اللغوية العصبية:----------١٦٥-١٦٧
ثانياً: تطبيقات البرمجة اللغوية العصبية:----------١٦٧-١٧١
ج- أركان البرمجة اللغوية العصبية، وفرضياتها:----------١٧٢
أولاً: أركان البرمجة اللغوية العصبية:----------١٧٢-١٧٣
ثانياً: فرضيات البرمجة اللغوية العصبية:----------١٧٣-١٧٥
الفصل الثاني: كيف يمكن للبرمجة اللغوية العصبية أن تحسّن التعامل مع الأزمة----١٧٦
أ- قوة العقل الباطن:----------١٧٧
أولاً: ماهية العقل الباطن:---------- ١٧٧-١٧٨
ثانياً: العلاقة بين العقل الواعي واللاواعي:----------١٧٨-١٨٠

ثالثاً: معطيات العقل الباطن:----------١٨٠-١٨٤
ب- مرشحات الإدراك:----------١٨٥
أولاً: إطلالة على مرشحات الإدراك:----------١٨٥-١٨٦
ثانياً: أنواع مرشحات الإدراك:----------١٨٦-١٩٤
الفصل الثالث: تقنيتا البرمجة اللغوية العصبية كمعالج لأزمة تطبيق القيم -------١٩٥
أ- الإرساء:----------١٩٦
أولاً: إطلالة على تقنية الإرساء:----------١٩٦-١٩٧
ثانياً: مرتكزات عملية الإرساء، وآليات نجاحها:----------١٩٧-٢٠٠
ثالثاً: معطيات تقنية الإرساء:----------٢٠٠-٢٠٢
ب- إعادة التأطير:----------٢٠٣
أولاً: إطلالة على تقنية إعادة التأطير:----------٢٠٣-٢٠٥
ثانياً: خطوات تقنية إعادة التأطير:----------٢٠٥-٢٠٦
ثالثاً: معطيات تقنية إعادة التأطير:----------٢٠٧-٢٠٩
الباب الرابع: الجانب التطبيقي----------٢١٠
الفصل الأول: إجراءات عينة الدراسة----------٢١١
أ- بناء الاستبيان----------٢١٢-٢١٨
ب- خطة التحليلات الإحصائية----------٢١٨-٢١٩
الفصل الثاني: نتائج الدراسة ومناقشة النتائج----------٢٢٠
أ- نتائج الدراسة:----------٢٢١-٢٣٢
ب- مناقشة النتائج:----------٢٣٣-٢٤٥
الخاتمة----------٢٤٦-٢٥٤
مصادر الدراسة----------٢٥٥-٢٦٦
فهرس المحتويات----------٢٦٧-٢٧١